الزهور

مجلة ادبية فنية علمية

لصاحبها ومديرها انطون الجميل

السنة الثانية

١٩١١

AZ-ZOUHOUR

LES FLEURS

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A.-J. GEMAYEL

DEUXIÈME ANNÉE

1911

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



الجزء الاول　　　مارس (اذار) ١٩١١　　　السنة الثانية

السنة الثانية

نودّع اليوم السنة الاولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنة الثانية

قطعت «الزهور» المرحلة الأُولى من عمرها وهي لم ترَ إلاَّ ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلاَّ كلمة التشجيع من القراء والمشتركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحدق بها فتقيها كل عثرة ، ونفثات كبار الكتّاب والمفكرين تحوم حواليها في كل خطوة . فادركوا بها الغاية التي وضعتها نصب عينيها منذ وجودها

ظهرت هذه المجلة وقد غصّ عالم الأدب بالصحف والمجلاّت ومع ذلك فقد أُتيح لها ان تفسح مجالاً واسعاً وتحرز لنفسها مقاماً سامياً . ندوّن ذلك في مطلع السنة الجديدة لا فخراً ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شاؤوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تائقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها

قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة انا سمينا لجعلها

رابطة بين كتّاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتتمكن فيما بينهم أواصر الادب . ونشرنا إثر ذلك اسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أنحاء مختلفة بابراز بنات افكارهم على اوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنفر القليل . فاثنى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلاَّ ابداء الشك في التمكن من تحقيق هذه الأمنيـة العزيزة . وهي حمل أُدباء العرب على الاشتراك في تحرير صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنهُ لو أُتيح لمجلة ان تجمع هذا الشتات لكانت في مقدمة المجلات

غير اننا لم ندخر وسعاً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة اسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم واسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير « الزهور » يناهز المئة وهي نتيجة نفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية عن مجموعة مقالات لكاتب اوكاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب بالمثابرة على اتحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفاوضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن فكان مثل من تقدمهم مدعاة لنزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليـه حتى الآن فقد صادف استحسان العموم وهو :

١　باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ً « في جنائن الغرب » ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . كما ترى في مجموعة السنة الاولى

٣ً « في حدائق العرب » ننشر فيهِ صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتّاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ً « في رياض الشعر » نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يزفها الى قرائنا أشهر شعرائنا . — ولما كانت قد تراكمت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منها ما يرونهُ ملائماً للنشر . أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ً « اشواك وازهار » يوالي تحرير هذا الباب صديقنا «حاصد» الذي عرفهُ القراء منتقداً دقيقاً بين الجد والهزل

أما نقد الكتب على الطريقة التي سلكناها فسنتابعهُ كلَّ ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراكات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء « للزهور » في أنحاء مختلفة . وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن « الدفع سلفاً » قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من رغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليهِ ان يجد لها على الأقل ستة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبهُ مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البدل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة « الزهور » على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . وا كثر من ذلك عدد الأندية والجمعيات المختلفة التي تكتب لنا تستهدينا المجلة «خدمة للأدب واحياء للمشروعات العلمية» وهذا جلُّ ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطرتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلنا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبها المشتركون مع تنزيل يُذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيرًا ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في أثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون المفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشتركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

إعاءة زائر

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجاريات
والمآثر الباقيات

ان شوقي الى اوّل ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هذه السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث حزيران ومعي ابن عمي ميخائيل فانتهت بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر السبت ونزلنا عند الآباء الفرنسيسيين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا متن الباخرة البرّية نريد بيت المقدس فلم ينقضِ إلاّ أربع ساعات حتى نعمت العين برؤية المدينة المقدسة لكن لا بالاعمال الصالحة بل بقتل الأنبياء ورجم المرسلين وصلب المسيح

ولقد تذكّرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون من مشاق السفر ومكارههِ فقلت أين سرعة تلك اليَعْملات والهملّمات والعُذافرات[1] من سرعة هذا القطار . واين العصور الخالية من عصر البخار والكهرباء الذي انبسط فيهِ سلطان العقل على القوى الطبيعية فسخّرها لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا القاصي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعمور براحةٍ وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

(١) اليعملات النياق النجيبة المطبوعة على العمل . والهملّمات النياق السريعة . والعذافرات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من العذاب لم يخطئوا فكلٌّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإثارةً لما في افئدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسنت ان اقدّم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

لا بدَّ لتفضيل بقعةٍ على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجيّ. أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذّة الثمار وحسن الموقع والخصب

واما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلمٍ او باختراع، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمرم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا : يوم ذي قارٍ ويوم الجفار ويوم ذات الرمرم . فكلُّ بقعةٍ توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكلتيهما تحوز الكرامة في عيون الناس . فهل شُغف الناس بزيارة الارض المقدسة الاَّ لما طُبعوا عليهِ من العناية بحفظ آثار العظماء والفضلاء وكل من عُرف بمنقبة او اشتهر بحادثةٍ كبيرة او باختراع نافع فهم يتغالون بأثمانها ويتفاخرون باحرازها. فيا لحسن بخت من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفيلسوف فيتزاحم أغنياء الغربيين على اشترائها بأغلى ثمن كما يتزاحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائنهم وآية عظمتهم

وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا ايضاً على الحنين الى كل بلدٍ نبغ فيهِ فاضل او خرج منهُ عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة لزيارته اغتنموها تبريداً لغلَّة الشوق بلقائهِ ان حياً وبرؤية بلده او بيتهِ او رمسهِ ان ميتاً فهذا عاهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح الدين الأيوبي ووضع عليهِ اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة والحزم ولم يردّه عن تكريم الرمس ما كان بين ضجيعهِ وبعض ملوك الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جرَّبت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرَّة حتى جاوزت حماة وذلك ان في قلبي حنيناً الى بلدةٍ تشرَّفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعرّي

فكم من بلدٍ شرف من اجل انهُ مولد شهير . وكم من بقعةٍ عظم قدرها وبعد ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل أو فيلسوف عظيم أو فاتح عزيز . فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض لمجرَّد انها كانت منفى نادرة الزمان بل يتيمة الايام نابليون الاوّل عاهل الافرنج . وهذه تواريخ المدن والممالك لا يُذكر فيها الأمن تنبه بهم أوطانهم وتعتزّ بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كان الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فماذا عسى يكون إعظامهم للارض التي وُلد ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبى ان يحفل بالظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصبَّ كل وصايا الدين في وصية واحدة وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنة وفضيلة وجعل كل ما سواها من التكاليف الدينية وقايةً لها

بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطئها مشترع تنقاد الى انجيله ممالك ضخمة وأمم عظيمة قد صارت بقية امم الارض تقفي على آثارها وتنهج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعةً خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخمول الاّ باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الانجيل

اورشليم — هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم ويزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الاقصى. فتلك الآثار الدينية التي تجرّ الناس اليها من قاصي الديار ودانيها قد صارت اشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمه عن التعريف فاورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعد منهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة الى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الظمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب العهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي تردّد اليها السيد المسيح ورسلهُ وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلتهب بين جوانحهِ لواعج الشوق الى زيارتها [1]

---

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الارض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يتمسح به المسيحيون والمهد الذي يتبركون بزيارتهِ ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية والمضايف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تكرم مثوى الزوّار وتستحسن وفادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدّم للغني السخي في بيتهِ . فعندئذٍ تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحالت ينابيع ذهب يعيش عليها خلقٌ كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي « لو جمع ما أنفق الزوّار في طريق الارض المقدسة من لدن ابتداء النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب » فاورشليم هي معرض الكرم المسيحي الأوربي فكم للاتين والروم والبروتستانت هنالك من أيادٍ بيض على نصارى تلك المدينة وسائر الارض المكرمة فثمة من المدارس والمياتم والمضايف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي بلسان حالهِ « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها ألسنة تنطق بفضل الآباء الفرنسيسيين الذين تقدموا الجميع في هذه المبارّ فالمسيحيون هنالك سابحون في غمر مكارمهم متقلبون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمّة من مسيحيي أوربا واميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض المقدسة وزوّارها

سمير الخوري الشرتوني

ويلي ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سنذكره في العدد القادم

في حدائق العرب

« الاحنف »

هو ابو بحر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف . وكان قد شهد مع عليّ بن ابي طالب وقعةً بصفّين .. فلما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليـه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا أحنف ، ما اذكرُ يومَ صفين إلاّ كانت حزازةٌ في قلبي الى يوم القيامة » .

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إنّ القلوب التي ابغضناكَ بها لفي صدورنا. وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها . وان تدنُ من الحرب فترا ندنُ منك شبرا . وان تمشِ الينا نهرولْ اليك »

ثمَّ قام وخرج

وكانت أختُ معاوية من وراء حجابٍ تسمع كلامـهُ . فقالت : « يا اميرَ المؤمنين من هذا الذي يتهدّد ويتوعدُ . » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبهِ مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . »

واخبر النويريُّ عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهلِ البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفيهري :

« لما تجتمع الوفود إني متكلّمٌ فاذا سكتُّ ، فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد (ولد معاوية) وتحضُّ عليها . فلما جلس معاوية للناس ، تكلم فعظم امرَ الاسلام وحرمة الخلافة وحقها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لابدَّ للناس من والٍ بعدك فذلك احقن للدماء ، واصلح للدهماء ،

وآمن للسبيل ، وخيرٌ في العاقبة . والايام عوجٌ كل يوم في شأن . ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديهِ . وهو من افضلنا علماً وحلماً ، وابعدنا رأياً . فخوّلهُ عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفزعاً نلجأ اليه ونسكن الى ظلهِ . »

وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : « هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبى فهذا (واشار الى سيفهِ)

فقال معاوية : « اجلس فانت سيد الخطباء » فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للاحنف : « ما تقول يا أبا بحر . »

فقال الاحنف : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله إن كذبنا . وانت يا اميرَ المؤمنين اعلم بيزيد في ليلهِ ونهاره ، وسرهِ وعلانيته ، ومدخلهِ ومخرجه فان كنتَ تعلمه لله تعالى ولهذه الامة رضىً ، فلا تشاورْ فيه . وان كنتَ تعلمُ منه غير ذلك ، فانت صائرٌ الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا . »

ومن اقوال الاحنف المأثورة :

رب غيظ تجرعتهُ مخافةَ ما هو اشدُّ منه

كثرة المزاح تذهب الهيبة

السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل

الداء اللسان البذي والخلق الردي

« السنة الاولى « للزهور » »

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاغاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

الاب كابون وتولستوي

« او حكيما روسيا »

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبقَ محلٌّ الا وانتشر فيهِ اسم هذا الفيلسوف العظيم ولا مجلة الا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن العظيم كابون . ولذا أحببت ان أنقل لقراء العربية على صفحات « الزهور » ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئاً من مبادئه السامية التي أدهشت العالم بأسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتألم لآلامهم ، الامر الذي جعله مكرماً ومحبوباً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة قاسية تقشعرّ لهولها الابدان ويندى منها جبين الانسانية خجلاً . واني أنقل هذا عن احدى المجلات الاميركية بقلم احدى سيدات روسيا اللائي لهن القدح المعلى في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحي روسيا يوم ثار ثائرهم من جرّاء الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه تصرف مهيج سياسي لهو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور للمظاهر الخارجية والترهات الباطلة . فسداً لهذا النقص وحباً في نشر مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحببت ان أنشر عنهُ ما يزيد العموم معرفة بهِ :

ان الاب كابون لم يكن ديموقرطياً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حرّاً متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر . ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأ قويم منتهى ما يتطلبه البقاء الانساني

الاب كابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقريباً على التوازي وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به . وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تقصد بذلك تولستوي وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغاير الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلتاهما تطلب راحة الشعب ورفاهيته وكلتاهما تعاكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ التباغض وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ، نرى الاب كابون يحثهم على العمل والدأب ، ويدعوهم باسم الله الأزل للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو آل ذلك لامتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يرمي اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافها الاّ في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يحلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التعساء ويبذل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويجبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في انقاذ اخوانه من الحيف المحدق بهم . ذلك لانهُ يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يرمي الى انتشالهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستبيح ما حرمتهُ الحكومة فتثير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المهضومة وقد كان يصرخ متألماً « الى السلاح ! الى السلاح ! ايها الشعب التعس . حتى مَ ترضخ للذل ؟ ألست الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؟ فانزع عنك ثوب خمولك فانهُ يحول بينك وبين الحقيقة الساطعة . فارتدِ ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزّاً تالداً اودت بهِ ايدي الوحوش الضارية وحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تألموا ايها التعساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدنيــة وارتقاء لهو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزّقت افكارهم حجب اللانهاية فعرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تنالون السعادة وارجعوا الى امكم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكيمين وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الغاية

انهُ ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاّح الروسي من حيث مذلتـهِ وانحطاطهِ وتألمهِ وصبره وقوتهِ العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليهِ

ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاصي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غنيّ وفقير، ويبغي للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتعزية قلوبهم . وانه يحظّر عليهم عمل الشرّ وظلم بعضهم البعض ، فلا يغتصب احدهم حقّ اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدرأ عنه كل شرّ مفاجئ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا «ان الهاً صالحاً برّاً حكيماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمنـاً . وما وجدت هـذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الاّ ليتمتع بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلهذا لا يرهبون الشغل، بل يصلون اناء الليل بأطراف النهار كادّين ، مبتهجين بمرأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها .

هذه هي مبادئهم ذكرتها باختصار على امل ان ارى في بلادي كثيرين كالاب كابون يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل انهاض هذا الوطن المحبوب من وهاد المذلة والحول الى اوج السعادة والرقي ، فنعيش آمنين ونتشق نسمات الحرية اللطيفة والسلام

حمص				شكري عافل

نحن وهم

﴿ في التربية والمرأة ﴾

١ — هم يصحبون تربيـة العقل بتربية الجسم فتصح منهم الاجسام والعقول . ونحن نهمل تربية الجسم فيضعف العقل فلا تصح منا لا العقول ولا الاجسام

٢ — هم أحسنوا تربيـة المرأة فحسنت تربية الرجال . ونحن أهملنا تربية الأم فساءت تربية الاطفال

٣ — هم يخيفون أولادهم بذكر الحقائق . ونحن نخيف أولادنا بالاوهام ، فيشب رجالهم لا يخشون الحقائق التي ألفوها . ويشبّ رجالنا تزعجهم الخيالات

٤ — المرأة عندهم شريكة الرجل يحتاج اليهـا في كل لحظة . والمرأة عندنا رفيقتهُ لا يطلبها إلاَّ وقت الشهوة

٥ — المرأة عندهم محترمة في الطريق ، وعندنا عرضة فيهِ لكل سبٍّ وتضييق

٦ — اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد القبيح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ — ملاهيهم لتثقيف العقول . وملاهينا لارضاء الشهوات

٨ — مقابرهم جنات الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ — طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان يبلغان طرفاً منهما اذ هما يكتفيان

١٠ — العالِم عندهم يعمل بعلمه . وعندنا يتحدث به

١١ — هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها فنعجب بها او نهرب منها

١٢ — علماؤنا اذا استفتيتهم رجعوا الى ذاكرتهم في اجابتك . وعلماؤهم اذا سألتهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ — أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، واكثرهم يكتسب فوق ما ينفق

١٤ — يأتون بلادنا ليربحوا فيها . ونقصد بلادهم لننفق فيها

١٥ — هم يجدّون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكلف انفسنا مد اليد اليها

١٦ — حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال فملكوا بها

١٧ — ترفَّع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فملكه صغيرهم بها

١٨ — لا نملك في بلادهم ، ويملكون في بلادنا . فيستخدموننا في الارض . ونشتري منهم حاصلاتنا

١٩ — فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

﴿ في فلسفة الحياة ﴾

٢٠ — عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب النفس مقدم على حب الأمة

٢١ — الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسرُّ نجاحها ، وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيهِ حب الاستئثار بهِ فلا يتم ابداً

٢٢ — تتكل الامة فيهم على أفرادها ، ويتكل افرادنا على الامة

٢٣ — اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال . واذا اعترض العامل منا عائق أنَّ واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ — الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم يعمل على تحسينهِ بنفسهِ

٢٥ — رجلهم يبدأ بنفسهِ قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسهِ

٢٦ — حكوماتهم تخدم الامم . وأممنا تخدم الحكومات

٢٧ — هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم تقدموا ونحن تأخرنا ؟

صالح جودت

في رياض الشعر



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

(وُلد سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤)

هو محمود سامي بن حسني بك حسني وكان ابوه من امراء المدفعية في الجيش المصري . وجدُّه عبدالله بك الجركسي من الكشاف في اوائل عهد محمد علي . والكاشف يشبه مأمور المركز اليوم . وقد أضيف الى اسم عائلتهم لفظ «البارردي» نسبة الى « إيتاي البارود » التي كانت في التزام احد اجداده — وُلد صاحب الرسم في السراي المعروفة باسمهِ والتي فيها اليوم ادارة « الجريدة » وتلقى العلم في المدارس الحربية التي انشأها جدّ العائلة الخديوية ثم سافر الى الاستانة وانكبَّ فيها على الدرس ووظف في نظارة الخارجية . ولما سافر الخديوي اسماعيل باشا

الى الاستانة سنة ١٨٦٣ دخل البارودي في بطانته وعاد معه الى مصر ثمَّ أرسل مع بعض الضباط الى باريس ولندرا لمتابعة الاعمال العسكرية وعند رجوعه رقي الى رتبة قائمقام ثمَّ الى رتبة اميرآلاي . وقد سافر مع الجيش المصري الذي اوفدته مصر لمساعدة الدولة العثمانية على اخماد الثورة في كريد سنة (١٨٦٨) واشترك ايضاً في حرب الدولة مع الروس سنة (١٨٧٧) وقد تقلب في مناصب عديدة عسكرية وادارية . وبعد اقالة الخديوي اسماعيل باشا وتولي توفيق باشا عُين البارودي ناظراً للاوقاف . وكان في كل هذه المدة يحبّر القصائد الشائقة ويجمع الكتب النفيسة فكان من اكبر اركان النهضة الادبية الحديثة ولا يزال الشعراء حتى يومنا يعترفون له بالاسبقية . وقد كانت له اليد الطولى في انشاء الكتبخانة الخديوية . ولما دخل الانكليز مصر بعد ثورة عرابي كان البارودي من جملة الذين حُكم عليهم بالنفي الى سيلان مع زعيم الثورة . والى ذلك العهد ترجع « المراسلات السامية » التي ننشرها وقد عاد الى مصر من المنفى قبل وفاته بقليل وتوفي في ١٢ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٤ هذا ملخص حياته . ولما كان له تأثير كبير في النهضة الادبية سنعود فيما بعد الى درس آثاره الكتابية

﴿ المراسلات السامية ﴾

بدأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة بنشر المراسلة الشعرية التي دارت بين الامير شكيب ارسلان والمرحوم محمود باشا سامي البارودي ، يوم كان هذا الاخير منفياً في جزيرة سيلان . وقد نشرنا رسم الامير الارسلاني ، وها نحن ناشرون الآن رسم البارودي مع بقية المراسلات التي دارت بين الشاعرين

ثم كتب محمود سامي باشا الى الأمير شكيب بهذه القصيدة

أدّي الرسالةَ يا عصفورةَ الوادي   وباكري الحيّ من قولي بانشادي
ترقبي سنة الحرّاسِ وانطلقي   بين الخمائل في لبنان وارتادي

لعلّ نغمةَ ودٍّ منك شائقةً تهزُّ عطف شكيب كوكب النادي
هو الهمامُ الذي أحيي بمنطقهِ لسانَ قوم أجادوا النطق بالضادِ
تلقي بهِ أحنفَ الأخلاق منتدياً وفي الكريهــة عمراً وابن شدّادِ
أخي وداداً وحسبي انهُ نسبٌ خالي الصحيفة من غلٍّ وأحقادِ
أفادني أدباً من منطقٍ شهدتْ بفضله الناس من قارٍ ومن بادِ
عذب الشريعة لو أن السحاب همى بمثله لم يدعْ في الأرض من صادِ
سرت بقلبي منــهُ نشوةٌ ملكتْ بحسنها مسمعي عن نغمة الشادي
يا ابنَ الكرام عدتني منك عادية . كادتْ تسدُّ على عيني بإسدادِ
فاعذرْ أخاك فلولا ما به لجرى في حلبة الشكر جري السابق العادي
وها كها تحفةً مني وإن صغرت فالدرّ وهو صغيرٌ حلي أجيادِ

فاجابه الأمير شكيب بالقصيدة التالية :

هل تعلم العيس اذ يحدو بها الحادي أنَّ السرى فوق أضلاع وأكبادِ
وهل ظعائنُ ذاك الركب عالمةٌ أنَّ النوى بين أرواحٍ وأجسادِ
تحمّلوا ففؤادي منــذُ بينهمِ في إثرهم نضوُ تأويبٍ وإسآدِ
يرتادُ منزلهم في كل قاصية وحبهُ لو درى أحرى بمرتادِ
بين الجوانح ما لو أنتَ جايبهُ أغناك عن لفّ أغوار بأنجادِ
وفي الفؤاد كشطرِ الكفّ بادية في جنبها تيهُ موسى ليس بالبادي
كم بتُّ أنشد أحبابي وأنشدُهم في الهندِ يا شدّ ما أبعدت انشادي
ولو أناجي ضميري كنت مسمعهم قولي كأنهمُ في الغيب اشهادي
من كان دون مرامي العيس منزعهُ فلي هوى دون أمواج وأزبادِ

دون الخضارم ان ضل الحبيب سرى ... فإنّ وجديَ نعم القائف الهادي
هوى باروع لو أن الزمان درى ... لما أحلّ سواه الصدرَ بالنادي
سامي الأرومة في أعراقهِ نسبٌ ... في المجد لا يشتكي من ضعف اسنادِ
أرقّ من شمأل الوادي شمائله ... وعند شدّ الليالي صخرة الوادي
من معشرٍ لو يقيس الناس شأوهمُ ... الى العلى افتقروا فيهِ لارصادِ
يا من لنا ردُّه من فائتٍ عوضٌ ... يمحى به وزرُ أحقاب وآمادِ
ان يحجبوك فما ضرَّ النجوم دجى ... ولا زرى السيف يوماً طيّ اغمادِ
لا بأس ان طال نجز السعد موعدَه ... فأعذب الماء شرباً في فم الصادي
عسى لياليك قد سلّت ضغينتها ... وقد صفت كأسها من سؤر أحقادِ
واستأنف الدهر سلماً لا يكدرها ... فالدهر قد يرتدي حالات اضدادِ
لو كان يُسعد قوم قدرَ فضلهم ... ما لاقَ مثلك ان يحظى بإِسعادِ

النسيم العاشق

قصيدة تلاها في جمعية « شمس البرّ » في بيروت في الشهر الفائت الياس افندي فياض وهو الشاعر المعروف لدى ادباء القطرين

هذه قصة جرت لنسيم الرو ... ض فيما مضى من الازمانِ
وردت في كتاب سحرٍ قديم ... خطه فكر ساحرٍ شيطانِ
لم يكن قادراً على فهم معنا ... هُ سوى شاعر لعوب المعاني
وُجد الشعر حينما وُجد السحـ ... ـر شقيقين ليس يفترقانِ

*

قيل ان النسيم قد كان يوماً يتمشى على ربى لبنان
كتمشي المصطاف لا شغل يدعو سوى حسن منظر الوديان
هائماً لا يقرّ منهُ قرارٌ من مكان يميل نحو مكان
تارة يلثم الزهور وطوراً يرتمي في معاطف الاغصان
اذ أتى منزلاً عظيماً لشيخ من شيوخ القرى رفيع الشان
فانبرى داخلاً اليهِ من الكوّ ةِ وثباً من غير ما استئذان
ثم بنتٌ للشيخ تغزل صوفاً وهي في مأمن من الحدثان
تغزل الصوف كفها ولها جفـ ـنان بالسحر والهوى غزلان
عبث الزائر الجسور بشعر ناعم فوق رأسها الفتان
فتدلت أطرافهُ الشقر من فوق عيون سود وخد قاني
ورأى صاحبي النسيم جمالاً ما رآه من قبل في انسان
فغدا شاخصاً اليها مديماً نحوها نظرة الفتى الحيران
ذلك الاهوج الخفيف المرائي القليل الثبات في كل شان
فاضح العاشقين ناشر أسرار الـ ـهوى بين كل قاصٍ ودان
أصبح الآن بابنة الشيخ صباً مستهاماً بحبها متفاني
عاشق لا يُرى ويكفيهِ منها ان يراها في كل حال وآن
حيث كانت يكون في البيت او في الـ روض بين النسرين والريحان
كل شيءٍ منها يراه فما تخـ ـجل منهُ وليس بالخجلان
همهُ كل همه ان يراها في سرور وغبطة وأمان
جاعلاً نفسه كما تشتهي برداً لحرًّا على اختلاف الزمان

فاذا الليل كان ليل شتاء يخز البرد فيهِ وخز السنانِ
صار حالاً الى هواء لطيف فاترٍ وفق نسبة الميزانِ
واذا اليوم كان يوماً شديداً يلذع الحرّ فيهِ كالنيرانِ
جاءها من ذرى الجبال بنفح منعش الروح منعش الجثمانِ
واذا استشعر انقباضاً بها يوماً مضى مسرعاً الى البستانِ
وأتاها من الطيور الشوادي بارق الأنغام والألحانِ
واذا الفصل كان فصل خريف وغدا الروض مثل وجه العاني
وخلا خدرها من الزهر من ورد ومن نرجس ومن اقحوانِ
سار خلف الفراش في الحقل يجنيهِ كما تجتنى زهور الجنانِ
وأتاها منهُ بباقات حسن مدهشات من سائر الألوانِ
من عقيق ولازورد وياقو تٍ وتبر وأبيض كالجمانِ
تتجارى في خدرها طائرات لامعات الجناح كالعقيانِ
واذا كان في يديها كتاب دَرْسُهُ محوج الى الامعانِ
وانتهت من تلاوة (الوجه) منهُ ثم همت بدرس وجه ثانِ
فتراه بنفخةٍ قَلَبَ الوجه فليست تحتاج مد البنانِ
ولكم وقفة له ليس تنسى عند ذاك السرير ذي الأركانِ
وقد استحوذ النعاس عليها وتولى الكرى على الأجفانِ
يجتلي حسن معصمين أضاءا فوق ملموم صدرها الملآنِ
ولكم زحزح الستار وأدنى ثغره فوق ثغرها الظمآنِ
فرواها كما ارتوى دون ان تخجل منه وليس بالخجلانِ

هكذا عاش في هواها زماناً ناعم البال خالي الأشجانِ
حاسباً ان للصفاء دواماً هل دوام الصفاء بالامكانِ
ودّعِ الحبّ يا نسيم فقد جا ءك خصم أقوى الى الميدانِ
جاء من يخطب الفتاة فتى في عصره كان أبسط الفتيانِ
ما له ميزة على من سواه غير مال يفيض كالغدرانِ
غرّها كثرة الحليّ فالت وقديماً تهوى الحليّ الغواني
رضيته بعلاً فيا خيبة الآما ل من ذلك المحب العاني
آه مهما يكُ النسيم لطيفاً طيب النشر عاطر الأردانِ
كيف يسطيع ضد مال وجاه وحلي بهية اللمعانِ
لهف قلبي عليهِ بعد مزيد الحـ ـزن يمسي في ذلة وهوانِ
واقفاً خلف كوّة البيت يشكو بانين كأنة الثكلانِ
وله كالحمام طوراً هديلٌ وفحيح آناً كما الثعبانِ
ولكم حدثتهُ بالشرّ نفسٌ ما لها بالشرور قبل يدانِ
فابتغى ان يصيرَ عاصف ريح هادماً بيتها على السكانِ
ولدن وافت الكنيسة بالموكب تبغي اتمام عقد القرانِ
عيل صبراً فثار ثورة ليث واثار الغبارَ ملءَ العيانِ
وانبرى للشموع يطفئها غيظاً ولم يحترم جلال المكانِ
زاد حقداً فرام تجفيف ما في الكأس حتى تبقى بلا قربانِ
ومدير الناقوس مما اعتراه أسمع الناس دقة الاحزانِ
كل هـذا لم يجدِ نفعاً وتمّ العرسُ رغماً عن ذلك الهيجانِ

فمضى هائماً على وجهه والصد ... ر يغلي بالحقد كالبركان
ساح في الارض مستغيثاً ملو ... ك الريح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج ... وسموم وعاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في ... جيش خضم يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو ... هوله الشيب هامة الشبان
خاربا في طريقه كل ما ... مر عليه من عامر البلدان
وصل البيت وهو يحسب ان ... يذريه في الهواء مثل الدخان
اذ رآى في جوانب الدار مهداً ... فيه طفل يبكي بغير بيان
ولدى الطفل امه وهي من ... خوف عليه شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب ... عليه والحب ذو سلطان
فجثا قرب طفلها آخذاً عنها ... يهز السرير كالغلمان

بيروت ... الياس فياض

لاعب القمار ومدمن الخمر

لا بد لكل حي على وجه المعمورة من فطرة غريزية وميل طبيعي يسوقه الى تنفيذ مآربه وقضاء حوائجه . وما الانسان الا عبد خاضع وخادم مطيع لكل ما يجول بفكره من كبيرة وصغيرة . فلاعب القمار ومدمن الخمر ومستعمل التبغ ومتعاطي أصناف المنبهات والسارق والزاني كل منهم يكتسب هذه العادات الذميمة والافعال الرذيلة التي تؤول به الى مهاوي التهلكة من مصدرين . اولهما وراثي عن آبائه وأجداده .

وثانيهما تقليدي عن اصحابه ورفقائه

فالورائي هو ما يتلقاه من الوالدين اللذين اعتادا النزوع عن الفضيلة، وعمدا الى ارتكاب كل ما تأباه النفوس الطاهرة ، فلا تعجب اذا رأيت الطفل يشبّ على أخلاق والده . فاذا كان الوالد سارقاً لقّن ولده منذ نعومة أظفاره قواعد السرقة وشروطها . ويا له من درس مميت حياة الطفل ألادبية ! وان كان مدمن خمر علمهُ — على غير علم منهُ — طريق الحانة وارتياد محلات السكر وأوحى اليهِ فلسفة احتساء الكؤوس. وقد يطبق له العلم بالعمل فيمد له يده تحمل سماً زعافاً ويتناول الولد الكأس باخلاص من يد أبيه ويتجرعها واثقاً بالمحبة الأبوية التي تريد الخير لابنائها . ولا تسل يا صاح عما يصيب هذا الابن المسكين في مستقبل الأيام من الشقاء والحياة التعيسة التي أسست أركانها اليد الابوية الأثيمة. بل لا تسل عن تقهقر بلادٍ يربي أطفالها على هذا النمط

أعرف سكيراً هشمه الدهر بنابهِ وأناخ عليهِ بكلكلهِ حتى أنفق كل ما لديه من مال وعقار فيما هو عليهِ من العادات التي لا تسمن ولا تغني من جوع وأصبح يلتحف السماء ويفترش الغبراء . واذا بزغت شمس الصباح جال على بيوت اهل المدينة قارعاً باباً بعد آخر متوسلاً . فاذا اتاح الله له شيئاً من القوت وبعضاً من الدراهم رجع الى الخامورجي واعطاه ما لديه من النقود في طلب كأس خمر يروي بها ظمأه الذي لا يروى . ثم يرجع الى كوخه خارج المدينة فيجد زوجته البائسة التي كثيراً ما يغمى عليها من كثرة البكاء والنحيب على ما حل بها وبه من البؤس والشقاء

والمصدر التقليدي هو ما تكتسبه هذه الفئة من المعاشرات الرديئة التي تجمع افراداً لا آداب لهم ولا اخلاق غير الافتخار بمباراة امثالهم في الرذائل وعمل ما تقشعر منه الابدان . وهذه الفئة مؤلفة من (الرعاع والأوباش) وبينهم اولاد المثريين الذين ورثوا عن آبائهم مالاً طائلاً . اضاعوه — لنقص في تربيتهم وآدابهم — في اماكن اللهو والطرب . على انهُ كثيراً ما يكون المقلد لرفيقه او المقتبس عن عشيره من عائلة شريفة المبدأ ومن ابوين شريفين يربيان اولادهما على الفضيلة والآداب القويمة التي لا تزعزعها يد الدهر

واذا أحصيت الآفات القتالة في المعترك الحيوي كان اولها لعب الميسر الذي يهدم اركان الفضيلة . ويجلب العار والمذلة ويبدل الافراح اتراحاً ويمزج كأس الحياة بمرارة حنظلية .فينغص عيش مرتاده ويستفرغ قواه المادية والادبية . حينذاك يثوب الى رشده ويندم على ما فرط منه حيث لا ينفع الندم هذا ان لم تدفعه شدة الضيق وأنفة النفس الى الانتحار تخلصاً من هذا الشقاء المقيم

ولعمري اذا كان المقامر حديثاً في مزاولة هذه المهنة وقضت عليه يد الزمان ونكبة الدهر بخسارة عاجلة وظهر طالعه المنحوس وهو يرى امواله تتسرب من جيبه الي جيب سواه لا يكاد ينتهي من لعبه الا وتتوالى عليه جيوش الذهول والاوهام فيضيع لبه ويفقد رشده ولا تمضي بضع دقائق الاَّ وهو مساق الى حيث لايدري وهو تارة يضحك وطوراً يبكي . وكثيراً ما تقوده هـذه الحالة الى « السرايا الصفراء » مأواه

حيث يلتقي برفقائه ليقضي معهم ما بقي له من الحياة التعيسة . فهذه نتيجة المقامرة وهذا هو الجنون بمعنى الكلمة

واما اذا ربح المقامر بعد توالي خسارته فقلما يحترس على ماله . فتسول له نفسه — والنفس أمارة بالسوء — بالتقدم خطوة ثانية الى الامام في الملذات والموبقات لصرف دريهماته المكتسبة عن غير طريق العمل والنشاط . فالمقامر والحالة هذه سواء كسب او خسر فهو كمن يبحث عن حتفه بظلفه

ان القمار أبيت اللعن مضيعة   للمال والصيت والارزاق والزمن
فان رأيت فتى يلهو بمقمرةٍ   هيئ له ادوات الغسل والكفن

فوالله انه يسوءنا كثيراً نحن معشر المصريين انتشار مثل هذه الآفات بمصرنا السعيدة وشقيقها السودان المصري . حيث انها من دواعي التأخير وعثرة في سبيل الرقي والتقدم العصري

عطبرة (السودان)   عبد المطلب لبيب

بين القصور والاكواخ

لمن القصور هنا ؟ شامخة البنيان . تناطح الجوزاء في سماء الخيلاء ؟ من الذي شيدها وبناها ، وبزخرف الصنائع حلاها وجلاها ، فما الخورنق والسدير والإيوان ، عند بداعة صنعها والاتقان ،

ولمن هاتيك الاكواخ هناك ؟ خاملة الشأن ، تعانق المساليج في ربى الاكام وظليل الوديان ؛ كأنَّ من أنشاها وكوّنها ، بزهور الفردوس

وشّاها وزينها ؛ فما بهرجة القصور وزينتها ، ازاء بساطة هيئتها

هو روح في عالم الخيال يطوف ؛ ويستقصي كنه ماجريات القرون

فاذا ما دانى المدينة العجباء ، انشقت جباهُ حصونها والأسوار ،

عن مشهد المملكة الدنيا ، بل دار النقمة والويلات . !

وما صوتٌ ، إلاّ وانفتحت الأبواب ، فلا حرّاس ولا حجّاب .

وطرفةُ عينٍ وانزاح كل حجاب

فلوك تراؤا فوق عروش الملكية ، فيدتهم قوانين البلاد ، وحكام

على منصات الأحكام ، أعيتهم قضايا العباد

ورعايا تناوبتهم الضربات ، بها الأغنياء والفقراء في حرب عوان

نار وطيسها تشوي الحساد ، مظالم ومغارم ، شيدوها فوق أنقاض

الأماني ومهاوي الآمال، وتقاليد وعادات ، شوهت وجه الهيئة الاجتماعية

وحياة الكل شؤون وشجون ، تقسمتها ذكرى الماضي وهمّ الحاضر

وأمل الآتي

أما حياة البؤساء فذلةٌ وهوان !

وهنا ، هنا الانسان عدو أخيه الانسان !

فكأن صراخ التذمر والشكوى يصم سماع الأجيال .

وانسدلت الأستار ! فما البكاء ، وما صرير الأسنان . .

أو ترى السعادة اسماً بلا مسمى ، ام اثراً بعد عين ؟ بل هي سرّ

الحياة . وأين السر يكون ؟ في ذلك المنبسط الهادي ، مهد البساطة

والأمان ، في تلك الاكواخ المنسية ، مبعث الراحة ومهبط الحرية ، حيث

لا شقاء ولا ضوضاء ، والطبيعة في هدوءٍ وسكون

وهناك عند ما الفجر يلوح . على نغمات الاطيار ونسمات الاسحار ، يرتاد فضاء اللانهاية صوت رنان ، تردّد صداه الأزمان :

« سلاماً يا ابنة الطبيعة الساذجة ، يا ربيبة الفضيلة الطهرى ، البريئة من عيوب المدنية . . »

وتبرز فتاة الكوخ ، ومظهرها رسول الشفقة وعامل النشاط وملاك السلام ، وتحيي الاكوان !

فتحنُ اليها الالهة وتباركها السماوات !

وهناك يتجلى شبح الانسانية ! فيقيم الصلاة ، ويقدم القربان بين تصاعد بخور الذكرى . وحنان الالحان السماوية ، حتى اذا ما حل الروح ، بارك الأم وابنتها ، وتوارى . وفي ثغره ابتسامة الابدية . . . . .

انطاكية　　سمعان بطرس المرزفاني

تمدن المرأة العصرية

دارت خلال السنة الماضية على صفحات « الزهور » مناقشة في المرأة العصرية وتمدنها بين الآنستين هدى كيورك وادما كيرلس ، نددت الكاتبة الاولى بالمرأة لانها أخذت بقشور التمدن دون اللباب وفندت الثانية اقوالها مبينة أن الذنب — ان كان هناك ذنب — على الرجل لا على المرأة . وانقسم القراء الى فريقين فريق يؤيد هذه ، وفريق ينتصر لتلك . وكتب أحد الادباء بامضاء « حسون » محاولاً أن ينصف بين الكاتبتين . ولكن الآنسة ادما رأت في مقاله ما يشفُّ عن التحيز فبعثت الينا بالرد الآتي :

طال الأخذ والردُّ في هذا الموضوع وما كنت لاعود اليهِ اليوم لولا تعرّض « حسون » للوقوف موقف الحكَم فكان حكمهُ صارماً شديداً. واني والكثيرات من رفيقاتي لمندهشات من فتح صاحب « الزهور » صدر مجلته لمثل هذا الحكم الجائر ، وهو الكاتب الذي طالما ترنمنا بكتاباته الشائقة في الدفاع عن حقوق المرأة المهضومة ٠٠٠ وقبل ان اجول الجولة الاخيرة في هذا الموضوع ارجو من الادباء أن لا يحملوا كلامي على محمل الامتعاض من انتصار الغير لمناظرتي . كلاّ وايم الحق ، بل ان ذلك ليطربني وارى فيه دليلاً ادمغ به خصمي اذ هو يعترف أن في صفوفنا نحن النساء من يجاهر بالحق ولو كان علينا ... وبعد هذه المقدمة اقول لحضرة الخصم الجديد الذي يحاول الظهور بمظهر الحكَم المنصف :

يا أيها الرجل المعلم غيرَهُ　　هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ

وقبل أن تنظر الى القذى في عين اختك انزع الجسر من عينك . ثمَّ اصلح تربية الرجال لأن الرجل بيده كل شيء في شرقنا ، وليست المرأة — إن صالحة وإن طالحة — إلاّ صنعة يديه ادبياً . فهي اذا كانت الآن كما تزعمون فلانكم انتم ادبتموها كذلك يا معشر الرجال . وأنا قد كتبت ما كتبت واثقة بالاصابة لأن ما قلته من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان ، وقوة الحقيقة اوضح من نور الشمس . ولكن اكثر الاذهان في هذا العصر لا تكترث لاقوال النساء . على انه لا بدَّ من أن يأتي عصرٌ ينظرون فيه لا الى من قال بل الى ما قال . فيظهر الخفي على أهل هذا الزمان بأحسن جلاء . ويُرى هذا القلم الذي يعدُّونه قصبة مرضوضةً

سيفاً ذا حدين فيثبت الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

أنا لم اقل بعصمة النساء ولا بعصمة واحدة من نساء العصر ، ولكني اعتقد اعتقاداً خالياً من كل ريب أن المخطئين اكثر من المخطئات ، والواقع اصدق شاهد . تعوّد الرجل أن ينظر الى المرأة نظر القوي الى الضعيف ولكل امرئ من دهره ما تعوّد . وعليه فهو يحكم بلا خشية كما يشاء هواه لان انصاره كثيرون ، بخلاف المرأة الضعيفة التي تنزل الى ساحة المناظرة الادبية واحدةً تجاه جيشٍ عظيم من الرجال وأهل المنهج القديم من النساء . ولكن لابدَّ من ان تنمو البذرة التي تلقيها وتثمر في اوانها . والاصلاحُ في اول أمره لايكون إلاّ من افراد قليلة ولكنه من طبيعتهِ ينمو ويقوى الى أن يبلغ الكمال

هذا ويحق لي ان اردّ حكم « حسون افندي » واستأنف القضية الى محكمة ترأسها احدى السيدات لانه ليس من العدل أن يكون الرجل في موضوعنا خصماً وحكماً في آنٍ واحد . فضلاًعن اني وحضرة مناظرتي الكريمة لم نحكم بيننا حسوناً ... ولا غراباً . لأن نعيق هذا وتغريد ذاك عندنا سيّان والسلام

(بيروت) ادما كبرلس

« أحسن مقالة وأحسن قصيدة »

سألنا القراء أن يكتبوا لنا عن أحسن مقالة وأحسن قصيدة استحسنوها في مجموعة السنة الماضية . فجاءتنا اجوبة كثيرة والاراء فيها مختلفة . وسننشر النتيجة في العدد القادم ليتسنى للبعيدين إبداء رأيهم

في جنائن الغرب

نار السماء

في الجوّ سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تتقد وهي عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو مشاهدتها لرائيها الذى يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمل ضوضاء مدينة باسرها قد أسكرتها حرارة التقبيل وكثرة الملذات

أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او أُفظت من الجبال او هي مركبة الجحيم النارية حاملة شياطين الى كوكب من الكواكب القاحلة ؟

قتماء هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من جوفها غير المدرك لهيب ساطع يتلوى كالثعبان

البحر ثائر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحها كقطع من الفضة وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا البحر فتمازج زرقة السماء بزرقة الماء

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :

أَأُجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلاً ! فاندفعت بقوة زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارجاء

هوذا خليج على ضفتيهِ آكام خضراء قد ضُربت عليها خيام

يصدر عنها أغانٍ شجية ينقلها الهواء الى السماء . وها هم أناس رُحَّل يصيدون الاسماك والاطيار ، وهم عائشون احراراً . موطنهم العالم كله اذا ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تائهة حياتها في الشمس والهواء ، وها هم افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لهيبها حيناً أفقياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت النهود السوداء

تعرُّوا رجالاً ونساء فألقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوتٌ خفيّ : الى الامام . . ؟

مصر كبساط من سندس زاه منعكسة عليه شمس كالذهب الاصفر وكل ما فيها وديان . يغازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هناك ثلاثة شواهق مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش البصر ، وقد مزقت رؤوسها الجوّ ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى جانبها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لئلا تهب ريح سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة ونيل هادئ منساب تحركه نسمات تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالعة على المدينة ثوباً من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات عشيقها النيل الذي جعل يرنو بعينه الدامية اليها وهي منارة الامصار . هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه سحابة وأخذ يتبع آثار مصدر نوره كما يتبع العشيق خطوات معشوقته مستمداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له الارض : ابحثي

الارض كجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرّها هواء ملتهب وهي رمال تبدو حيناً شامخة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول فنحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف منمزلاتها الندية سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه تراب من النار . فسألت السحابة أأحوّل هذا الاتون المترامي الاطراف الى بحيرة تخترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ! الى الامام !

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خربت وانهارت فارتسمت اظلال الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت فاصبح لا يسمع فى تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان

فسألت السحابة : أأجهز على هـذه البقايا : .. فاجابها الصوت السماوي : الى الامام ! الى الامام !

فاندلع منها لسان ناري كان لاندلاعه دويٌ كقصف الرعود وقالت : الى اين المساق ؟

ها هما مدينتان تناطح قصورهما الجو ويتخلل طرقها وساحاتها الحدائق فتعبث النسمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها العطر بزفرات دنسة صادرة عن اجسام وطئ ذووها الفضيلة بقدم الرذيلة فقتلوهـا في نفوسهم قتلاً فاستسهلوا تضحية الطهارة للعار والعفاف للشهوات ، فباتوا عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بخمرة الوصل ، فيا ايتها المدينتان الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ، الدائبتان في ايجاد سافل المسرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس للامم جمعاء

ها نجمة الصبح قد اشرقت متلألئة في سماء مكفهرة الأفق ، والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوضاء القبلات وهمدت النفوس وانعكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الثرى وهي جامدة كالجثث لما حل بها من العياء ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهاً نحو عاموره وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت يصم الاذان : هنا ! فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندلعت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناطح السماء ، فتحولت المدينتان الى أتون متسعر ذي لهب قائم يزعج النفوس واستفاق الأهلون الذين لم يفكروا هنيهة في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهيار الجدران يروّع الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدة والذعر آخذ منهم كل مأخذ ، فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطرمة تلتهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لابتلاع الارض وما عليها من مبانٍ واناس

لم تبقِ النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوّلت عواصف تلك الليلة الرهيبة رواسي الجبال من حال الى حال

هنالك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى يصفر ويذبل ويموت ، فان الهواء الذي يهبُّ في تلك الارجاء يلهب ويحرق

لم يبقَ للمدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل سوى بحيرة مرة تغلي كمرجل لذكرى نار السماء

فيكتور هوجو　　　　(تعريب حنا صاوه)

جرائد سوريا ولبنان

اصبحت الجرائد العربية كثيرةً في سوريا ولبنان . فلا يمرُّ بنا اسبوع الاَّ تقرأ فيه عن صدور جريدةٍ جديدة لكاتبٍ جديد

ولا يخفى أنَّ الانسان لا تمكّنه الاحوال من مطالعة الجرائد كافةَ لانه لا قبَل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال

ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربيــة فقد أحببتُ أن أعرّف الاخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان . جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء

فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية

ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعــة الجرائد جماء فقد ذكرت في هذه السطور أهمّ الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلتُ جريدةً فلأنني لم اقرأها طويلاً . او لأنني سمعت باسمها فقط . فعذراً من اصحاب هذين القسمين :

١ — الجرائد اليومية

١ً الاحوال (بيروت) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالاً رعد وبوبز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين في النهار . كاتبهـا سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأسرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التلغرافات والاخبار المحلية . لهجتها مسيحية . تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين

٢ً لسان الحال (بيروت) : صاحبها خليل سركيس . هي جريدة المتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول . آراؤها السياسية على خطةٍ واحدة فهي نسخةٌ من « الطان والليفانت هرالد » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي والاحوال على طرفي نقيض

٣ً المفيد (بيروت) : صاحباها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاصٍ في روحٍ واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بحبها للعرب . وهي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروّية واهتمام . فمنزلتها في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من ناشئة المسلمين

٤ً النصير (بيروت) : صاحبهاعبود ابي راشد . محررها سعيد عقل الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سركيس بيروت . حركة دائمة . وأسرع كاتب في تسقُّط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم مضاعف بعض الجرائد اليومية . هي تمثّل « صوت الشعب » كما ان لسان الحال يمثّل « مشيخة الشعب »

٥ً الرأي العام (بيروت) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدتهُ

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبيبة المسلمة . تريد ان تسبق المفيد . والمفيد لا يشق له غبار — محالفته ثلاثية — يغمس صاحبها قلمه في سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد اكثر مما يستفيد

٦ً الاتحاد العثماني (بيروت) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة — والمفيد ايضاً — وخطتها سائرة مع الزمان

٧ً حديقة الاخبار (بيروت) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في سوريا بفرمان سلطاني في ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لمهدة أخيهِ وديع الذي يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلغرافاتها منقولة

٨ً الثبات (بيروت) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها خليل زينيه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً

والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما بقية الجرائد اليومية — ما عدا احوال المساء — فانها تصدر صباحاً الاّ يوم الاحد . اما جريدة (المفيد) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

٩ً المقتبس (دمشق) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق وكاتب سريع الخاطر . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ً العصر الجديد (دمشق) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد . تختلف جريدته ارتقاء وترتيباً باختلاف كتّاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فجرجي الحداد وسليم العنحوري فاسكندر المرّ حالاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس

١١ الـكائنات (دمشق) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحةٌ من نفحات (الاديب) ولو لم يكن في دمشق العصر الجديد المسيحي والمقتبس الاسلامي لكان لهذه الجريده شأنٌ يذكر في ارض الشآم

هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى انَّ فيهـا المتطرفة والمعتدلة والمحافظة

حليم ابراهيم دموس

(وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات)

من كل حديقة زهرة

* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها ٤٥ الف شجرة مزروعـة في ثلثمئة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠ بستانياً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحدائق العمومية ، وثلاثة ارباعهم من النساء

* من عادات اليابانيين في اعراسهم ان العروس توقد ليلة زفافها مشعلاً وتقدمه الى خطيبهـا وهو يتناوله ويحرق بناره الالعاب التي كانت للفتاة في صباها

* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقلّ عدد النساء المنخرطات في هذا السلك عن الفي امرأة . ويبلغ رواتب البعض منهنّ

خمسين الف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سرًّا

* اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا) وقد صبَّ في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلته الف ومئتا كيلوغرام وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلّف كل طلق من طلقاته ٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك

* ثبت ان ميكروب السل لا يتسرَّب الى لبن الماعز فهو خير لبن يغذَّى به الطفل المحروم من لبن امه

* في ولاية ميشيغان تبيع الحكومة رخصاً تجيز اصاحبها ان يسكر متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص الصيد وغيرها

* لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على الاقل و ٣٠ على الاكثر

* يقول الفلكي الاميركي ولد مركمبفرت ان النجم الذي سار وراءه المجوس الى بيت لحم لم يكن الاَّ مذنب هالي

* لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ الفاً و ٥٠٠ زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد

* تفتخر السيدة ساره برملي من بوتنجهام في انكلترا بانها اكبر نساء العالم سناً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) لانها ولدت سنة ١٧٩٩

عشرة اعداد الزهور

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة أعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشتركون شيئاً زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة أعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . وخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابةً لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

ازهار واشواك

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ، المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُعدُّ لون عنترة معه بياضاً ناصعاً ، مات إمام ، فكان لمنعاه رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ، وكان يُلقّب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزبهم » وقد تطوّع في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقرّوا له بالرئاسة والامامة . وله ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه الندب والرثاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يملّ جليسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نوادر ونكات ظريفة منها جوابه المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليلٌ وكلُّ حسناءَ شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيلِ

لقيته يوماً وقد شدّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال : « ليعرف الناس اين ينتهي جسمي واين يبتدئ رأسي » وكنت مارّاً صباحَ يوم قرب البوستة فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال : هل لك في سماع شيء من الشعر ؟ — فقلت : هات — قال : احببت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العبسي فنظمت ابياتاً في الحماسة ... وتلاها عليّ فاذا هي تهديد للاعداء وتغزل بالردينيات

والمشرفيات وتغني بخوض غمرات القتال ، فقلت له : سبقتَ والله فارس بني عبس فكأنك رضعتَ من لبن المامع وربيت بين السيوف والرماح — فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسمين في كل بيت — فاجبته : لا افهم الى ما تشير — فقال اسمع ، بينما كنتُ انظم هذه الابيات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي خوفاً ، وكاد لبي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الا قطة جارتنا قفزت من كوة الدار ...

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يُراسل عدة جرائد وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتها صحف تلك البلاد . وسيكون لنعيه اسفٌ هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديه نفعاً بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش ويموت الاديب في الشرق : كحصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بعض تموجات سرعان ما تضمحل ، وانتهى ! ولم يكن إمام العبد ليشذ عن هذه القاعدة رحمات الله عليه . . !

أمٌ ولا كالامهات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسنَّ لي ان اقصها على قرائي وقارئاتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها وايم الحق لذيذة جدًّا ، بل هي الذ من حلوى العيد ، او انَّ ذوقي وجدها كذلك ... دعاني احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائقة بين اكل مريءٍ

وشرب هنيء وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب ويجيء بيننا فرحاً مرحاً . ويعرض عليّ الالعاب التي أهديت اليه في العيد وهو معجب خصوصاً بلعبة تدور بلولب خاص وتسير كأنها القطار البخاري . فقلت للولد على سبيل المداعبة :

— اي متى يحملك الاعجاب بحركتها الخفية على كسرها ؟

— فالتفتت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاَّ سألته اي متى يحمله الدرس والاجتهاد على اختراع مثلها ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدّق عينيه الجميلتين في عيني امه كأنه يحاول ان يرى في تلك المرآة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك كنهه عقله الصغير وقال بكل سذاجة : الحق معك يا أماه . . !

قبّلتُ الولد وانحنيت إجلالاً امام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكّرني كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم انتم في هذه المدارس تبحثون عما تهدونه الى اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ، اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتتربى فيهم روح الشجاعة والبسالة فينشأوا اشداء اقوياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « الزهور » : عسى ان يكون لهذه الحادثة نصيبٌ من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت . ويا شد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوّناً في هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للغربيين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان وانفقوا في هذا السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد ابتدعت احدى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول الى هذه الغاية . فألفت صلاةً دعتها « صلاة الحصان » وطبعت منها الملايين من النسخ وعلقتها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك نصها كما قرأتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمأي . وبعد العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك بالكلام لان صوتك أفعل بي من اللجام والسوط . علمني وعوّدني العمل بتمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول . واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى اللجام لعله يجرحني والى الحديدة التي في رجلي لعلها تؤلمني . واذا رأيتني أعلك حديدة اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذَنَبي لانهُ سلاحي الوحيد ، أُحارب بهِ الذباب المحيط بي . يا معلمي العزيز اذا جعلني كبر سني ضعيفاً وعاجزاً فلا تحكم عليّ بالموت جوعاً ، بل احكم عليّ بالاعدام ذبحاً تخفيفاً لعذابي . وفي الختام سامحني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فانني مولود حساس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين　　　ماصر

رواية الشهر

مغارة العظام

١

— امسيكم بالخير يا جدعان

— اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً

— كل عام وانتم بخير

— وأنت بألف خير . يامرحباً بك . تفضل واجلس

وكان الداخل ـ سليم ـ فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السذاجة والقناعة ، وهو لابس عباءةً قد التفع بها على زيّ القرويين في لبنان ، متلثم بكوفية تردُّ عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله انتصب الجميع واقفين ووضع كلٌّ يده اليمنى على صدره حسب العادة إجابةً للتحية. فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يردّد : تفضلوا ، ربنا يحفظكم ...

وكان قد جاء لقضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا الاحاديث المتنوعة والاخبار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ، وطيبت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع شملهم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام الجديد والاحوال الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات والتقاليد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحنين

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سناً

— لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا فانها كانت أيام خير ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطفق كلٌّ يسرد ما رواه له أبوه أوجده عن أمورٍ شتى ونوادر متنوعة وخصوصاً ما يتعلق بالبسالة والبأس وقوة الجنان . هذا وسليم صامت لا ينطق بحلوة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الحط من شأن رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— بارك الله في همم الرجال ! لا تظنوا أن النخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد فقدت من صدورنا . وما أيامنا إلاّ كايام من تقدمنا . وفي كل عصرٍ رجالٌ لا يهابون الموت اذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلهم اذا انعكس في ضوء القمر

فاشتدّ حينذاك الجدال وادّى الى التحزب للماضي أو الانتصار للحاضر . وجاء في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدّعي لا تقلّ شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك . هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتداً ؟

— ادقُّ وتداً وآتيكم بجمجمة ... قال سليم ذلك ببعض البساطة الدالة على ثبات جنانه

فوقع كلامهُ على الحاضرين موقع الدهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ، قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك الموضع مغارة واسعة ألقيت فيها من أمدٍ مديد عظام وجماجم كثيرة فاكسبتها اسمها « مغارة العظام » وكان ذلك القفر مخيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور به نهاراً يسير وجلاً مذعوراً ويهرول دون أن يحول نظرهُ الى تلك المغارة المشؤمة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الابالسة والجن . أما في الليل فما كنت تجد من يتجرأ على المرور من هناك « ولو ملكته كل املاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فيا ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، فنسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء . لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفع بعباءته وتلثم بكوفيته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدّتها العجوز وتكتسب قوتهما بعرق جبينها من غزل القطن وتسليك الحرير

وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال واللطف المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشيء النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها ـ وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية ـ فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون ودّه ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولؤم الطباع قد فُتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سليماً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليهِ . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تارةً بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الاَّ لتزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبها سليم بواقع الأمر فلم يكترث له لانه كان واثقاً بمقدرتهِ وفضله على ابراهيم ومكانتهِ من قلب خطيبتهِ . سيما وانه يعرف في قرنهِ الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقةً

وقد جاء سليم في أول تلك السهرة — ليلة رأس السنة — فزار خطيبته . وقدَّم

لها وجدتها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قارنها من عواطف حبهِ . واتفق ان دُعيت الجدة ليلتئذٍ الى بيت كانت صاحبته مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً بالواجب المرعيــة حرمته بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الاَّ الرحيل أدباً ولياقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسمر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تتسلى بذكر خطيبها ، واذا بالباب قد فتح فجأةً ودخل ابراهيم عبدالله وهو في منتهى التهيج . فانه كان يترقب فرصة يخلو له فيهــا الجو . فطال انتظاره حتى عيل صبره وكاد يقطع الأمل لو لم تواطئه الايام وتمهد له السبيل في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ٠٠٠ ؟ » وهجم عليها . ففرت من وجههِ ولجأت الى زاوية البيت فتبعها . ولما ضاق بها المــكان ولم تجد لنفسها مناصاً رجعت اليهِ لتدفعه، فوقع نظرها على خنجر في منطقتهِ ، فانتشله باسرع من لمح البرق وصاحت « اليك عني والاَّ قتلتك » وكان التهيج والغضب قد أخذا منه مأخذهما حتى كاد يفقد رشده ، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطعنة خرقت أحشاءه . فوقع على الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان فاضت روحه الخبيثة

وحينئذٍ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى السماء نظر الخائف المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدره ، لم يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدّقون كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق الحرج ٠٠ ؟ لم تجد سبيلاً الاَّ مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ، ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنهــا ، وكيف الوصول اليهما دون ان تتنبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم ترَ الاّ ان تستجمع قواها وتتكل على شجاعتها فتقوم وحدها بستر أمرها . فعمدت الى الجثة ووضعتها في كيس وحملتها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها وسارت قاصدة مغارة العظام لتواريها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان لاقدامها وقع مروّع يرنّ في اذنيها كصوت قضاء رهيب. وقد حجبت الغيوم المتلبدة في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلامٌ مدلهم ترتعش من هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تعثر تارةً بجمجمة وتارة ببعض العظام المتراكمة فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على مواراة الجثة تحت كومة من العظام اذ طرق مسامعها وقع أقدام على باب المغارة

فانتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فتراءى لها خيال قائم أمامها يتقدم ببطء وهدوء ورأت نفسها وحدها في هذا المكان المخيف ، ولا مجير ولا معين ، فافتكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بعهدك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثمّ ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعمدت الى العظام والجماجم المحيطة بها وأخذت تقلبها بعضها على بعض ، فاحدثت قرقعة مخيفة رددتها جدران المغارة ، وتواتر بها رجع الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظنها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد في قرقعة العظام

٤

ولم يكن الداخل الاّ سليم ، فانه جاء قاصداً مغارة العظام ليأتي بالجمجمة التي راهن

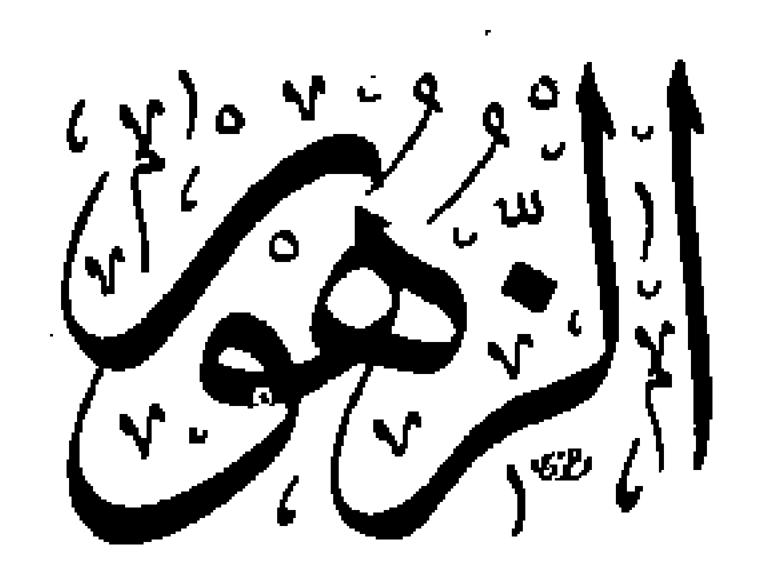
عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب وسرح بصره في الداخل ، فلم يرَ شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرقعة في المغارة ، فاول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفى عن مخيلته ما تصوره حلماً وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعتاه شيئاً وهمياً . . . ولكن زادت الضجة . . . لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً . . . أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات . . ؟ تقدم بضع خطوات ، والقرقعة تزيد كأن الابالس حلفت أن تقلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة و يقوم بوعده ولو خرج الشيطان بنفسه ليحول دون مبتغاه . فما زال يتقدم . وحينذاك انجلى القمر قليلاً فتراءى للشاب منظرٌ هائل : جثة منتصبة امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه . . . ثمّ انبعث من وراء الجثة صوتٌ يلقي الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعدْ امام الاموات » فاوجس سليم خيفةً مما رأى وسمع ، وكاد يطير فؤاده روعاً . لكنه ما برح يتقدم كأن تجرّهُ قوة جذابة ، فما شعر إلاّ وقد سقط عليه شيءٌ ثقيل بارد ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله . . ! » واستلّ خنجره ، فاجابه صوتٌ ضعيف : « استرني أياً كنت يسترك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضاءت المغارة ومن فيها ، فعرفت سلمى الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشبح المنتصب أمامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنتِ هنا يا سلمى . . !

— حفظاً لعهدك يا سليم . . !

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمِ المطروحة على قدميه بين العظام والجماجم ففهم كل شيء .



الجزء الثاني ابريل (نيسان) ١٩١١ السنة الثانية

كل مياه البحر

﴿ لا تغسل الادران التي تعلق بقلب الفتى من سوء التربية ﴾

لو شئنا ان نورد ما قاله الفلاسفة والشعراء والكتّاب وأساتذة الاجتماع عن الولد ، ذلك المخلوق الطاهر ، لضاقت عن ذكر بعضه فقط المقالات الطوال . فان الولد كان ولم يزل موضع عناية كل من اهتم بخدمة بني الانسان وترقية شؤونهم ، لأن هؤلاء الاطفال هم الحجارة التي نُعدها لبناية الغد . وبقدر ما نسعى في صقلها وحسن وضعها يجيء وضع بناية مستقبلنا جميلاً متقناً . فمهما كتبنا وسطرنا في هذا الموضوع الجليل لا نكون وفيناه حقه من الاهتمام

ريع الجميع من كثرة القضايا التي تعرض على المحاكم بشأن التعدي على آداب الأولاد وهتك حرمتهم وتسطير حروف الفحشاء على صحيفتهم التي كانت بيضاء ناصعة ، فعادت وقد مرّت عليها يدُ المنكر قذرة سوداء . وقد زاد هذه الحوادث شناعةً وفظاعة ان أبطالها المشؤمين هم ممن يطالب منهم اكثر من سواهم السهر على نور الآداب لئلا تطفئهُ اهواء المفاسد .

ثم أنهم اتخذوا فريسة لنار شهواتهم أغصاناً رطبة ناضرة

واذا كانت هذه الأعمال تشجب وتستنكر وهي تكون برضى الفريقين فكيف يعبر عنها حين تتم قسراً وعنوة مع من لم يبلغوا سن الرشد ولم يعرفوا من لذات هذه الدنيا إلاَّ قبلات أم حنون ، ومن آلامها إلاَّ الحرمان من لعبة أو تأنيب والد شفيق

فهل بعد ما نرى ونسمع صباح مساء يمل القراء لو طرق الكتاب موضوع الاداب مراراً واكثروا من الحض على التربية وهي المصل الواقي الشافي من كل هذه الاوبئة ؟ لا لعمري ان الواجب الاول على حملة الأقلام قبل التسابق في نشر الانباء السياسية واذاعة الاكتشافات العملية الجري والمباراة في هذا الميدان

***

تبتدئ تربية الولد بين جدران المنزل وفي حجر العائلة بين الاخوة والاخوات حين تكون نفس الطفل كما قال عنها الشاعر اللاتيني هوراس « كالشمع المرن تتكيف بالكيفية التي يريدها وليُّها » ومن منا اذا تطلع في مرآة الذاكرة الى تلك الايام البعيدة لا يذكر كلمة سمعها أو حادثة شهدها كان لها اكبر تأثير على ضميره الأبيض ولا بياض السوسنة في الحقل ، وأشد وقع على قلبهِ الصافي ولا صفاء الماء المتدفق من الصخر

ولكن ما أقل سهرنا على أولادنا واكثر تغاذلنا عنهم وهم في العقد الاول من العمر . انزل معي أيها الوالد الى اي شارع شئت من شوارع المدينة وافتح هناك عينيك وأذنيك . تنظر ما تنبو منهُ عينك وتسمع ما

تنفر منـهُ اذنك بل أنت لست بحاجة الى فتح هذه وتلك فان المشاهد المخجلة تلفت منك الأبصار قسراً ، والكلمات البذيئة تشق الى اسماعك سبيلاً . بل علام أدعوك الى ذلك وكثيراً ما تسمع وترى طفلك الصغير يأتي من الحركات ويفوه من العبارات بما يأبى القلم تسطيره ، وذلك على مرأى منك ومسمع وأنت باسم له مشجع لعمله بسكوتك المذنب ...

وعند ما يبلغ الولد العقد الثاني من العمر ويصير يافعاً ينتقل القسم الاكبر من واجب تربيتهِ عن عاتق الوالدين الى عاتق المؤدب في المدرسة . ففي هذا الطور من العمر تتفتح أزهار النفس وتستعد لطرح ثمرها . فان وجدت تلك الأزهار هواءً نقياً وماءً طاهراً ، جاءت نضرة زاهية . وان لاقت هواءً ساماً وماءً فاسداً ، جاءت ذابلة قبل الأوان . فترى الشاب شيخاً هرماً ويا تعس من كان هذا شبابه ..!

وفي هذا العمر تزداد مهمة متولي التربيـة أهميةً بازدياد الاخطار المحدقة باليافع : اخطار داخلية لان عقله بات يفهم ما لم يكن يفهمهُ وقلبه اصبح لعبة في تيار الاهواء النفسانية ، واخطار خارجية لان هناك عشراء السوء يضمون يدهم بيده للسير في طريق الضلال ؛ ودواعي الفساد تحدق به من كل جانب وتتنازع ارادته الضعيفة التي لم تتقوَ في نار الاختبار ولم تتصلب في خبرة الدنيا والناس

وما عسى ان يكون مصير الفرد الذي ألقيت بذرة الرذيلة في قلبهِ طفلاً ، ووجدت من يتعهدها ويعمل على انمائها في صدره يافعاً . . ؟ الا ان مصير هذا المسكين لا محالة الى ادنى هوات الانحطاط الانساني .

وهيهات ان يقيض الله له يداً فيها من القوة ما يكفي لانتشاله من هذه الوهدة . واذا أسأنا تربية اولادنا فلا نعجب لكثرة الجرائم وتمددها بل فلنعجب لانها لم تبلغ أضعاف ما نحن سامعون

فلنجمل اذن شؤون التربية نصب أعيننا فلا ندخر وسعاً لابعاد الاولاد عن كل أسباب الفساد فنحفظ لهم حياة النفس والجسم . وعلى نظارة المعارف ان تزيد سهراً وتيقظاً في تعهد معاهد العلم ، فتطهرها من حين الى حين لئلا تنمو فيها ميكروبات أو بثة الآداب . وعلى رجال البوليس ان يحافظوا في الشوارع على حرمة الآداب فلا نسمع في غدواتنا وروحاتنا تلك الالفاظ البذيئة التي تعلو في الطريق على كل صوت . . .

تشكلت جمعية « رعاية الاطفال » بهمة بعض الافاضل الغيورين على مصالح بلادهم فأخذت تعمل بجد ونشاط لوقاية الاطفال ودرء الامراض والعاهات عن اجسامهم النحيفة ، فنعم ما فعلت

واهتمت الحكومة بوضع قانون يتعلق بتشغيل الاحداث واضعة نصب اعينها في سن هذا القانون صحة الولد لئلا تذبل وتذوي بين جدران المعامل ساعة هي في طور نموها ، فحبذا ما فعلت

ولكن يحتم علينا مع الاهتمام بشؤون الاولاد المادية ان نوجه اهتمامنا الى شؤونهم الادبية ، فنعمل على وقاية القلب كما نعمل على وقاية الجسم . حتى يسلم هذا وذاك من الامراض القتالة

وعليهِ فيجب ان تؤلف جمعيات لهذه الغاية تأخذ على عاتقها الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وما هذا على من يحب ابناء جلدته بالأمر العسير

وهكذا نكون اعددنا للمستقبل رجالاً اقوياء جسماً ونفساً ، فيكسبون امتهم قوة مادية وقوة ادبية تدفعها الى مقدمة الامم الراقية

* * *

قال ألفرد ده موسه ، وهو ذلك الشاعر الطائر الصيت الذي رشف كأس الملذات حتى الثمالة : « يا ويل من يدع الفساد يتملك فؤاده . فان قلب الفتى اشبه باناء عميق . فاذا كان اول ماء يسكب فيه فاسداً فان كل مياه البحر لا تكفي لغسله لان هذا الاناء بعيد القرار وشائبة الفساد في قعره »

فلنجتهد اذن ليكون أول ماء نسكبهُ في قلوب أطفالنا نقياً من كل دنس ، مستخلصاً من أجمل زهور الفضائل

إيماءة زائر

الى بعض ما باورشليم من المآثر (تابع)

المسجد الاقصى — نعم قلت اني لا اتعرَّض لوصف تلك الآثار ، غير ان قلبي لا يسمح لي ان اذكر اورشليم واعرض عن ذكر الحرم فانهُ ابدع ما رأيت حتى اليوم وقد عثرت في تاريخ ابن خلدون على ما اظن ان السواد الاعظم من القراء لا يعرفونهُ وهذا نصّ قوله :

« وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان اول أمرهِ أيام الصابئة موضع الزهرة ، وكانوا يقربون اليهِ الزيت فيما يقربونهُ يصبونهُ على الصخرة التي هناك . ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلةً لصلاتهم . وذلك ان

موسى صلوات الله عليهِ لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم اسرائيل وأباه اسحق من قبلهِ وأقاموا بأرض التيه ، أمره الله باتخاذ قبةٍ من خشب السنط عين بالوحي مقدارها وصفتها وهيا كلها وتماثيلها ، وان يكون فيها التابوت ومائدة بصحافها ومنارةٌ بقناديلها وأن يضع مذبحاً للقربان . وصف ذلك كلهُ في التوراة اكمل وصفٍ ، فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد . وهو التابوت الذي فيهِ الالواح المصنوعة عوضاً عن الالواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندهـا . وعهد الله الى موسى بأن يكون هرون صاحب القربان . ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتقربون في المذبح أمامها ويتعرضون للوحي عندها . ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة ببيت المقدس وأراد داود عليهِ السلام بناء مسجدهِ على الصخرة مكانها فلم يتم لهُ ذلك . وعهد بهِ الى ابنهِ سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه ولخمسمائة سنة من وفاة موسى عليهِ السلام [١] واتخذه عمده من الصفر وجعل بهِ صرح الزجاج ، وغشى أبوابهُ وحيطانهُ بالذهب ، وصاغ هياكلهُ وتماثيله وأوعيتهُ ومنارتهُ ومفتاحه من الذهب ، وجعل في ظهره قبراً ليضع فيهِ تابوت العهد وهو التابوت الذي فيهِ الالواح وجاء بهِ من صهيون بلد أبيهِ تحمله الاسباذ والكهونية (كذا في الاصل) [٢] حتى وضعه في القبر . ووُضعت القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أُعد له من المسجد وأقام كذلك ما شاء الله ثم خربهُ بختنصر [٣] بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا ، وصاغ الهياكل ونثر الاحجار . ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناه عزير نبي بني اسرائيل لعهده باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت الولاية لبني اسرائيل عليهِ من سبي بختنصر وحدَّ لهم في بنائهِ حدوداً دون بناء سليمان بن داود

(١) جاء فى الفصل السادس من سفر الملوك الثالث ان سليمان شرع فى بناء الهيكل سنة ٤٨٠ لخروج بنى اسرائيل من مصر (٢) قد جاء فى الفصل الثامن من سفر الملوك الثالث ما نصه « وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت » راجع اخبار الايام الاول (١٤ : ١٥) (٣) راجع الفصل ٢٥ من سفر الملوك الرابع

عليهما السلام فلم يتجاوزوها [١] . ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم لبني خشمان (كذا في الاصل) من كهنتهم ثم لصهرهم هيرودوس [٢] ولبنيه من بعده و بنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليهِ السلام وتأنق فيهِ حتى اكملهُ في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر ان يُزرع مكانهُ . ثم اخذ الروم بدين المسيح عليهِ السلام ودانوا بتعظيمهِ ، ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصرانية تارةً وتركه اخرى. الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امهُ هيلانة وارتحلت الى بيت المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساوسة بأنهُ رُمي بخشبتهِ على الارض وأُلقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة و بنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة (كنيسة القيامة) كأنها على قبره بزعمهم . وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيهِ عيسى عليهِ السلام . و بقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة . فأري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها و بنى عليها مسجداً على طريق البداوة وعظم من شأنهِ ما اذن الله من تعظيمهِ وما سبق من ام الكتاب في فضله حسبما ثبت

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق . وكانت العرب تسميهِ بلاط الوليد وألزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان ينمقوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتمَّ بناؤها على ما اقترحهُ ثمَّ لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في

(١) راجع الفصل ٣ و ٤ و ٦ و ٧ من سفر عزرا وهو عزير الذي ذكره ابن خلدون　(٢) لان هيرودوس تزوج مريمنا بنت سمعان الحبر

آخرها وكانت في مملكة العُبَيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم ، زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منهُ كنيسة كانوا يعظمونها ويفتخرون ببنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان بهِ من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام ، وذلك لنحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليهِ لهذا العهد » . انتهى

هذا واما الذي اردت الإيماء اليهِ من بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجاريات والمآثر الباقيات فهو المدرسة الصلاحية في القدس الشريف ومدرسة اليتامى العلمية الصناعية في بيت لحم

اما المدرسة الصلاحية المعروفة بمدرسة القديسة حنة فهي مدرسة كهنوتية كبيرة متقنة البناء مجانية معدة لمائة وخمسين طالباً ، ومدة الطلب فيها عشر سنين ، لكنها مخصصة بمن يترشح لخدمة الله من طائفة الروم الكاثوليكيين دون سواها . وكلما انتهى فوج تستقبل فوجاً آخر . والقائمون فيها على انارة العقول بالتعليم وتهذيب الاخلاق بالترويض رجالٌ ممن برزوا في حلبة الفضل وممن أخذوا السبق في مضامير العلم . الاَّ وهم اجلاء من الرهبان البيض الذين كأنما بياض ثيابهم ينادي ببياض سرائرهم . وقد تخرّج في هذه المدرسة العظيمة الشأن عدة من الكهنة الذين تعتزّ بهم المنابر وتستنير باقوالهم المجامع والمحافل ويفوح من آثارهم شذا الفضائل فاذا نظرت يا رعاك الله الى ما تجني من العوائد الكبيرة طائفة يقوم على ارشاد ابنائها رجال من اهل العلم والصلاح من امثال

هؤلاء عظم في عينك قدر منشئ هذا المعهد العلمي الحري بان يُدعى (بيت النور والفضل) وجلت في نفسك همتهُ ولاح لك ضوء حكمتهِ . ولا سيما متى اعتبرت سداد رأيهِ بتوسيده امر التعليم والتربية والادارة في ذلك المعهد الى اولئك الرهبان الذين اقصى همهم ان يوقدوا مصابيح العلم ويبذروا بذور الفضائل ويزيلوا من امام المجتمع الانساني دواعي الشقاء ويكشفوا حنادس الجهل وناديت بأعلى صوتك « يا رحمة الله اسقي قبر (الكردينال لافيجري) الذي دخل سورية محسناً وودعها محسناً »[١]

واما مدرسة البنين بيبت لحم فهي بناية بل بنايات هائلة عالية كأنها خطيب فصيح متبوّئ منبر الثناء على همة رجل الفضل الذي اخذت آثاره من النفع بأوفر حظ ، وضربت له من مجد العاجلة والآجلة بسهام لا بسهم . فقد زرت هذا المعهد الرحب الذي اسكرت منشئه خمرة الهيام بتعليم الصغير ، واستغرقته لذة الغرام بتربية اليتيم ، فرأيت فيهِ زهاء المائة من الفتيان يتعلمون عشر صنائع من الصنائع اللازمة للبلاد ورأيت من مصنوعاتهم ما يشهد لهم بالبراعة والحذق في الصناعة وقد عُرفوا بذلك حتى صار المتأنقون من اهل اليسار من الأطراف القريبة والبعيدة يستصنعونهم ما يحتاجون اليهِ

(١) قد جاء هذا الهمام الغيور سورية على اثر حوادث السنة ١٨٦٠ للميلاد بمبلغ طائل من المال الذي جمعه فرنسا اسعافاً للمسيحيين المنكوبين غير ان ذلك الاحسان قد زال . واما احسانه الثاني بانشاء هذه المدرسة العالية فهو باقٍ

وهم يتعلمون مع تلك الصنائع العشر ثلاث لغات الفرنجية والطليانية والعربية ، ويلقى في اذهانهم من بذور التعاليم والآداب المسيحية ما أجمع الكون على انهُ منبثق انوار المدنية

ثم ان تلك المدرسة مجانية تبذل لذلك العدد المديد من اليتامى كل ما يعوزهم من طعام وكسوة وكتب وادوات صنائع ولا تطلب من تلك النفقة الباهظة عوضاً الاَّ وجه الله الكريم . فأولئك اليتامى وكل من اتصل بهِ خبر هذا الاثر الجليل يقولون : رحم الله (الأب انطون بلوني) الذي أعلى للجميل معالمهُ وحمى مكارمهُ فلقد كانت ايامهُ ايام المبار والمحامد وازمان المكارم والمآثر

ومن حسن نظر هذا الغيور في عواقب الامور انهُ لما طعن في السن ووصل الى عصر يوم الحياة خشي على هذا الميتم الكبير وسائر المدارس التي انشأها في الناصرة وفي بيت جمال وفي كرم الزان ان تغلق أبوابها وتنضب ينابيعها فسلمها الى من لا يألون جهداً في المحافظة عليها بل الى من لا يصرفهم عن انمائها وتوسيعها غرضٌ من الأغراض فهم جماعة من الآباء الساليسيان متجردون لخدمة الله بتعليم الاحداث والسعي لتخفيف شقاء الحياة

سعيد الخوري الشرتوني (بيروت)

« السنة الاولى « للزهور » »

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاغاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

بين هدى وأدما

عود الى « تمدن المرأة العصرية »

قرأت أديبة بيروت كلتي « بين هدى وأدما » فاغضبتها وهي على ما هي عليهِ من لين العبارة ونعومة المعنى ... وقرأتُ ردها عليَّ فاخذتهُ بحلم وسعة صدر على ما فيهِ من القوارص والمغامز .. فكان غضبها وحلمي دليلين على نقيضين : ضعف النساء ورصانة الرجال

قبل الموضوع لي ملاحظة :

أولاً عتبت الآنسة « أدما ورفيقاتها » على صاحب الزهور لأنهُ وسع لمقالي صدر مجلتهِ فهي اذن تريد ان يباح القول لفريق ويُمنع عن فريق آخر ، ويصدر الحكم لصالح الفريق الأول . فالداعي وان لم يكن من القضاة ولا المحامين يرى ان استئثار خصم بالكلام دون الآخر يجعل البحث والحكم باطلين ، وهي حقيقة بديهية ما كانت لتخفى على الآنسة « أدما ورفيقاتها » لولا ثورة العواطف . ولو انهنَّ رغبنَ بحرية الكلام واباحتهِ للخصوم لاثبتنَ رحابة صدرهنَّ . أما الآن فقد سجلت السيدة «أدما ورفيقاتها المندهشات» على أنفسهنَّ واحدة من تلك المميزات التي تؤكد ضعفهنَّ وتكون حجة للرجال عليهنَّ

ثانياً جاء في ردها « فاذا كانت (المرأة) الآن كما تزعمون فلانكم أنتم أردتموها كذلك يا معشر الرجال »

هنا قررت الآنسة الاديبة ضمناً أحقية دعوانا وسلمت ان المرأة هي

فعلاً كما وصفناها وان حالها تستدعي العلاج العاجل لكنها ترى ان المرأة ما أصبحت هكذا إلاَّ لاننا نحن أردناها هكذا

معنى هذا : ان النساء ما هنَّ إلاَّ « مخلوقات » وجدنَ لارضاء الرجل لا غير

أيرضيكِ هذا الاستنتاج المنطقي يا سيدتي ؟

ثالثاً كتبت أديبة بيروت المتحمسة جداً ثلاث رسائل طالعناها بشغف وأثنينا على همة ونهضة ناسجة بردها إلاَّ ان النقطة الوحيدة في الرسائل الثلاث هي « ان في النساء فاضلات » وأيدت ذلك بالحجج الدامغة ، « وان في الرجال غير فاضلين » وأثبتت ذلك بالبراهين الناصعة

كل هذا صحيح ، وكل هذا مسلّم به ، ولكن ليس هنا الموضوع . مثلاً : أب له عشرة أولاد خمسة ذكور وخمس أناث . في الذكور ولدان شقيان وثلاثة فاضلون . وفي البنات اثنتان فاضلتان وثلاث شقيات . أراد الاب اصلاح ما اعوج في الأناث الثلاث فاجبنهُ : ما لك ولاصلاحنا ألا ترى ان في أولادك الذكور شقيين وان بيننا نحن فاضلتين ، فما دام بين اخوتنا الذكور أشقياء وما زال بين شقيقاتنا فاضلات دعنا في جهلنا

أجواب البنات الثلاث مقنع سديد ام هو برهان فاسد ؟

وجوابك يا سيدتي لا اراه مستنداً على دعائم اوطد . ولما كان في النظريات الصرفة بعض الصعوبة اسمحي لي ان اورد حكايتي مع امرأتي قديماً وحديثاً وهو بحث واقعي لا يحتاج الى فلسفة وقولي لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية سائر الفتيان والفتيات التي تحدث كل يوم : « يا طير

والامثال تضرب للبيب الامثل »

لما كنت عازباً — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت احسبني لا اتزوج ابداً لدواع لا محل لذكرها — اهمها اعتقادي بعدم مقدرتي على القيام بكل الواجبات التي تطلبها المرأة — الى ان علقت يوماً بفتاة فتانة . .

ترددت على بيت اهلها وبعد المعاشرة عرفوا اميالي ولم يقصدوا منعي عن فتاتهم فاخبروني بانها كما احب :

عمرها ١٨ سنة ، تتقن فن الطبخ ، وتعرف ان تهيئ الف شكل وشكل ، غير مكترثة بالمودة ، ولا تحب النظر الى الاكبر منها وهي فوق ذلك تحب تدبير بيتها بنفسها ولا تتكل على الخادمات في شيء ، فضلاً عن انها تحب اللغة العربية لغة اهلها وهي تكاد تكون متعصبة لها . . .

وكان الهوى قد دب في الصدر وقضى على بقية كانت لا تزال تحبب اليّ العزوبة فاستسلمنا للاقدار وعقد الزواج

مضى شهر العسل وابتدأت المعيشة البيتية العادية ، فماذا رأيت ؟

علمت في اثناء الحديث ان عمرها ٢٤ سنة لا ١٨ وقالت معتذرة :

لا تزعل . فنحن النساء نخصم دائماً ٣٠ بالمئة على الاقل من عمرنا

فقلت : قيّدنا الاولى يا سيدتي وبتنا ننتظر اخواتها . . . .

اتيت يوماً الى البيت فلم اجد الطعام جاهزاً فسألت عن السبب فقالت مولاتي : الخادمة متمارضة وانا لا اعرف من شغل المطبخ شيئاً . ففي بيت اهلي كان لكل عمله : لي الزينة والنزهات ، وللطاهي الطبخ ،

وللخادمة التنظيف وما اشبه . . . .

فقلت : قيدنا الثانية يا سيدتي

لم تمض مدة وجاءتنا سيدة من المثريات كثيراً تلبس من الملابس الثمينة ما يدهش وعليها من الحلي ما يقدر بمئات الجنيهات وربما الالوف . فاخذت سيدتي تسألها عن هذا وذاك وهي معجبة مفتونة وأنا اقول : سؤالها من قبيل حب المعرفة بالشيء ولا الجهل به فقد اكد لي أهلها انها لا تنظر الى الا كبر منها . ذهبت الزائرة الكريمة واذا بسيدتي تقول : ما اجمل حلقها سألت لك عن البائع فهو « زيفى » تعال ننزل ونشتر مثله ... فدهشت وقلت : ولكن ....

— لا لزوم الى لكن .... أنا اعلم ان المبلغ ليس متوفراً كلهُ معك الآن فندفع قسماً ونعطي وصلاً بالباقي فندفعهُ بعد سنة ....

— أمرك سيدتي . ولكن اسمحي لي أن اقيد الثالثة

— قيد ما تريد بشرط أن نشتري الحلق وانظر كم أنا حريصة : ما طلبت غير الحلق وتجاوزت عن المشبك وعن اسورة الماس وغيرها من الحلي

— اشكر لك تجاوزك وحرصك يا سيدتي : ثم رزقنا طفلاً صغيراً وبعد ان منتني سيدتي ما شاءت بسبب هذا المولود حسبت انها تغير شيئاً من خصالها فتنتبه الى المنزل وتصبح حريصة حباً بولدها فضلاً عن اعتقادي انها ستحرص عليه حرصها على عينيها السوداوين وما كان اشد دهشي حين طلبت حالاً مرضعاً . فقلت ولكن المرضع لا تنتبه الى الولد

فقالت : شيء مضحك . وهل تريد أن انهك جسمي . لا لا . احضر المرضع حالاً . أما يكفيك اني اعطيتك ولداً . آه منكم يا رجال ! . . .

فقيَّدنا الرابعة

جاء دور تسمية المولود . فسألتها عن الاسم الذي تريده قالت : « ويلهلم » فيكون سمي امبراطور المانيا

— قلت : يا سيدتي أنا عربي وابن عربي واحب ان اسمي ابني اسماً عربياً . أيكون اسمي « حسون » واسم ابني « ويلهلم » !

فضحكت مولاتي مني ومن اسمي وقالت ومن قال لك اني لم افتكر بتغيير اسمك . يجب ان تسمي نفسك : « إدجار » فقلت : سمي ابنك كما تريدين واسمحي لي ان ابقي اسمي كما هو : « بعد ها لكبيرة جبة حمرا » هذا قليل من كثير مما جرى لنا وعندي زيادة للمستزيد . . . .

فرأيت ان دوام الحال على هذا المنوال من المحال فاخذت اسعى بتحسين الحالة رويداً رويداً متربصاً الفرص السانحة الملائمة الى ان اصبحت سيدتي اليوم من خيرة العقيلات رأياً وتدبيراً وحرصاً وطبخاً الى آخر ما يلزم من الاعمال البيتية . . . .

وقد قرأت عليها ما تقدم وولدنا امامنا يصغي باندهاش — عمره خمس سنين — فتبسمت وقالت : حقاً ان المرأة تجهل الحال المحزنة التي تكون فيها حتى تتغير فحينئذٍ ترى الفرق الهائل بين ما هي وبين ما يجب ان تكون ... فكم أنا مديونة لك يا عزيزي .... حسونه

الحيدرية

١ً لمعة عامة في أهل هذا البيت — في الزوراء بيت شريف المحتد، عريق النسب، كثير العلماء، شهير بالفضلاء والادباء، اسمهُ «بيت الحيدَرِيّة» وأول من نبه منهم الجدّ الأعلى الشريف «أحمد الاعرابي» وكان من بادية الحجاز فتحضَّر في «المدينة» فأصبح من اكابرها المعدودين وممن يشار اليهِ بالبنان . ويتصل نسبهُ بموسى الكاظم

وقد هاجر بعض من سلالتهِ الى العراق والبعض الآخر الى بلاد ما وراء النهر . فالذين احتلوا العراق جاؤوه أيضاً من بلاد وراء النهر وكان أول نزولهم في البصرة فاقاموا فيها معزّزين وما أبطأوا ان غدوا من سادتها العظام ورؤسائها الفخام يأخذون جزية اليهود والنصارى والصائبة الذين كانوا في تلك الحاضرة . ثم أبدلت الجزية بدراهم معينة في عهد السيد عبد الغفور الحيدري مفتي الشافعيـة في بغداد . وكان يتقاضاها من خزينة البصرة . وكان لهؤلاء السادة عـدة قرى في جوار بغداد مثل شهرَبان وهِبْهِب وشروين وغيرها . ونحو ثلاثين قرية في نواحي شهرزور وذلك من عهد السلطان سليمان خان (الذي ملك من سنة ١٥٢٠ — ١٥٦٦ م) الى أيام السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ — ١٨٦١) . وأما اليوم فان السادة الحيدرية وان كانوا أغنياء ولهم أراضٍ كثيرة بيد انهم لا يضارعون أجدادهم بوفرة حطام الدنيا

وكان افتاء الحنفية والشافعية في دار السلام منحصراً في السلالة

الحيدرية قبل وقوع طاعون بغداد الجارف (الذي اجتاح المدينـة سنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م) . ثم انحصر بهم افتاء الشافعية فقط . وجميع اجازات علماء العراق تنتهي الى الحيدرية وتنتهي اليهم . بل وبعض اجازات بلاد الروم أيضاً (أي آسية الصغرى) تنتهي الى أحمد بن حيدر صاحب المحاكمات الشهير

وأما الذين ظعنوا الى ديار ما وراء النهر فانهم أصبحوا هناك أيضاً من امرائها العظام وفضلائهـا الكرام ، بل نشأ منهم الدولة الصفوية في الديار الفارسية . واتصال هذه الدولة بالحيدرية يرتقي الى الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفيّ الدين أبي الفتح اسحاق . وكان الصفوية على مذهب أجدادهم مذهب السنّة والجماعة . ثم تشيعوا وأول من عدل عن سنة آبائه وزاغ عنهـا اسماعيل شاه الصفوي . وذلك ان واحداً من أصحاب هذا المذهب نفث في صدره انهُ اذا تشيع هو وعساكره يقهر عدوّه السنيّ السلطان سليم خان ويورده حياض الخاسرين الخاسئين . ففعل ، الاّ ان الواقع لم يحقق ما كان في النفس من الأمنية

قال السيد ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري ، وهو الذي أخذنا عنهُ معظم أنبائنا وافاداتنا : « ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده اليمنى نور امتد الى عنان السماء . ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قصّ الرؤيا على احد المعبرين . فأوّل النور بانهُ سيكون له ولد يتناسل منهُ العلماء الى انقراض الدنيـا . وأما الكلب فانهُ سيولد له ولد يتناسل منهُ أناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة والجماعة . وقد

وقع ذلك لان الحيدرية من لدن صفيّ الدين الى يومنا هـذا ولله الحمد لم تنقطع العلماء منهم . بل ورثوا العلم عن أب وجدٍ . ولا فخر . واسأل الله تعالى ان يعد ذلك الى قيام الساعة كما أوّل ذلك . والملوك الصفوية ارتدوا على أعقابهم وترفضوا وتركوا مذاهب آبائهم أهل السنة والجماعة . فنعم الجدود . ولكن بئس ما خلفوا » انتهى كلامه بحرفه

هذا كله من جهة النسب الى الاب الأعلى . وأما من جهة الأم فان السلطان حسن الايلخاني المعروف بسلطان حسن الطويل او الشيخ حسن الكبير الذي ملك بغداد وآمد (ديار بكر) وخراسان ونواحيها كان فرعاً من هذه الدوحة العريقة في الشرف وقد توفي الامير المذكور سنة ٧٥٧ هـ (= ١٣٥ م)

٢ً أسعد صدر الدين الحيدري — اذا وعيت ما قرأت ثبت لديك ان هذا البيت بل الأولى هذه الدوحة كثيرة الفروع والأفنان وشيجة العروق متشعبة الأغصان ، والاحاطة بمن نبغ من رجالها من الصعب العسر الحصول عليهِ . الاَّ اننا نذكر بعض من اشتهر ذكرهُ في العراق وامتد صيتهُ الى أبعد الآفاق . فنهم أسعد صدر الدين مفتي الحنفية ببغداد وهو ابن العلامة عبد الله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدُهاة . وكبار الرواة . ذا هيبة ووقارٍ . وجاه كُبارٍ . نال من القبول والكلمة النافذة بين العباد . ما جعله بين أول مستشاري ولاة بغداد . ودرّس العلوم العقلية والنقلية أربعين سنة متوالية وعاش حتى ناهز عمره الثمانين من الأعوام . وأخذ عنهُ العلم عدة علماء أعلام ، منهم : العلامة الكبير والوزير الخطير

والي بغداد الشهير داود باشا فانهُ لازمهُ قبل الوزارة سبع عشرة سنة وقرأ علية المعقول والمنقول حتى فاق أقرانهُ . ومما يؤسف له اننا لم نستطع ان نتوفق الى العثور على تاريخ ولادتهِ ولا على سنة وفاتهِ

وأما تآليفهُ فمنها : ١ً حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي المكي . حاكم فيهـا بين المحشين على التحفة . جمع فيها وحقق وأوعى . ٢ً حاشية على المحقق عبد الحكيم الهندي على الخيالي ٣ً حواشيهِ على حاشية العلامة اللقاني المصري على شرح العزّيّ للتفتازاني في علم الاشتقاق ٤ً حواشيهِ على حاشية القرباغي في المنطق ٥ً حواشيهِ على حاشيـة العلامة الطحطاوي على الدرّ المختار ٦ً شرحه على اللغز البهائي المشتمل على علوم شتى . وغير ذلك من التعاليق والحواشي المفيدة المختلفة ولكن لم نقف له على شعر منظوم ولا على كتب تاريخية ولا على مصنفات رياضية او ما ضاهى هذه الابحاث العقلية او الادبية او اللغوية

٣ً صبغة الله الحيدري — وُلد صبغة الله بن ابرهيم الحيدري في قرية ماوران ورحل الى بغداد في صباهُ فاستوطنهـا وهو شيخ مشايخ علماء بغداد في عصرهِ وقد أخذ عنهُ العلم جميع معاصريهِ في الموصل وبغداد وما بينهما . وكانت وفاتهُ في بغداد في طاعون سنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م

وممن نبغ من اولادهِ الملاّ عيسى فانهُ كان فاضلاً اديباً تلقى العلوم عن ابيهِ صبغة الله فبرع فيها ولما سافر الى بغداد امين العمري قرأ عليهِ واستفاد منهُ كثيراً . وتوفي قبل ابيهِ ونبغ أيضاً ابنهُ الآخر حيدر مفتي

بغداد وعالمها اخذ العلم عن ابيهِ ففاق اقرانهُ وذويهِ ، اقام بالإفتاء مدة طويلة في حياة والده الى ان توفي بطاعون بغداد سنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م

وممن اخذ عنهُ المعقول والمنقول : امين العمري . ومن قبله شيخهُ السيد موسى الحدادي الموصلي والعلامة المُلاّ جرجس الاربلي والملاّ حمد الجميلي وخير الله العمري . وغيرهم

ومن تآليفهِ : ١ حاشيتهُ على البيضاوي ٢ حواشيهِ على حواشي المدقق عصام الدين على شرح الكافية للجامي ٣ حواشيهِ على الحاشية المسماة بالمحاكمات على العقائد الدوانية لجده العلامة احمد بن حيدر ٤ حواشيهِ على الكتب الحكمية الصعبة المأخذ

٤ ابرهيم بن حيدر — هو والد صبغة الله المتقدم ذكره . ولم نقف على سنة ولادتهِ ولا على عام وفاتهِ . وله تآليف جمة . منها : ١ حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر المكي ٢ شرح الزوراء للدواني ٣ الالهامات الربانية وهو سفر جليل يتناول كل بحث وفن . ويسميهِ بعضهم « الملْهَمات » واسمهُ يدل على فحواه لانهُ يحوي خواطر في مختلف العلوم . ٤ شرح بانت سعاد ٥ تفسير القرآن في مجلدين ٦ شرح تشريح الأفلاك في الهيئة ٧ الحاشية الدقيقة على حاشيةٍ لحاشية قول احمد علي الفناري في المنطق ٨ الحاشية على حاشية الوغ بيك على شرح المسعودي في آداب البحث ٩ حاشية على حاشية المحقق ميرزا خان على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق ١٠ حاشية على الجوامع في اصول الفقه ١١ حاشية على شرح عصام الدين على رسالة البيان ١٢ حاشية

على الكواكب الدرية في القواعد الجفرية . وغير ذلك من الحواشي بل الغواشي التي ليس تحت ايرادهـا بل ومطالعتها فائدة جزيلة اذ هي على الحقيقة عقبات تصدّ المطالع عن الوقوف على الحقيقة مثل كتابهِ : «حاشية على حاشية عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق »

٥ً الشيخ حيدر بن أحمد — هو والد ابرهيم المارّ ذكره . ولا نعرف أيضاً يوم ميلاده ولا يوم رحيله . وكان ايضاً من أساطين العلم المعدودين في وقتهِ : قال عصام الدين عثمان العمري الموصلي في كتابه « الروض النضر في ترجمة ادباء العصر » (وهو كتاب خطي موجود في دير مبعثنا العراقي) ما نصهُ : « نشر ألوية التدريس في قرية ماوان . فقصدته رجال التحصيل من كل مكان . والتفت الى الافادة عرضاً . فأزحمت الفضائل بعضهـا بعضاً . فقصدوه من سائر البلدان . ومن خراسان وطخارستان . والعجم وداغستان . وصنف وافاد . وملأ بتأليفاتهِ الاقطار والبلاد . فحاز المعالي . واستخدام الاحرار والموالي . وتفرّد في فنونه . حتى نزل من جسد الفضل منزلة عيونه وقبره تحت قلعة إربل يزار . اذا كان عليهِ الحول في المكارم والمدار » اه

وله من التآليف : ١ً حاشية على شرح مختصر المنتهى في اصول الفقة ٢ حاشية على شرح التجريد في علم الكلام ٣ً حاشية على شرح حكمة العين في الحكمة ٤ً حاشية على حاشية اللاَّري على شرح القاضي الرومي على الهداية في الحكمة ٥ً حاشية على شرح العقائد العضدية للدواني ٦ حاشية على حاشيـة الخيالي على شرح العقائد

النسفية للتفتازاني ٧ً حاشية على اشكال التأسيس في الهندسة ٨ً حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة العضدية ٩ً حاشية على اثبات الواجب . وغيرها من هذا الطرز الذي يضيع فيه الزمان اذا اوردنا اسماءها . وكأن تأليف الحواشي على الحواشي على الشروح على الشروح على الشروح من مزايا هذا البيت

٦ً أحمد بن حيدر — هو والد الشيخ حيدر المذكور وسنو ولادته ووفاته مجهولة ايضاً لم نقف عليها مع ما بأيدينا من كتب الحيدرية الخطية. ومن تآليفه : ١ً حاشية على شرح العقائد الدوانيـة المشهورة باسم « المحاكمات » لانهُ حاكم فيهـا بين جميع الحواشي الواقعـة على الشرح المذكور . وصارت جادّة تقرأ عنـد التكميل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد العربية بل وفي البلاد الهندية ايضاً من متعلمي اللغة الضادية . ٢ً كتاب رد الرافضة ٣ً كتاب اثبات غسل الرجلين في الوضوء وابطال المسح ٤ً رسالة كبيرة في تفسير هذه الآية : « الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاةٍ » . ٥ً حاشية على الشفاء في علم الحكمة لابن سينا . وقد استشهد المؤلف في تأليفه هذا بالفاضل العلامة عبد الحكيم السيالكوتي الهندي وكانا قـد تعارفا في احدى السفن البحرية في اثناء السفر واهدى أحمد الحيدري نسخةً من كتاب المحاكمات الى صديقه السيالكوتي وهذا اهدى اليه كتاب المطوّل بخط مؤلفه العلامـة التفتازاني مع حاشيته عليه بخطه . والحاشية على المطول الذي اهداهـا السيالكوتي الى الحيدري هي اول نسخة وصلت الى الديار العراقية

٧ً حيدر بن محمد الصفوي — هو والد أحمد السابق ذكره . وكان أيضاً من العلماء العاملين وله حاشية عظيمة على تحفة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق ترجع اليـهِ فحول العلماء في الفتوى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وكان معاصراً له

٨ً محمد بن حيدر پير الحيدري — هو والد أحمد المشار اليـهِ . وله حاشية على اثبات الواجب . وهو أول الواردين من ديار ما وراء النهر الى العراق وقد نشر فيهِ العلوم العقلية والنقلية وتلقته العلماء بالتعظيم وأخذوا عنهُ الحقائق العلمية وكان يتكلم باللغة التركية الجغطائية . وولد ابنهُ حيدر المذكور آنفاً في العراق من امرأة تزوجها من الطائفة الباشورية من أولاد عبـد الله بن عمر بن الخطاب وهم أيضاً بيت علم وفضل وجاهٍ اقدم أهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم أتى العراق من زمن ابيهم الاكبر عبدالله ابن عمر بن الخطاب

٩ً حيدر پير الدين ١٠ً الشيخ امين الدين وأخذه العلم عن آبائهِ بالتسلسل ونسبهُ الأعلى

ونختم مقالتنا هذه بكلام السيد ابرهيم فصيح الحيدري تتمة لما أتينا بذكره قال : « ووالد محمد العلامة المشار اليـهِ هو الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن أمين الدين له خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن

ووالد هـذا العلامة المرشد المشار اليه الكامل الشيخ أمين الدين له كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن . وكل واحد من هؤلاء

الرجال العظام أخذ العلم عن أبيه وكمل عليـه الاّ أحمد بن حيدر صاحب « المحاكمات » فانهُ أخذ عن أبيهِ العلوم النقلية وبعض العقلية وأخذ عن غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك العصاميّ عن الشيخ ابن حجر المكيّ كما هو مذكور في ثبتهِ

وأخذ جدُّنا محمد العلم والطريقة عن أبيهِ بير الدين عن أبيهِ العلامة ابرهيم برهان الدين عن ابيهِ المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن ابيه سلطان المشائخ الشيخ صفيّ الدين أبي الفتح اسحاق عن القُطب الشيخ احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

وأخذ جدنا صفي الدين أيضاً عن ابيهِ الشيخ أمين الدين عن والدهِ العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده العلامة الحافظ المرشد الشيخ صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن والده المرشد الحافظ الكامل عوض عن والده العلامة الوليّ الكبير فيروز شاه عن ابيهِ الولي الكبير محمد شاه عن ابيهِ الولي المرشد الكامل شرف شاه عن ابيهِ الشيخ محمد عن ابيهِ الولي الجليل الشيخ ابرهيم الملقب بالأدهم عن ابيهِ الشيخ جعفر عن ابيهِ الشيخ محمد عن ابيهِ الشيخ اسمعيل عن ابيهِ المحدّث الحافظ أحمد الاعرابي عن ابيهِ المحدّث الحافظ الشيخ محمد عن ابيهِ الامام أبي محمد القاسم عن ابيهِ الامام أبي القاسم حمزة عن ابيهِ الامام الهمام موسى الكاظم عن ابيهِ الامام جعفر الصادق عن ابيهِ الامام محمد الباقر عن ابيهِ الامام زين العابدين عن ابيهِ الامام الشهيد السيد شباب أهل الجنة وقرة عين أهل السنة أبي عبد الله الحسين عن ابيهِ الامام والبطل الضرغام

أسد الله الغالب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين عن سيد المرسلين وأفضل العالمين ابن عمهِ محمد المصطفى صلعم فلله الحمد على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كلٍّ عن ابيهِ وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيهِ من يشاء

(بغداد) سائسنا

الجرائد والمجلات في مصر

يؤخذ من التقرير الاخير الذي أصدرتهُ مصلحة البوستة المصرية ان عدد الجرائد في مصر قد هبط في سنة ١٩١٠ المنصرمة من ١٤٤ جريدة ومجلة الى ١٢٤

وكان اكثر النقصان في الصحف العربية فان ١٦ جريدة منها احتجبت ولم يحتجب من الصحف الافرنجية سوى جريدتين

وفي مصر ٢٩ جريدة عربية سياسية، و٤١ جريدة افرنكية سياسية و ٤ جرائد شرقية غير عربية ، و١٧ مجلة علمية وادبية وصناعية عربية و ٩ افرنجية ، وجريدة هزلية عربية ، و٣ مجلات قضائية عربية ، ومجلة واحدة افرنجية ، وثلاث مجلات طبية عربية ، ومجلتان افرنجيتان ، و ٩ مجلات عربية دينية ، ومجلتان افرنجيتان ، ومجلتان عربيتان نسائيتان ومجلة افرنجية ومن هذه الجرائد ٨٠ تصدر في مصر و ٣٧ في الاسكندرية و ٣ في بور سعيد و٣ في طنطا وواحدة في أسيوط

في جنائن الغرب

نشرنا حتى الآن تحت هذا العنوان بعض مختارات من كتابات مشاهير ادباء الغرب، وقد احببنا اليوم أن نأخذ صفحةً عن اللغة التركية وهي مرصعة بالمعاني النفيسة:

﴿ الابتسامة ﴾

الابتسامة هي علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتمزق شملها شذر مذر
الابتسامة مرآة الباطن ، الابتسامة لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجعل العدو صديقاً
الابتسامة ، دواء القلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، أمضى سلاح للنساء

رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة يجبر بها ، وابتسامة تلتئم بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة إلهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر

في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتغريد الطيور ، ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والربيع ، والورد وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبتسم ، السحر بنسيمه ، والصباح بفجره ، والشمس

بطلوعها والمساء بشفقهِ ، والليل بضوء قمره ، ولمعان نجومهِ ، والشبوبية بنضارتها ، والشيبة ببياضها ، والسماء بامطارها ، والارض بمراعيها ، والكلام بمعناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيق بتوافق ألحانها

تبتسم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لانتقامها منا

يبتسم المرء باختلاف الأحوال الطارئة عليه في زمن التحقير ، ووقت التبشير وحيثما يقع بمصيبة ، وعند ما يسر ، وفي الحزن واليأس والأمل والمحنة والظفر

ضحك الأطفال كنغمات البلابل ، وضحك النساء كرائحة الرياض العطرة ، وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة ، وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات

الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود وهي التي تودع الراحلين الى عالم البقاء

فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساماً وضحكاً ويبتعد عن اراقة دمعه في زمانه الضحوك المبتسم

فيسكن في البيت الضحوك ، ويشارك في حياته من تضحك وتبتسم ، ويتخذ أحباء يضحكون ، ويقضي سحابة حياته في الضحك والابتسام

العرفان

الطالب البائس

ذكرنا كلمة في العدد الماضي عن المرحوم محمد امام العبد الشاعر البائس الذي كان يقول ان سواد جلده حداد على حظه . وقد احببنا ان ننقل الى قرائنا شيئاً

من نثره ، وهو كلامٌ له في البؤس والبائسين ، قال :

خرجت ذات ليلة من داري وانا بين الهم والغم ، وفي صدري من الاشجان ما في قلبي من الاحزان ، فضربتُ في الطريق من غير صديق . اللهم الا نفس يتردد ، وحزن يتجدد ، فما زلت كذلك حتى اكتنفني التعب ، وغلب عليّ النصب . وكنت على مدى النظر من « الجزيرة » فرأيت ان اكون فوق الجهد ، لأدني مسافة البعد ، فصدقت عزيمتي بعد جهاد ، و بلغت اربتي او كدت اكاد ، وما هي الا خطرة مرت مرّ النسيم ، تحت سجن الليل البهيم ، حتى بصرت بظل يسرع في مشيته ، وكأني بهِ يقاضي الاقدار في محنته ، ولما أمسى مني حيث أمسيت منهُ ، تسرّب الى نفسي ان اقف منهُ على نفسهِ لان البائس يميل الى البائس ، واليائس يحن الى اليائس . والوجوه صحيفة لما تخفيهِ السرائر او تضن بهِ الضمائر . فالقيت عليهِ تحيتي فاردفها باحسن منها ، ثم جعلت له الى الحديث سبيلاً فتمشى الحزن في صدره حتى كدت أحس بهِ في صدري ، واسبل من جفونهِ دموعاً في كل دمعة لؤلؤة بيضاء ترى على خده ياقوتة حمراء كأنها بنت الشفق ، في ذلك الغسق

فقلت له : ما شأنك يا بني ؟ وما أمر الجائحة التي نزلت بك ؟

فقال لي بصوت لا يسمعهُ الاّ من اراد ان يتسمع : انني ولدت في يومٍ أخذ صباحه بمسائه ، وذهب ظلامه بضيائه . فتوفي والدي قبل عقد التمائم ، فاسلمتني الاقدار الى أم حنون لا تملك من المال غير ما يغني عن السؤال ، وكانت تلك الام الكيّسة تعمل صباحَ مساء في بيت

وحدتها او في دار هجرتها ، وكنت أنا في ذلك العهد من طلاب العلم في المدرسة

فما قنعت الاقدار بفعلتها الاولى ، بل نزلت علينا في ليلة اختلفت اجرامها وتنكرت نجومها ، وكثرت همومها . ولم تزل بنا حتى اصابت والدتي بعلة طوتها في لحدها ، واسقمتني من بعدها . فلم أجد من يقوم بتربيتي من بني الانسان في هذا الزمان بعد ما أبعدتني المدرسة عن مناهل العلم وتركتني ألتمس نصيراً من الوهم

وأنا الآن لا املك غير نفس أبى اليأس ان يبتعد عنها قيد شبر ، وفؤاد اصبح غرضاً لسهام الدهر . فامتعضت قليلاً وقلت في نفسي أما آن للاغنياء ان تساعد زمرة الفقراء ؟ ربِ ان ناظر المعارف أولى الناس باجابة هذا النداء . فان لم يكن كذلك فقد ضاقت المسالك ، والامر لله ولا حول ولا قوة الاَّ بالله

محمد امام العبد

رثاء إمام

وقد أرسل الينا الادباء مراثيهم يندبون فيها زميلهم وصديقهم العبد ، فلم نتمكن من نشرها سيما وقد عزم حضرة عز الدين افندي صالح على جمع مختارات إمام مع اقوال الادباء فيه . فلترسل اليهِ في الاسكندرية (بوستة ثابتة) . غير اننا ننشر الأبيات الآتية التي جاءتنا من عزتلو ابراهيم بك العرب ، وفيها خير وصفٍ لحالة الادباء :

يا إمامَ القريض بالشعر تُرثى　　وقليلٌ على الامام الرثاء
ما وفى بالوفاء فيك خليلاً　　أين مني ومن خليل وفاء

ليتني عند ما أجبتَ نداء الـلــه أُخبرتُ حين جاء النــداء
كنتُ أوفى عهداً وأرعى إخاء ان مثلي لديه يُرعى الاخاء
شغلتني عنك الشؤونُ بعدٍ علمَ الله ليسَ فيـهِ جفاء
تعبٌ كلهـا الحياةُ لعمري وعنـاء لا ينتهي وشقاء
عشتَ في الدهر تشتكي ألم البؤ س وحظُّ الأديب ذاك البلاء
هكذا هكذا الافاضل تشقى في حياةٍ وتسعد الجهلاء
ان حظَّ الأديب أضيقُ حظٍّ حسْبَ الفضل قسطه والذكاء
فاذا عاش فالهجاء نصيبٌ واذا مات فالرثاء الثناء
كلُّ من مات ظامئاً لم يفده انهُ بعــدَه يفيض الماء
أو يجدي المدفونَ عمرانُ قبرٍ فيـهِ جسمٌ عليهِ يجري الفناء
ليس للمرء في الحياة سوى يو م سرورٍ يطيب فيـهِ الهناء
إنَّ هذي الحياةَ من عاشَ فيهـا الفَ عامٍ أو ساعةً فسواء
فحياةُ الأديب داء عضال ومماتُ الأديب نعم الدواء

العرب

أنا قاتل عصفوري

في فجر يوم من أيام الربيع ، بكرت الى رواق من منزلي في وسط سهل بقيع ، يشرف على حديقة غناء ، ومروج ملوَّنة بين خضراء وحمراء وصفراء

جلست الى تلك المناظر البديعة ، الجامعة بين اعتدال الطقس

وسكون الطبيعة ، أروّح النفس في فضاء أرجائها ، واملأ العين من بديع بهائها ، ولم تكن الغزالة بعد أرسلت أشعتها أو بان سماطها ، وقد أخذت الطيور تغادر أعشاشها وأوكارها ، وترسل في الفضاء الهادىء شجيّ أصواتها ، ما بين هديلٍ وسقسقة ، وسجعٍ وقطقطة ، فكان من مجموع تلك الاصوات الرخيمة العذبة ، ذات الالحان الشجية ، جوقة موسيقية ، ألفتها القدرة الالهيــة ، لعبادته سبحانهُ وتوحيده ، ولقنتهــا الـكائنات شكرها له على سوابغ نعمه وللاستزادة من رحمتهِ وجوده

وانا في ذلك الاستطراد من حالٍ الى حال ، ما بين مشاهدة الطبيعة وركوب الخيال ، حطّ بي الطوف عند كناريين ، متماثليــن في حسن الحلية وجمال المنظر متحاكيين ، يتداعبان فوق غصنٍ وهو يميل تحتهمـا أو يختلج ويضطرب ، كما شاءا وشاء لهما الحب واللعب ، ثم يعود فيثنى أو يستقيم ، كأنهُ راحة بسطتها الطبيعة اليهما للتسليم ، أو ذراع تهدهدهما بهِ تهدهد الأم لابنها الفطيم على سماع نوس هبّات النسيم

أقرّ هذا المشهد ناظري ، وبدا لي التأمل فاخذت أتأملهما والسرور آخذ بعطفي ، ذلك والعصفوران في مداعبة وطفر ، وكرّ ومفرّ ، هذا يجثم ، وذاك ينقز أو يدوّم ، هذا يرفرف حول ذاك أو يزفّ ، وذاك يدفّ هرباً من هذا أو يسفّ ، ثم يهفّان الى الارض يمرحان ويتلبدان ، ويعودان الى الغصن يجتمعان

شاهدت ذلك مبهور النظر طروب السمع ، فهبت بي عاطفة الاستئثار والميل الى الجشع ، فددت لذينيك المتحابين السعيدين شركاً

اصطادهما بهِ ، حتى كان صباح الغد وافيت الشرك فرأيت أحدهما فيهِ

مضى الربيع وتلاه الصيف وأعقبهِ الشتاء ، والعصفور ملكي أفعل به ما أشاء ، وقد حبستهُ في قفصٍ ذي صنع بديع محكم البنيان ، وشكل جميل بهيّ الالوان ، وكنت أتعهده بكل صنف تمكنت من جلبهِ من صنوف مطعم البغثان ، ولكن العصفور كان قليل الاكل مقهم الشهوة ، نادر الاستحساء نزر النغبة ، وكان كلما ازددت بهِ اعتناءً واهتماماً ، ازداد مني نفوراً واعتصاماً ، أو جئت أستميله تململ وتلوّى ، كأنهُ يشكو جراحاً بالحشى او انهُ كره مقامه واجتوى

انقضى فصل الشتاء وانا أعالج نفرته ووحشته ، واراود سآمته وكآبته ، وأخذت لذلك بجميع أسباب رفاهية الطيور وراحتها ، واحتلت بصنوف الحيل التي تؤدي الى استمالتها ، فلم يكن ما يستمال به ويرضيهِ ، او يخفف من زهده في حياته ويسليه على يأسه من تحقيق أمانيه

جاء الربيع واخذت الكائنات المرئية تحلى بحلاها البهية ، والطبيعة تعرض مصنوعاتها السنية ، فمن زهرٍ تبسَّم عن ثغره ، وشجرٍ جاد بثمره ، ونسيمٍ سرى بنسماتهِ ، وجدولٍ جرى هادئ في منعرجاته ، وبرزت الطيور من مكامنها ، وعادت تصدح على افنانها ، ولكنَّ طيري لم يشترك مع بني جنسهِ في افراحهم ومسراتهم ، كأنهُ لم يكن منهم وهو بعيد عنهم وعن مختلفاتهم ، حتى كان صباح يوم وانا في شغلٍ شاغل ، طرق اذني صدحٌ شجيٌ متواشل ، فاسرعت مستبشراً فرحاً الى وجهة مصدره ، استعلم عن مرسله واتحقق صدق خبره ، فألفيت كناريَّ

مضطرباً هائجاً في قفصهِ يروح ويجيء لا يستقرّ ، وقد عاينتهُ في مجيئهِ ورواحهِ ملازماً جانباً واحداً من قفصهِ ، وناظراً صوباً واحداً لا يحيد عنهُ حدقة بصره ، فاتجهت وجهته انظر فرأيت على زجاج النافذة المطبق ، كنارياً آخر قد انشب مخالبهُ في الافريز منهُ وتعلّق ، وناءى بجؤجؤه فارشاً جناحيهِ على الزجاج ، وقد فتح منقاره يلهث تعباً مع اضطراب في الجسم واختلاج ، وهو يحدُج اليَّ حيناً ويحدّق الى العصفور السجين حيناً ، ويتبادل معهُ صدحات متقاطعة متداركة متواصلة مملوءة حناناً وحنيناً . كأنها أُحاح مكروب مكدود ، او همهمة مصدور مفؤود ، طال عليها العهد ، ولم يقوَ على حبسها عن النفث بها منهُ جهد ، فارسلها رنيناً ثم ادركها نادماً واراد اخفاءها او ملاشاتها بين جوانحهِ فتراجعت مترددة في فيه مسمعةً لها في قفص الضلوع منهُ هنيناً

نظرت وسمعت فحرت في امري ، وبقيت لا اعي فعلاً آتيهِ ولا ادري ، وفي هذا الحين وقف العصفور المحبوس بغتةً وارسل صوتاً ليس بالصدح المألوف ، ولا بالتغريد المعروف ، واذا هو كزير صدرٍ مثقل بالغموم ، وتأوّه فؤاد مكلوم ، زفر بهِ صاحبهُ زفيراً ، مدّ بهِ النفس حيناً فكان شجياً مثيراً ، ثم رمى بهِ فاذا هو بقية روح كان الامل قد حبسها عند حد التراقي ، ودفع بها اليأس فغادرت صاحبها قتيل الاستبداد والاسترقاق

ملكتُ جسمه وحياته ولم املك فؤاده وعواطفه وهو الحرّ الكريم فكنت قاتله

أيها المستبدون اتقوا الله في خلائقهِ وعباده فيلبب مخلوف

في رياض الشعر

الاخوان الشاعران



تامر بك ملاط

في سوريا اليوم أخوان شاعران ، بل بلبلان مطربان ، تكفي الاشارة اليهما ، لمعرفة اسميهما ، وهما تامر بك وشبلي بك ملاّط ، ينشدان من على قمم لبنان قصائدهما المرقصة ، فيرنُّ صداها في كل بلاد العرب . اصاب كبيرهما مرضٌ في عقله اثر حوادث سياسية لا مجال لذكرها الآن . فبات يهيم على وجهه ، لا سلوى له الاَّ الشعر ينشده ابّان افاقته من ذهوله . وصغيرهما شبلي بك يتولى الآن باشكتابة القلم العربي في جبل لبنان بعد ان خاض ميدان الصحافة وانشأ جريدة

« الوطن » البيروتية فكان له فيها جولات صادقة كما ان له في الشعر وسائر فنون الادب المنزلة السامية وقد سبق لنا نشر منظومة من شعره (ص ٥١٠ من السنة الاولى) عند وجوده في مصر . وقد احببنا الآن ان ننشر رسم الاخوين مع شيء من شعرهما :

الشاعر المريض

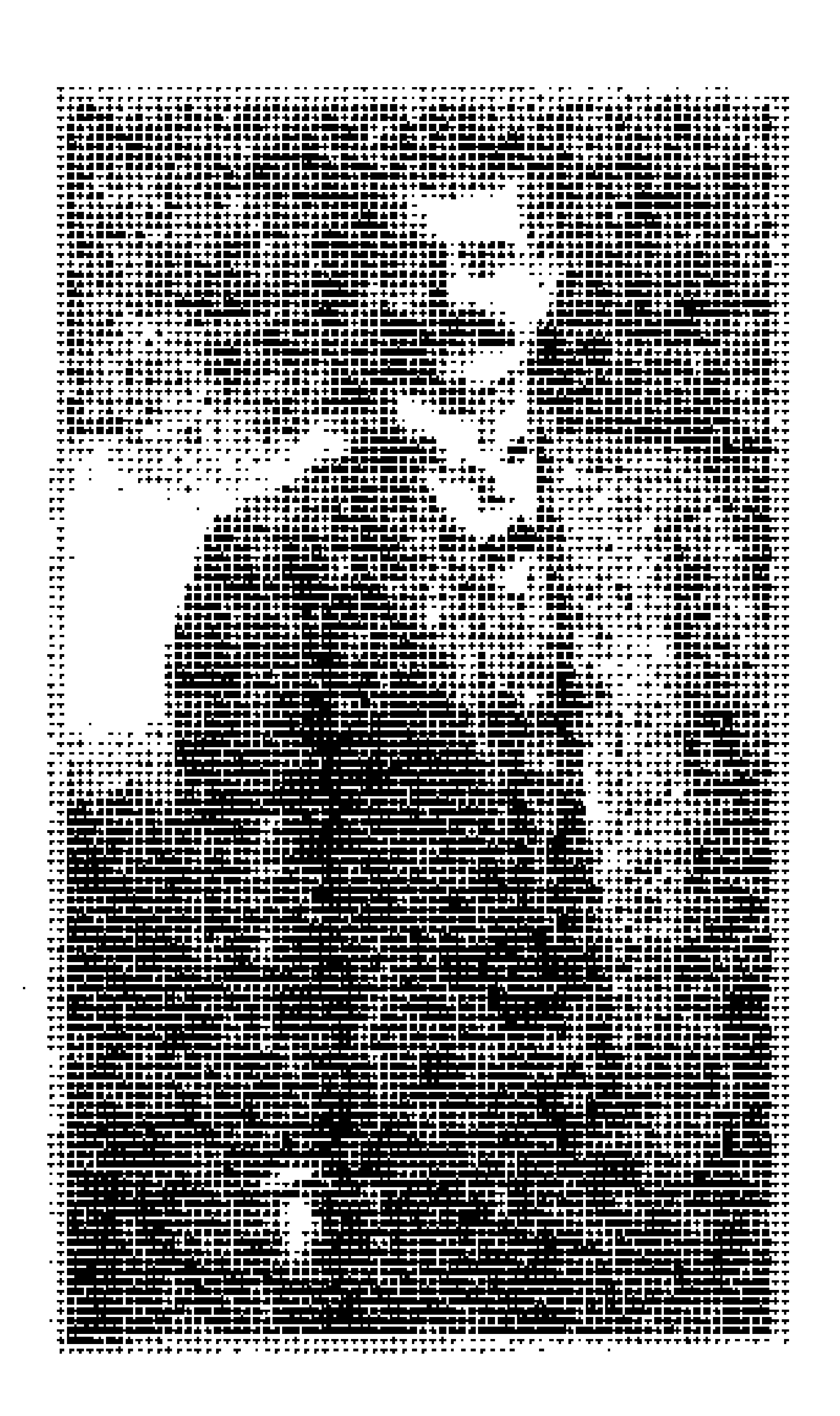
قال تامر بك يصف حالته في مرضه وهو كما وصف :

دعاني أجرع الغمّا جفني بالاسى نمّا
وخلاّني أصيحابي وسهم الغدر قد اصمى
فلم أبصر اخاً يرجى ولا خالاً ولا عمّا
وراح الحظّ عن شكوا يَ في أذن له صمّا
وجدّ الدهر في قهري يحثّ الهمةَ الشما
رأيتُ الناسَ تخشاني كأني وابئُ الحمّى
فلا ادري أحياً بتّ أم ميتاً قضى ظلما
أرى بيني وبين البؤ سِ وداً طالماً عمّا
أما من مفسدٍ وانّ سني بالوشي مهتما
فخلى ودّنا شملاً شتيتاً لن يرى لمّا
يميناً حار عقلي في حياةٍ تشبه الحلما
ارى فيها من الاضدا د ما يستوقف الفهما
اعاجيبٌ قضت مني شؤوناً بالاذى جمّا
في كالضرب آلاماً وما من ضاربٍ همّا

وكالتجريح اوجاعاً وما من جارحٍ أمّا
وكالنيران تشوي الرو حَ ثمَّ اللحمَ والعظما
ولا نارٌ ولا جمرٌ ولا ما يُشعلُ الفحما
وكالادواءِ اعراضاً تُذيبُ الصخرةَ الصمّا
وما من علة تُشكى لطبٍ يبرىء السقما
وكالاغلال في جسمي ولم احملْ به دهما
وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ سجينٌ موثقٌ رمّا
كاني غير موجودٍ وموجود قد اهتما
اراني قد ارى ريناً بانفِ الحقّ قد شما
اشكُّ اليومَ بي حتى وجودي خلتهُ وهما
فقبلي لم يكن سجنٌ يعمُّ الروحَ والجسما
حبيسُ الروحِ عن حسٍ وفكرٍ سرَّ او غمّا
وعن حفظٍ وعن ذكرٍ وعن حكمٍ ولو مهما . . .
حبيس الفعل ثم النط قِ لا حتى ولا امّا
ولا سمعٌ ولا شوق ولا لمس ولا شما
قوى محبوسةٌ جمـا ءُ مما خص او عما
فعالٌ وانفعالاتٌ ولا حريةٌ ثمّا
وحساس جمادٌ في زمانٍ واحدٍ حكما
مقودٌ غير مختارٍ كأني آلةٌ صما
اذا ما حشرةٌ ازّت عرتني هزّة رغما

وان صرّ الذباب الغثُّ   صرّت أضلعي ممـا ...
ويأتيني البكا عفواً   ويعصيني البكا لمـا ...
ولا أسطيع جذب النفـ   ـسِ عن ضحكٍ بي ائتما
ولا أقوى على ضحكٍ   اذا أميتـهُ اماً
وحال كالغنى شكلاً   بفقرٍ مـدقعٍ نمّا
رياشٌ جمـةٌ شتى   ومالي مسّها جزما
طعامٌ شائقٌ حلوٌ   ولكن مرَّ لي طعما
ونوم دون تهويم   تراه أعيني حتما
شؤون لو رواها الحـ   ـرُّ نالت سمع من صما
وقالوا جِنَّةٌ عاثتْ   بعقلي فالتوى رقما
وقالوا انما القسيـ   ـسُ فيـهِ نافعٌ حسما
خرافاتٌ وأوهامٌ   تعيب العقلَ والعلما
وقالوا إنهُ داءٌ   لأعصابي قد انضما
ومنهم من رأى شيئاً   ولا اكنى ولا سمى
فهذا النزرُ ممـا بي   على ما اسطعتهُ نظما
ولا أرتادُ للايا   م تمداحاً ولا ذماً
فذا حظي من الدنيا   فدعني لا تزدْ غماً

نامر معوط



شبلي بك ملاط

الوردة الذابلة

بسمَ الحبُّ للربيع مُحيّا فهفا القلب للهوى وتهيا
نشقةٌ من عبير أثوابِ مَيّا تترك الشيخَ في الغرام صبيا
وتردُّ الفتى المكفّنَ حيا

يا دمَ القلب فوق زهر الخدودِ كم معنىً فدىً لها وعميدِ
وقتيلٍ كما قتلتُ شهيد وشقي يشقى — وكم من بليدِ
يدّعيها وبالهوى يتزيا

ما الهوى ان يكون كالزيزفونِ　　(خيره ما يكون كالزيتونِ)
مثمراً والثمارُ فوق الغصونِ　　كملاح الولدان ملء العيونِ
يتناغون بكرةً وعشيا

حول امٍ تذري دموعَ الحنان　　كلآلٍ منثورةٍ او جمان
وابٍ بين تلكم الغزلانِ　　خافق القلب حالم بالاماني
حبذا الحلم بالمنى ذهبيا

تمشي باهلها الاجيالُ　　فيالّ في ارهنّ عيالُ
كلٌّ ما في الوجود طيفٌ خيال　　يتراءى كما تراءى الآلُ
ثم يمضي وما يغادر فيّا

في بلاد الشآم بيتٌ عالِ　　أفسد الحسنُ فيه بعضَ الخصال
واذا شئتَ قل جبين الجمالِ　　فيه قد مس حمأة الاوحال
وهوى للحضيض شيأً فشيا

لم تصن بالعفاف عزّ الجبين　　ربةُ البيت عن هوىً وفتونِ
فانتحى زوجها مكان الظنونِ　　وهي لجت تمادياً في الهونِ
فاضاعا نهج الحياة السويّا

لست ادري ما للضلال دعاها　　ربما زوجها به اشقاها
هيَ تاهت لما رأته تاها　　وتباهت لما رأته تباهى
بحياةٍ ماتا بها ادبيا

ولو ان الحسناء كانت فقيره　　ربما قال بعضهم (معذوره)

غير ان الحسناء كانت كبيره　　بغناها وبالخصال صغيره
تستبيحُ الهوان بغياً وغيا

لم تقف قلبها على حب واحدْ　　شأن من صادها على الرغم صائدْ
بل كما قيل اطمعت كلّ وارد　　واستوى عندها الخلي والواجد
ونضت برقعَ الحيا علنيا

فتحامت مكانها السيداتُ　　وتجافت عنها الظبا الخفراتُ
والاديبات في النسا الراقياتُ　　طرحتها كذاك تلقى النواةُ
وطوتها يدُ المعرة طيا

يا ابنة التيه صحوةً وافيقي　　ودعي الكرع في فساد الرحيقِ
حان ان تنهجي سواء الطريقِ　　ان ذنباً جنيته بالعقيق
قد سرى سمه الى سوريا

وبكت منه بنتك العذراء　　يوم قالوا كأمها (اسماء)
دُمية كالصباح لا اهواء　　ساورتها ولم يمسّ الهواء
من لظى خدها الدم الورديا

وردةٌ في منابت الشوك صلى　　من هيام لها البها واهلاً
تجلى وفي القلوب مصلى　　لهواها فيه التسابيح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا

ملكٌ فر من يدي رضوانِ　　ويد الخلد والنعيم الثاني
كلما لاح مائساً غصنُ بانِ　　اكبرت قده مهى عسفانِ
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشقى كان افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الاباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضيم يُلقى
فاهجرِ الارض او تعيش شقيا

كل ما في الرياض من ازهارِ كل ما في السماء من اقمارِ
كل هذا تلقاه عند العارِ شهب الرجم او لهيب النار
او ضباباً من الشقا ابديا

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في فم الانبياء عن إله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبياً ...

بلغت بنت زينب العشرينا تجتني من احلامها الياسمينا
وتشمُّ الريحان والنسرينا من رياض الصبا جوىً وحنينا
وتناجي سرَّ الشباب الخفيّا

طالما شادت القصورَ رجاء طالما هزَّها الصبا كبرياء
لست ارضى تقول الاَّ العلاء لست ارضى الاَّ الغنى والثراء
لستُ ارضى الا الفتى اللوذعيا

انا بنت الصباح ثغراً وخدّا انا بنت الجوزاء قدراً ومجدا
قلْ لدهرٍ يروم للحسن حدّا ان قومي النجوم عمّاً وجدّا
وابي المشتري وامي الثريا

يا ابنةَ الصبح انت بنتُ الظلامِ انتِ بنت الاحلام والاوهامِ

ليس بالوجه حلةُ الإِعظام　　ليس بالحسن حليـة الآرام
ان يكن منبتُ الجمال دنيا
قد يكون الجمال سعداً ونحسا　　قد يكون الجمال ليلاً وشمسا
فاقرأني من جمال املكِ طرسا　　تعلمي ان دون عرسك رمسا
جاده وابلُ الشقاء سخيا
انتِ لم تذنبي الى الناس ذنبا　　انت أنقى من مدمع الصب قلبا
لكن الكون ظالم فهو يأبى　　ان يبرّيك كارهاً او محبا
او يرى ثوبك النقيّ نقيا
خرجت بنت زينبٍ للخلاء　　في أصيل مفضض الزرقاء
حيث كانت معاشر الأغنياء　　تلاقى قبيلَ كل مساء
تنشق الريح والهوا البحريا
فاشرأبت من دونهـا الأعناقُ　　وتمشت لوجهها الأشواقُ
وسعت إثر خطوها الأحداقُ　　فتراءوا كأنهم عشاقُ
عبدوا ذلك البهـا الملكيا
ذاك حيث انثنت شكا وتوجدْ　　ذاك ان لاح ثوبها يتنهدْ
ذاك يبدي أشاراً لا تحمد . . .　　أبهـذا يا قوم مرقى ومصعد
للمسمى تمـدناً غربيا ؟
أين تلك الشمائل العربيـه　　أين تلك الشهامة الشـرقيه
أين تلك النفوس وهي أبيه　　أين تلك الأبصار وهي حييه
رحم الله مجدنا الشرقيا !!!

وقت كانت أسما تجيء وتذهب سمعت قائلاً بها يتريب
ان أسما لو لم تكن بنت زينب قارنت في الفتيان حراً مهذب

من كرام العيال شهماً غنيا

كلمات رنت باسماع أسما رنة السهم او أشد وأصمى
ودرت سر أمها والمعمى من حياة كانت بلاء وظلما

لفتاة لم تأت أمراً فريا

صغرت نفسها هواناً وذلاّ وانحى ظل عيها واضمحلاّ
لحظةٌ لم تدع لاسماء ظلاّ من ليالي أحلامها البيض قبلا

فجرى دمعها وكان أبيّا

وسرت في العظام منها الحمى سرياناً راع الطبيب وهمّا
ام أسما لا كان مثلك أمّا ليس بالجسم داء بنتك اسما

ان في القلب داءها المخفيا

فتواري عنها الى الظلمات ودعيها ترجع الى الجنات
ان تكوني شر النسا الأمهات فهي شمس العرائس الطاهرات

وهي زهر الآداب طيباً وريّا ..

بين دمع ولوعة وزفير جثت الأم قرب ذات السرير
وتراءت لها أفاعي الضمير نازلات منه بمثل القبور

تنهش اللحم والعظام مريّا

وتراءت أمامها الأشباح وضحايا الخداع والأرواح

يومَ كانت ولحظها السفاحُ　دمُ قتلاه مهرقٌ ومباحُ
وهي تسقى دم الكروم هنيا

لا وفاءٌ لا عزة لا صدودُ　لا ضمير لا ذمة لا عهودُ
شرفٌ ضائعٌ وكف جحودُ　وفؤادٌ له الدنايا قيودُ
لم تفارقهُ يابساً وطريّا

فأحستْ بما جنت في صباها　وبكت حظها دماً وبكاها
وانحنت فوق بنتها ترعاها　وهي بالخلد شاخص ناظراها
والردى هاتف الى القبر هيا

ربِّ قالت رفقاً بشمس حياتي　خذ حياتي واحفظ حياة فتاتي
ما مضى فات والذي هو آتِ　قت فيهِ بالزهدِ والصلواتِ
وسقيت التراب من عينيا

أنا بنت الهوى وبنت الخطيه　أنا أشقى من كل أمٍ شقيه
أنا يا ربُ مريم المجدليه !!　نظرة من علاك تشفِ الصبيه
وتجدد ايماني العيسويا . . .

امَّ أسماء فات وقت المتاب　فاسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب　واندبي الغصن ذابلاً في التراب
وصباح الشباب ليلاً دجيا . . .

ذبلت وردة الشآم سقاما　وهي ترنو الى الحمام ابتساما
لا غرام حتى تخاف الحماما　ان من عفَّ ليس يدري الغراما
وفؤاد الفتاة كان خليا

لم تقل حين أومأت بالسلام ساعةَ الموت غير هذا الكلام
كل ذلي وشقوتي وسقامي وبلائي وما رأيت أمامي
كل هذا جنتهُ أمي عليا

شبلي ملاط

جرائد سوريا ولبنان

(سبق الكلام عن الجرائد اليومية وفي العدد القادم كلام عن المجلات)

٢ — الجرائد الاسبوعية

١ً المناظر : صاحبها نعوم لبكي ، الكاتب المعروف في سوريا ومصر والمهجر . جريدتهُ رزينة عاقلة ، تقرأ مقالاتها وأخبارها بسرور وارتياح . هي ذات مبدأ في كل مباحثها. وهي محتجبة الآن. وستظهر قريباً في لبنان

٢ً البرق (بيروت) : صاحبها بشاره الخوري . الكاتب الرقيق والشاعر اللطيف . جريدتهُ عنوان الاعتناء ، ومثال الذوق والترتيب . تقرأها الشبيبة الراقية . وتخشى الحكومة اللبنانية وحزب المتصرّف سهام شواردها ورؤوس حرابها . وهي اكثر الجرائد انتشاراً

٣ً المراقب (بيروت) : صاحبها جرجي شاهين عطية . كاتب عاقل . وشاعر صميم . جريدتهُ رصينة ، ولها مباحث سياسية جديرة بالاعتبار . تطربك افتتاحياتها ، وتسليك رواية اسبوعها

٤ً الحرية (بيروت) : صاحبها داود مجاعص . كاتب جريء

متطرف . كثير الذكاء . قليل الاعتناء . له صيحات مشهورة قبل ٢٤ تموز جريدتهُ عدوة المتصرّف ومريديه . وهي محتجبة الآن لاسباب قاهرة

٥ً الوطن (بيروت) : كان يومياً بعناية الشاعر المطرب شبلي بك ملاّط . وقد أصبح اسبوعياً بادارة بترو باولي . هو كاتب متطرّف . له انتقادات صائبة . وملاحظات مفيدة

٦ً الحارس (بيروت) : صاحبهُ أمين الغريّب ، صاحب «المهاجر» سابقاً . كاتبٌ عصريّ متفنن ، خلق ليكون صحافياً . يصدر جريدتهُ مرتين في الاسبوع بحجم المناظر . له اعتناء خاص في انتقاء المواضيع والأخبار اللذيذة المسلّية

٧ً البشير (بيروت) : أنشأه الآباء اليسوعيون بعد احتجاب مجلة « المجمع الفاتيكاني » . مديره الأب لويس معلوف الزحلي المولد . يصدر اليوم مرتين في الاسبوع وله خطة قديمة لم يحد عنها قط . هو في ثباتهِ على مبدإه خيرٌ من أكثر الجرائد المتقلبة

٨ً النشرة الاسبوعية (بيروت) : أنشأها المرسلون الأميركان . يحرّر رئيسياتها ويعتني بلغتها العالم الكبير ابرهيم الحوراني . وهو كاتبٌ بليغ وشاعر مدهش . له قلمٌ سيال يجعل للنشرة رونقاً

٩ً لسان الاتحاد (بيروت) : صاحبها فيلكس فارس . كاتبٌ وخطيبٌ جريء ، افكاره جديدة ، يميل الى الخيال . للجريدة اعتبارٌ وشأن عند اعضاء الاتحاد والترقي . ولو ان سرعة انتشار الجريدة تتوقف على سرعة قلم كاتبها لكان لسان الاتحاد اوسع الجرائد انتشاراً

١٠ أبابيل (بيروت) : صاحبها حسين محيي الدين حبال . كاتبٌ جارح مصيب وجريدتهُ وطنية بحتة وانتقاداتها عادلة

١١ الإقبال (بيروت) : صاحبها عبد الباسط الانسي . محررها الشيخ محيي الدين الخياط . هو أغزر كتَّاب المسلمين البيروتيين مادةً ، واعلاهم كعباً . هو عندهم كالاستاذ البستاني عند المسيحيين . ولو انهُ يهتم بالمواضيع العمومية اهتمامه بالمواضيع الاسلامية لكان الإقبال انفع الجرائد وارقاها

١٢ لبنان : صاحبها ابرهيم الاسود . هو من الحكومة وللحكومة ومع الحكومة . يناصرها ويدافع عنها في كل حين . وتختلف الجريدة رقياً باختلاف محرريها . ويكتبها اليوم محبوب الشرتوني وهو كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . مركز الجريدة بيروت

١٣ الصفاء (عاليه — لبنان) : صاحبها علي ناصر الدين ، محررها ولده امين ناصر الدين . هو شاعرٌ فحل وكاتبٌ بليغ . للجريدة اعتناءٌ خاص بالمواضيع الدرزية اعتناء البشير بالمسائل اليسوعية ، والإقبال بالشؤون الاسلامية

١٤ المهذب (زحلة) : صاحبها الخوري بولس الكفوري . هي الجريدة التي تعيش في لبنان لتفيد دون ان تستفيد . منشئها شمعة مضيئة في زحلة تذوب لتنير غيرها . كاتب افتتاحياتها اليوم خليل سعد . وهو عالمٌ كبير وكاتب ناضج

١٥ البردوني (زحلة) صاحبها اسكندر الرياشي . هو يكتب

للشبيبة والشبيبة مقبلة على جريدته ولو اعتدل في الهزليات لكان البردوني افضل جريدةٍ في زحلة

١٦ زحلة الفتاة : صاحبها ابرهيم الراعي . محررها شكري بخاش . كاتب مجتهد حرّ . الجريدة صلة بين زحلة والمهجر . لها اهتمامٌ خاص بتاريخ زحلة ورجالها الذين اشتهروا بالسيف والقلم والصناعات . تعتني في محلياتها اعتناءً شديداً

١٧ الاخاء (حماه) : صاحبها جبران مسّوح . كاتبٌ عصري متطرف ولكنه مصيب . له انتقادٌ عادلٌ على الجرائد والمجلات العربية التي تنقل ولا تشير الى مكان النقل . للجريدة مباحث اجتماعية خليقة بالاعتبار

١٨ حمص (في حمص) : صاحب امتيازها سيادة المطران اثناسيوس عطا الله . محررها قسطنطين يني . كاتبٌ عصري رقيق وشاعر أرق ، تعتني الجريدة في شؤون المهاجرين . ولا عجب . فنهم نشأت . وبمكارمهم نمت وأزهرت

هذه أهم الجرائد الاسبوعية التي اقرؤها دائماً على وجه التقريب . وهناك جرائد عديدة كالحقيقة . والايام . والخرج . وحط بالخرج . والرشيد . وصدى الجامعة العثمانية . وحمارة بلدنا . وطرابلس . وعيواظ . والحكمة . والروضة . ولبنان الرسمية . والاتفاق . والاجيال . والشعب . والتقدم . والراوي . والمنتخبات . والنفير . والكرمل . والزهرة . وفلسطين . وغيرها من الجرائد التي ضربتُ عن ذكرها صفحاً لعدم تمكني من قراءتها طويلاً والسلام   حليم ابراهيم دموس

أزهار وأشواك

سمكة افريل

روبت لقرائي السنة الماضية حكاية هذه السمكة او الكذبة فاكتفي اليوم برواية احدى الكذبات المشهورة في هذا الصدد : أعلن احد الظرفاء في جريدة باريسية عن رغبتهِ في الزواج وطلب من الراغبات في الاقتران بهِ ان يكتبنَ اليهِ عن عنوانهنَّ الى نمرة عينها لهنَّ . وأردف هذا الاعلان باعلان آخر عن لسان فتاة غنية جميلة تطلب من الشبان الراغبين في الزواج مثل ما طلب في اعلانه الاول من الشابات . فاجتمع لديه في مدة وجيزة ما يناهز المئتين من الاجوبة الواردة من الفتيات ومثلها من اجوبة الفتيان ، فاجاب كلاًّ بمفرده ضاربًا له موعدًا في احدى ساحات باريس العمومية للمقابلة وطلب من الفتى — او الفتاة — ان يزين صدره بوردة بيضاء لسهولة التعارف ثم كتب — دائمًا باسم مستعار — الى مدير البوليس ينبئهُ بوجود مؤامرة من الحزب الملكي ضد الجمهورية وعزم الاعضاء على مباغتة الحكومة بمظاهرة كبيرة وأفهمهُ ان شارة المتآمرين وردة بيضاء . فلما أزف الموعد اجتمع في الساحة المعينة اربعمئة فتى وفتاة تقريبًا وعلى صدورهم الورد الأبيض . واذا بالبوليس مقبلٌ بخيله ورجله للقبض على أعضاء المؤامرة الموهومة . ولم يلبث ان جاءت اشارة تلفونية من المحافظة ان قد أتاها ان المسألة من قبيل كذبة أول افريل ... فضحك البوليس وضحك المتآمرون وضحك خصوصًا مدبر هذه الحيلة ...



زيّ جديد (السراويل والشناتين)

زيٌّ جديد

وما أكثر ازيائك يا سيدتي ! وما أدهش تفننك في ملابسك . ! .
ضلّ الحكيم القائل « لا جديد تحت الشمس » أو ان قوله وصل الينا ناقصاً مبتوراً ، ولا شك انهُ استثنى مما نفى فقال « .. إلاّ ما تلدهُ أدمغة النساء » ويا لله من أدمغة بنات حواء ! حملتُ في ما مضى الحملة الشعواء على مودة « المقيدات » فنالني ما نالني من غضب السيدات اثناء تلك الحملة . ولذلك لستُ بمجددها اليوم بمناسبة مودة « السراويل والشناتين » التي بدت طلائعها في ربوعنا ، بل انا أتقهقر بانتظام أمامها . وأُخلي لها المكان ، فامرحي أيتها الحسناء ما شئت في شنتانك الجديد وسروالك الحديث ، فقد كفى ما أصاب رجليك وساقيك من الضغط والتقييد . وانا أضع على رسمك الذي زينتُ بهِ هذه الصفحة باقةً من أزهاري ، حافظاً أشواكي لوقت آخر

الحكومة والادباء

ابت حكومتنا المصرية الاّ ان تضع يدها على كل كاتب اديب او شاعر بليغ . وآخر من استهواه ذهبها الوهّاج واستماله راتبها الضخم حافظ ابرهيم شاعر النيل ، فاختطفته من بين الرياض التي كان يغازلها ، والنجوم التي كان يناجيها ، وجماعة البؤساء التي كان يـليها ، ووضعته في المكتبة الخديوية لينسقها ويحليها ، ومن عرف ما في دماغ حافظ من بديع المحفوظ ايقن ان الحكومة قد ضمّت الى مكتبتها الجامدة مكتبة حية . واذا كان

قد شقّ على الكثيرين ان يروا حافظاً منصرفاً عن خدمة دولة الشعر الى دولة الادارة فانهم يتعزون متى عرفوا انهُ ضمن حياته عن غير طريق القصبة المشقوقة . وقد خاطبهُ احمد نسيم بهذه الابيات :

اديبَ الامتين لك البقاء سعدتَ فلا عناء ولا شقاء
تقضتْ عنك ايامٌ طوال من البأساء وارتفع البلاء
اتيتُ اليك في بردَي اديبٍ كريم لا يدنسه الرياء
يصوغ لك التهاني في قوافٍ لها بك في متانتها اقتداء
كعهدك لا تكنْ الا وفياً سجيّته المروءةُ والوفاء
اتحجبك المناصب عن «نسيم» وتُبعدك المراتبُ والعلاء
والا كيف كنتَ فأنت خدنٌ خليقته المودةُ والاخاء
اتذكر يومَ تذكر بوءسَ عيش وانت ازاءه وانا سواء
ويومَ نذمُّ دنيانا ونشكو أناساً خاب عندهمُ الرجاء ...
تقول اذا استطعت وهبت نفسي فما عندي سوى نفسي سخاء
فاما الآن ليس لديك عذرٌ ولا لك عن مواساتي اباء
اذا أنشدتُ بين يديك شعري وتمداحي فقد وجب العطاء
وفي عشرين ديناراً لمثلي اذا مُنحت قنوعٌ واكتفاء
بحق البوءس ان لم تعطنيها فما لك بعدها الا الهجاء
والا فالسلامُ عليكِ مني اذا قالوا على الشعر العفاء

فليحذر حافظ اليوم هجاء زملائهِ المعجبين بهِ بالامس ، وليكن لحالهم ذاكراً ، ولعهدهم حافظاً

عاصم

رواية الشهر

المروسان

اغرم لوتيك بايڤون الرائعة الجال ، وكان كلاهما في سن يحن فيها القلب الى القلب ، وتتوق النفس الى النفس . وكانا يقطنان بريطانيا والعادات القديمة لا تفتأ مرعية تتجلى فيها بأبهى مظاهرها والطباع الكريمة تظهر بأجمل حلاها . وكان حبهما طاهراً يرفع قلب الانسان الى أعلى مراتبهِ السامية ، ويهذّب الطباع على خير ما تبتغيهِ البشر . فاذا خرجا من الكنيسة يوم الاحد استرقا الانظار وتكلما بالعيون كما كانا يتراسلان كتب الهيام مع هبوب النسيم وتألق النجوم . غير ان ايڤون كانت فقيرة لا تملك سوى بقرة واحدة تنتجع الكلاء في الرياض الخضرة وترد الماء في المناهل المذبة . وكان لوتيك قبلة حبها وكعبته غنياً يملك العقارات والضياع وكروم التفاح ولم يكن لأحد من السادة ما كان له من الحلي والحلل النفيسة والدرر اليتيمة . أما والد لوتيك فكان رجلاً محنكاً ذا خبرة بأحوال العالم عليماً بأسرار الغرام فشعر بحب ولده وقال يوماً لزوجته حنة : اني ارى لوتيك يكاد يكون مقطباً فلا يبسم الا متجهماً ولا يتكلم الا مدمدماً . الف الاسى فكأنما بين الاسى قرب وبين قلبه الدامي . على اني عرفت علة حزنه وسبب وجومه فانهُ قد اختار لك كنة فتاة فقيرة لا تملك من حطام الدنيا الا بقرة وهو مالها التليد الوحيد ولكنها بديعة ذات محاسن هيفاء القد تخجل البدر اذا طلع والنجم اذا سطع . ألا يمكن الفضيلة والجال أن يعوضا عن الغنى والجاه لنضرب صفحاً عن غرامه ولندعه وشأنه وليقترن بحليلة اصمت فؤاده بنبال هواها وتيمته بجمال طلعتها

واهاً لك أيها القلم تكسر على صخور عجزك وتمزق يا قرطاس بين انياب ضعفك فانكما لا تستطيعان أن تعربا عما خامر قلبي ذينك الشابين من السرور والجذل لما انبأهما والد لوتيك برضاه عن زفافها اليه . فلا خير في يراع يخون الفكر ولا ينقاد للقلب

ولا جناح اذا مزق طرس ينوء بوقر حديث نشوة الابتهاج . فانطرح لوتيك بين ذراعي والديهِ ودموعهُ تهمي . أما ايڤون فانها ضمت يديها الى صدرها ورفعت عينيها الى السماء شاكرة الرحمان . غير انهُ لم يكن لها من يقاسمها افراحها فالموت القاسي كان قد مزق بمخالبه المفترسة حياة والديها وزج بهما في اعماق القبور

بزغت غزالة النهار مائسة تبدد عن الافق غيوم الظلماء كما كانت شمس الحب تمزق باضوائها المتلألئة حنادس الحزن والاسى عن قلب لوتيك وعشيقتهِ ايڤون . قرع الناقوس واحتشد القوم في الساحة العمومية ينتظرون بذاهب الصبر قدوم العروسين ليسرحوا الانظار في حسن محيا ايڤون الفتاة . وما كنت ترى الا عيوناً شاخصة ولا تسمع الا افواهاً تقول ما اجمل وابهى سنا طلعتها . فرفع الكاهن يديه وقال : ليبارككما رب السماء وليسكب عليكما غيث رضوانه ما أحسن مثلكما فعلى الاغنياء أن يمدوا يد المصافحة الى البؤساء لانهم كلهم ابناء اسرة واحدة ، اذهبا وعيشا بسلام آمنين

بالقرب من تلك القرية جزيرة صغيرة تتحطم على صخورها امواج البحر المتلاطمة وتأوي الطيور اليها فتؤنس وحشتها بشجي الحانها حتى ان القادم اليها يكاد يحسب نفسهُ قد هبط في جنة عدن أو صعد الى عالم الابرار وكان يسكنها ناسك قوّست الايام ظهره واضعفت السنون بصره وكان على كل من يتزوج من سكان هـذه القرية أن يقدم له شيئاً من العسل واللبن. فركب العروسان القارب ترافقهما اصوات الغناء وعزف آلات الطرب حتى اذا قاما بالعادة المرعيـة وقدما للناسك الهدايا المعدة ركبا البحر فشاهدا من اهواله ما لا يعبر عنهُ اذ سمعا للجبال صفيراً وللرياح دوياً عظيماً وزفيراً والامواج تطرب لسماع اصوات الرياح فكانت طوراً تبتعد وتضطرب وتارة تلتطم وتصطفق فلما أيقنا انهما لا يجدان الا فضل الله واقياً ومجيراً قالت ايڤون « رب نجنا من وهدة العطب ولك منا أن نزور مذبح هامة رسلك » . فاستجاب الله الدعاء فهدأ البحر وسكن وحصل بعد الشدة الفرج وشما من السلامة اطيب الارج

واهاً لك يا أيام الفرح والسرور مالك تمضين كوميض البرق مالك تمرين مر السحاب ولا تعودين

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا دهراً وردَّ من الهوى يوماً كفى

مضى شهر على عرسهما . رعياً لكما أيها الزوجان المسيحيان ان الدين يأمركما فسافرا وودعا الاوطان والاهل والخلان . الوداع يا بريطانيا الحبيبة الوداع . مضى اليوم الاول والقلب واجف ولكن للايام حداً وللاسى نهاية فكما يفنى السرور هكذا تفنى الهموم . أما كانا يجددان العزم بحديث الحب وغضاضة الشباب، ألا يكفي الغرام لتبديد ما تلبد في افق سماء النفس من غيوم السآمة والكآبة . كانا يمشيان باحترام ويركعان امام المعابد ويتصدقان على الفقراء . واذا ما الشمس احرقت بلظى اوارها ولهيب شعاعها اديم الارض التجآ الى ظل بعض الاشجار فاكلا الخبز تقشفاً وشربا الماء صرفا وشكرا المولى ورب العباد . وكان الناس يرونهما ماشيين مطرقين والسبحة في ايديهما . على ان الحب فضاح فكان حنو نظرهما واضطراب قلبيهما يذيعان سرهما على الطريق ويهزان افئدة الناس عطفاً عليهما. واذا رآهما الشيوخ قالوا : حاجان يؤمان بيت الله . أما الفتيات فيخلنهما عاشقين يتبادلان كلمات الصبابة والهيام . فلما اجتاز الوابور ووصلا الى نيفير فاجأهما نبأ فشو الطاعون في تلك الضواحي وكان الموت يحصد بمنجله البتار كل من تقع يداه عليه ،فقال لوتيك : بدار نهرب من هذه البلدة لئلا يصيبنا الداء.ولكنها لم تجب شيئاً بل اصفر وجهها واصطكت ركبتاها وارتجفت شفتاها ووقعت بين ذراعي زوجها وقالت: اهرب أنت وحدك يا حبيبي ودعني فاني مصابة . ، فقال لوتيك: ويلاه ،اذا تقولين؟ لا تموتي بربك لا تدعيني وحدي . قلت كلا اني لا اقضي بل أنا ذاهبة لاعد لك مكاناً في جنة الخلد ودار البقاء فلا تجزع يا حبيبي اني انتظرك تحت عرش الله الى الملتقى

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بُعدا

تحمل يا قلب تحمل ولا تتفطر حزناً وكداً . وضع جثتها في التابوت بعد ان زودها بقبلاته الحارة وانشد لها بصوته الرخيم غناء الوداع الاخير وحفر لها جدثاً تحت ظل

دوحة وزينهُ بالازهار وسقاه بالدموع ثم مضى ولم يدع الحزن في قلبهِ ولم ينذر . فقضى النذر وعاد ووقف على قبر الحبيبة وقال

افدي بروحي ذلك الوجه الذي   جمع الجمال وحسن ذاك المبسم
زيحي لثامك يا ابنة الصبح التي   قد اصبحت شرفاً لكل الانجم
فتى ترى عيناي ما قتلت به   روحي عسى تحيي بمنظره السمي
فلو انجلت كل الغواني لي ولم   الكُ ناظراً لسناك لم أتنعم
فضمي يديك على ضنا صدري عسى   تدرين ما فعل الحمام بأعظمي
عبثت ايادي الدهر بي فاذبنني   واعادت العبرات مثل العندم

ها أنا ذا يا حبيبتي رجعت ، ها أنا ذا قد اعتقت من اسر ذلك النذر المشؤوم ، لقد ذهبت حتى ينابيع التبر وصليت على أعظم الشهداء والقديسين فلا شيء الآن يوقف حياتي في هذا العالم انها تطير مشتاقة اليك . يا رب أنت اعطيتني حياتي فلا تبخل عليّ الآن بماتي . وانتم يا حراس القبور والاموات استحلفكم باسم الله وابنهِ ان تضمانا كلينا في قبر واحد وان تكتبا عليه هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل   والعيش يجمعنا والدار والوطنُ
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا   فاليوم يجمعنا في بطنها الكفنُ

قال هذا ووقع على القبر جثة هامدة . انشدي ايتها الطيور أحزن الالحان وخذ مثلاً مما ترى أيها الانسان . لما فتحوا قبر ايڤون ليضعوا الوتيك اليها توردت وجنتاها المصفرتان وافتر ثغرها وتنحت قليلاً ووسعت لحبيبها مكاناً

فدهش الناس مما رأوا ونصبوا لهما قبراً منيفاً يركع بجنبهِ للصلاة من يريد ان يفتح قلبهُ للحب الزواجي الطاهر

(عن فيكتور هوغو)   حلب   لويس اسود

مجلة الزهور بمصر   انطون الجميل



الجزء الثالث　　مايو (ايار) ١٩١١　　السنة الثانية

زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ . خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرّها المكنون ، وكنت آنئذٍ اجد لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرتُ الى المغرب ، فرأيتُ الشمس تتوارى وراء بحار من الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدُّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد هبّ نسيم لطيف ممسّك فاحنى سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق المشرق يتمايل تيهاً ويتمايس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى الارض اشعة انواره الذهبية

وبينما انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقاً هذه الروائح العَطرية ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبة نظرت اليّ وابتسمت ، وقد سترهــا رداءٌ انصع بياضاً من زنابق الحقل ، ولاحت على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفيها . ومن عينيها الدعجاوين تنبعث انوار الامل والطهارة . . . فمدّت نحوي احدى يديها واشارت اليّ بالثانية اشارة الحنو والانعطاف . . .

فبقيت برهةً شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها انوار سماوية فتزيد في سنائها سناء . فمددت يدي وهتفت : « ومن تكونين ؟ . . . »

فاجابتني بصوت ارقّ من نسيم الربيع واعذب من نغمة الشحرور : « يا صاح ، وضعني الاله الخلّاق في صدرك عند ولادتك ، فنموت وترعرعت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة . فحياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فاتركك في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس هذا اليوم ببعيد يا اخي . فحياة الزهرة رمزٌ عن حياتي القصيرة . فمتى ذبلتُ تأسف عليّ حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحييني ولا حرارة قلبك تنعشني . . . انا لستُ غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي تكلل رأسي ، لكني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً يغبطك به كل من نظر اليه . سأتبع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر بوجودي . . . سأنفخ من روحي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومسائك . : . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم قدرها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق حيث اكون قد غادرتك ... »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او تقصرها . ان رجليَّ نحيفتان فلا تقدني في المسالك الوعرة ، وحمرة وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الاهواء اللافحة ، واعمل كي لا يخزك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبقَ ذكري محفوظاً طيَّ صدرك فينعشك ساعة القنوط ويضيء نبراسه ظلام حياتك »

وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملاك الحارس وشعرتُ بيدها تخطُ على جبهتي علامة سرية ففتحت يديَّ فكنت كالقابض على الهواء وتوارى طيفها في غسق المساء ...

٢

يوم من ايام الخريف : عبس وجه السماء واكفهر ، وعريت الارض من بهائها ورونقها . وكنت سائراً أجد في حزن الطبيعة صورة حزني وقد استولت عليَّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب شمس النهار .

فتراءت لي مخلوقة نظرت اليَّ وبكت ، وقد اتشحت برداء ممزق بالٍ ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قُطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعشة : « وما تريدين الآن ؟ . . . »

فأجابتني بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :

« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدي ، وقبل ان اتركك احببت ان اودّعك وداعي الاخير . . .

لقد انكرتني يا ناكر الجميل . قمت انا بكل وعودي لكنك لم تكترث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس الايمان والامل والمحبة . . . آنست وحدتك باحلام ذهبية وشغلت مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب . . . ؟ بذّرتها ودستها بالاقدام . . . »

فهتفت بصوت تخنقهُ العبرات : « قد زال الغشاء عن عينيَّ . ألا رحماكِ ابقي . . . ردّي اليَّ الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر عليكِ البركات »

فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فبعد قليل سأموت . انظر اليَّ واعرف ما قاسيتُ من المشقات . انهكتَ قواي وهددت عزيمتي . كنتُ ارفع اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل كنت تقودني وتدفعني الى المهالك . فمزّق ثوبي شوك الطريق وادمى

قدميّ . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة فيّ . لم تعد ترطب زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبلت زهوري وتساقطت على الارض ذاوية فنثرها الهواء في كل الانحاء . . . كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما الآن فها قد جمد الدم في عروقي وعلا جبهتي اصفرار الموت فاتيت اودعك الوداع الابدي الاخير . . . ! »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس ببنت شفة ، فاردفت قائلاً « ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : . . ؟ »

فقالت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً . . . لكنني كنت زهرة شبابك »

قالت وتوارت عني في غيوم السماء فمددت يدي فلم اقبض الاّ على زهور سطقت من اكليلها الوردي فاخذتها فاذا هي ذابلة لا اثر فيها لطيبها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت : « ربي اقبل توبتي وامحُ خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين . . . ! »

الى السراية الصفراء

تدل الاحصاآت الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المألوف فان العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقي العقلي ولا أدري ما

معنى هـذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين ؟ ؟ ! مسألة فيها نظر

محسوس بل وملموس باليـد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوّق المـكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا أظن ان ابن آدم سبق فاخترع المنطاد او اكتشف الـكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل الارض او اخترق اللحم باشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الـكهربائية فـكلم أخاه على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد المجانين الاّ اذا كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للجنون !!! او ان اكون أنا مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكم بين الغير محبوسين بها من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدين بالاغلال

روى لي أحد الثقاة ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل الاتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم جمعة للصلاة بالمسجد فلقيهُ رهط ممن لا خلاق لهم — وكثيرٌ ما هم — فابتدروه بقولهم « علي كشكش » وما زالوا بهِ حتى خلص منهم بدخوله الى المسجـد . حبس نفسهُ في بيتهِ شهرين وظن بعـد ذلك ان الرهط انقشع او نسيهُ فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بمثل ما فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي المشمش » وما زالوا بهِ حتى جنّ

الرجل فتناول حجراً وضرب بهِ أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المخفر ومنهُ الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء الأهلي ولما سأله القاضي عن جرمهِ اعترف ولم يجحده ولكنهُ قال انهُ فعل ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابهُ الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبيّ مراراً والامام يجيبهُ الى ان ملّ القاضي من هـذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا كنت وأنت الامام المعروف مللتَ الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيهِ الانسان لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح

دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاشرت الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة — عاشرتهم حسب اخلاقهم واني اقسم بمن يرحم روح المسكين « حرامي المشمش » اني عييت عن درس طباعهم ومعرفة طلباتهم

يضحك احدهم بنابيهِ ويجبهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله « أبيبه » فان صلاة العشاء قد وجبت !!!

يذكر احدهم اخاه الانسان في غيبتهِ ذكراً مؤلماً حتى ليكاد يبكي من حدتهِ وحتى تظن انهُ اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك المذكور بالسوء فيقفز المغتاب دون الجماعة للقياه ويأخذه ملء حضنه

ويقبله عشراً ويجامله ويفسح له مكاناً بجانبهِ ويشرب نخبهُ !!!

يسمع الجالسون ذلك ويرونهُ ولا يجرأ احدهم على صفع ذلك المغتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوتهِ يساعد على انتشار الرذيلة

يأخذك احدهم على معزل ويقول لك انهُ يريد ان يكلمك في أمر ذي شأن ولكنهُ سريٌّ جداً ويهمك الاطلاع عليهِ حتى اذا ما شوّقك الى سماعهِ استحلفك بالطلاق ان لا تبوح بهِ لأحد فاذا فعلت وحلفت قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا وكذا فتصبح في حيرةٍ لا انت بالقادر على مناقشة المغتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت بالقادر على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكرك فتجن فتساق الى السراية الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك — أعلى المغتاب أم الجالسين معهُ الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بلّغك فكسر قلبك ؟

تضيق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فينشرح صدرك ونظن اننا عرفنا اين نقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة محزنة مثل موت « روميو » على قبر حبيبتهِ « جولييت » ثم موت « جولييت » ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط — تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المحزنة ليس لأن الممثل او الممثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها الممثلة احسن تمثيل انما هي خلاعة منها — ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا —

ترى ذلك وتسمعهُ فتذهب الى بيتك محموماً بحمى دماغية فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تجول بطرفك بين من حولك فتجد شباكاً منصوبة للمكيد بك خيوطها بايدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه ان يكون سبباً لانقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلاً لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقتهِ والزاني يحدث الناس بحوادث فحشه وفجر العاهرات معهُ والسكير يزهو على الحضور بنموذج عربدته والكاذب يُضحِك من حوله بنكات كذبه — فاذا ما وجهت بلومك الى احدهم هبّ الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق ونسبوا أولئك المجرمين لخفة الروح والدم . فكأنما الناس قد أجمعوا امرهم على استحسان المنكر فاذا كنت حرًّا يجري في عروقك دم أحمر جننت فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم فمرّ بهم مر الكرام ولا تختلط بهم تعش سعيداً ، او فجهز وصيتك اذا اردت الاختلاط بالناس لانك ستجن حتماً وتساق الى السراية الصفراء

عطبره (السودان)　محمد فاضل

ايها البدر

يسرّ «الزهور» ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك نخله قائمقام قضاء جزّين . وسيرى القراء في ما سيتحفهم بهِ على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية أية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً بيانياً عنهُ سننشره في عددٍ تالٍ :

تآكلت العيون ، وتناهبت القلوب ، وما تركتَ مضجعاً هادئاً ، ولا جنباً مطمئنة أيها البدر . .

ما التصقتَ في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الاّ لتزيد غصة عاشقيك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر . .

دموع الحب وتنهدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منثورة على قدمي نورك وبهائك يا عريس السماء . .

شكاوي الموجعين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ، نغماتٌ ربما طربت لها وأنت نشوان عالق حيث تخلع عنك الرقاب أيها الحلّق السماوي . .

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على نواتئ الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل ذلك ربما اتخذتهُ تفرغاً اليك وتدلهاً أيها المحبب البدري . .

انتزاع الاحساس من الآدميين، وتجلمد قلوب بني الانسان، وتعري شجر الخريف من لباسهِ الورقي، ونضوب موارد الماء، وعقم بطن الدأماء، كل هذا ربما اعتبرتهُ تجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها الكوكب الدرّي..

أنت منذ كنتَ، ونحن منذ كنا... أنت تنظر الى ما هو دونك نظراتٍ ليس فيها من المعنى الاَّ انك ذو نظرٍ وتنظر (وقد لا يكون ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر الاَّ الى ما فوق.. اليك أنت ننظر.. بكل المعاني وبملء ما يتسع مجال النظر. أيها السراج المشعل بغازٍ إلهي والعالق في لا شيء..

الليل اذا كفر وتولى الصبَّ الضجر، وسئم المهجور موعد مبزغ النور، وافترشت جنبهُ التراب والتحفت بأم السحاب، وتحول من حركة الى سكون ومن فكرٍ الى عيون.. يقولون انك أنت السلوى بدون منٍّ، وانك ان لم تكنها اذاً فمنْ... أهو كذلك يا سمير العاشقين...

القلوب مواطن الرحمة — قبل هذا الجيل — فهل لك بين ضلوعك أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً....

رشيد نخله

﴿ السنة الاولى للزهور ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تجليداً متقناً. وثمنها خمسون غرشاً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

في حدائق العرب

الوفاء

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسهِ اليحموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباء واذا فيهِ رجل من طيّ يقال له حنظلة بن أبي عفراء ومعهُ امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليهِ وأنزله وهو لا يعرفهُ . ولم يكن للطائي غير شاة ، فقال لامرأتهِ : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقهُ ان يكون شريفاً خطيراً فماذا تقريه ؟ — قالت : عندي شيء من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمهُ وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا أخا طيّ أنا الملك النعمان فاطلب ثوابك — قال أفعل ان شاء الله . ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابتهُ نكبة وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسنَ اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة

وكان النعمان قد سكر في بعض الايام ولهُ نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضلّل وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلهما . ولما صحا سأل عنهما فأُخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنهُ كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدفنهما وبنى فوقهما بناءين طويلين يقال لهما الغَرِيَّان وجعل لنفسهُ كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريين. فكان يكرم من وفد عليهِ في يوم النعيم ويقتل من وفد عليهِ في يوم البؤس . ولما وفد عليهِ حنظلة وافق وفده يوم البؤس . فلما نظر اليهِ النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال لهُ : يا حنظلة هلاَّ أتيتَ في غير هذا اليوم ؟ — فقال أبيتَ اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيهِ — فقال: لو سنح لي في هذا اليوم قابوس لم اجد بدًّا من قتله ، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتولٌ لا محالة — قال: أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي — فقال النعمان : لا سبيل الى غير ذلك — قال : ان كان لا بدَّ منهُ فاجلّني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأقضي ما عليّ ثم أنصرف اليك — . قال : فأقم لك كفيلاً — قال ، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابنَ عمرو　　　هلْ من الموت محاله
يا أخا كل مصابٍ　　　يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فيك الـ　　　ـيوم عن شيخٍ كفاله
ابن شيبان كريم　　　أنعم الرحمن باله

فابى شريك ان يكفله . فوثب اليـهِ قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان : أبيت اللعن عليّ ضمانه . فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمس مائة ناقة . فانصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد ، قال

النعمان لقراد : ما أراك الاَّ هالكاً غداً فقال قراد :

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولَّى　　　فانَّ غداً لناظرهِ قريبُ

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال لهُ وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومهُ . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي . فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرّد في ازارٍ على النطع والسياف الى جانبهِ رُفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقيل له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكفَّ عنهُ حتى دنا واذا هو الطائي . فلما نظر اليهِ النعمان ، قال : ما الذي جاء بك وقد أفلتَّ من القتل قال : الوفاء — قال : وما دعاك الى الوفاء ؟ — قال: ديني . — قال : وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها عليَّ . فعرضها ، فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك تلك السُنَّة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال : ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ . وأنا لا اكون ألأمَ الثلاثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة و بنى عليها روايةً تمثيلية شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سرسق روايةً تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس و بيروت منذ بضع سنوات وعنوانها Le Serment d'un Arabe

خطاب

ألقتهُ الآنسة الاديبة هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في المشغل النسائي الذي أنشأتهُ الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدٍ ونافعٌ ولكن عطف الكفّ بالبذل أنفع

سلامٌ على جمهور عطفَ قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة الشرف ، وحرّكتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوهٍ باسمة ، وتحية لنفوسٍ آنسة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل السعادة لأخواتٍ بائسات بتنَ زمناً طويلاً يقرعنَ أبواب ضمائرنا طالباتٍ رحمة واغاثة . فنعم الاجابة اجابتكم اياهنّ اليوم في هذا المجتمع الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونعم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري وكنا نعلّل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تنتابهُ يد النسيان ، وتسدل عليهِ غشاءً كثيفاً كثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تختنق بين شوك التخاذل والتقصير

غير ان هذا المشروع قد نجا بعون الله وقد رأينا تلك الغرسة الضئيلة التي زرعت بالأمس شجرةً باسقة بفضل ما بذل في انمائها من الهمة الشماء والتفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا المشروع بكل قواها . فراعيها الجليل ببركاته وارشاده ، وأغنياؤها ببذلهم

وسخائهم . وعقلاؤها بافكارهم وآرائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية برقابتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليُسيّروا المشروع في الطريق القويم .

هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الامة وبمساعدتها اتمام فروض مقدسة

وقد اتقدت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجعلت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتم جمعيةً لأوانس متحليات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعده كنوزاً ثمينة إذ حاكتهُ أيدي عذارى متقدات غيرة متفانيات حباً في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الفاقة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتماضدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيي هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيه تنشيطاً لها ومساعدة

فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الابية ، جودوا بما يُطيّبُ عيشهنّ لأهنئهنّ بحضوركم وأناديهنّ :

ثقنَ أيتها العزيزات واعلمنَ بانكنّ أيدٍ عاملة ضمن دائرة الجمعية بل دائرة الرحمة بين آباء وأمهات واخوان واخوات جلّ غايتهم صيانتكنّ وضمان مستقبلكنّ فافرحنَ اذاً وصفقنَ واصرخنَ معي : بشرى الايتام فقد صانتهم يدُ الاحسان . . . !　　هدى اسكندر كيورك

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه ، بأهول مما ابتليت بهِ الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين

تعسة أنت أيتها الفتاة ! الكتّاب يسلقونك بألسنة حداد ودعاة الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولائك ، وهؤلاء يصيحون أنت هي دواؤه ، بينا نرى زيداً ينادي بوأدكِ وعمرو يعمل على كيدك !

ذاك يقودك الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددك القديم ، الى مجدك ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بملء فيه : مكانك تحمدي او تستريحي

تعسة انت ايتها الفتاة ! خيّروكِ فخيّروكِ فارقبي يوماً يحرجونك فيخرجونك ، يوم تصعقين بنيازك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصولجان عظمتكِ سجوفاً حاكتها اكفُّ الجهالات في الاعصر المظلمات ، يوم تنعشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من الدهر تنوئين فيه باعباء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين في شبهات الجهل الضاربين في بهماء الغرور ، في ذلك اليوم : يوم تزلزل بكِ الارض زلزالها ويصير سافلها أعلاها ، يومَ تضجّ بكِ الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهزّ السرير بيمينها تهزّ العالم بيسراها

أيتها الفتاة ! أنت اماً أشقى منكِ فتاة . وما الذنب ذنبكِ لأنكِ نشأتِ كما أراد قيِّمكِ وذووكِ ، وشاء أهلكِ وأبوكِ . تخذوكِ عانية فلم يتقوا الله فيكِ ، وحسبوكِ سائمة فباعوكِ بيع السماح فوق ما حمّلوكِ ، فيا حبذا لو خلّقوكِ بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلموا انكِ خلقتِ لزمان غير زمانهم

ايتها الفتاة ! لو علمتِ خطورة مركزكِ وما يصير اليهِ أمركِ . يوم تضحين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتنهلهم افاويق الشقاء ، لو علمتِ ذلك لرغبتِ عن الزواج وفضّلتِ حياتكِ فتاة حمقاء على ان تكوني أماً شمراء . اسمعي ما يقول هماتت : الى الدير أيتها الفتاة الى الدير ، واذا اردتِ ان تتزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار للعيوب

يستخفّ الشرقيون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هيابين ، فيستحدثون وقراً يبهظ كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم وزاغت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقيّ أمّ المستقبل

الجنة تحت أقدام الامهات — حكمة أدركها بنو الانسان إلاّ المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المهالك ، والحيوانات العجماوات قد خصت في طبائعها بالميل عما فيهِ هلكتها وصرعتها ، وهي لاتفهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها لمصيبة تقصم الظهر وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلّت يميني

اذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح احياناً ، أيظنُّ عاقل انهُ يمكن لهذا الشرق ان يستطفَّ على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؟ او نبلغ الكمال التي تتوخاه الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة ؟ . .

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انتِ لم توجدي لتكوني في اقفاص ذهبية تخلب بجمالها وتسلب بقوامها ، ولا لتباعي كما يباع البلبل والببغاء . ولا لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انتِ لم توجدي لنسيب الناثر وتشبيب الشاعر ، ولا ليقول فيكِ صريع لحظكِ وقتيل طرفكِ :

قتولٌ بعينيها رمتك وانما　　سهام الغواني القاتلات عيونها

ولا لتخدعي بقول القائل :

اذا قامت لحاجتها تثنَّت　　كأنَّ عظامها من خيزران

ان هذه الأَ خواطر يوحيها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » — فقال : « انبذها عنك ، فانهنَّ يلدنَ الاعداء ويقربنَ البعداء ويولدنَ الضغائن . » — قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرَّض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاخوان الأَ هنَّ » — فقال عمرو : « لقد حببتهنَّ اليَّ يا امير المؤمنين »

انتِ خلقتِ لغاية اسمى وغرض أجل وحياة ارقى وزمن يفهمك

وتفهمينه ويعرفك وتعرفينه !

ان هذا الزمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حقك ، وغمط فضلكِ ، ونكث عهدكِ ، ولم يوفك قسطكِ ، فلا تركني اليه ولا تعولي عليه بل اجعلي رائدكِ سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن

رحماكِ يا نفس الامين ، ولله ابوكِ يا جميل ، وسلام عليك يا وليّ الدين ، اذا كان للحق أنصارٌ فانتم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة فانتم حماتها وقادتها ، سيروا على بركة الله مسرا كم ولا تحفلوا بتنطع المتنطعين واستهتار المستهترين

أيتها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتكِ اختكِ ربيبة الغرب لأنها يقظى وأنتِ في منام ، تجرين شوطاً فتسبقكِ باشواط ، ومن سبق في اول الميدان سبق في آخره . ولكن لا يهولنكِ هذا القول ولا يقعدنكِ عن السعي فيما يقيل عثرتكِ وينهض بكِ من كبوتكِ لأن ليس على المجتهد حرج ولا بد دون الشهد من إبر النحل

أنتِ اذا امتثلتِ بالسلحفاة التي أدركت شقمة الجبل قبل الأرنب الذي استخفّ بطئها وازدهى بسرعته (ولا أراكِ الا ممتثلة) فاني مبشركِ بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أتستهجنين ما أتته شجاعة جان دارك وحصافة كاترين وحكمة فكتوريا وأنتِ القائلة

قيّدوني هوّلوني ضربوا　　　موضع العفـة مني بالعصا
كذب الاعجم لا يقربني　　　ما معي بعض حشاشات الحيا

أتستغربين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنكِ الزباء والخنساء وفيكِ القائلة : النار ولا العار ، والحتف ولا الاقامة على الخسف . . .

في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من بني بجدتها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة قحطان ، والى العلا يا ابنة عثمان ، حلّقي في سماء هذا الوجود وانعمي نظركِ في جناية يدكِ يتبدّ لعينيكِ البون بين الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسلي من كنانة لحظيكِ سهماً يبقر بطن الجهل ، واحملي عليهِ بما اوتيتِ من قوة الاسود وعظمة الآلهة حملة ترقص لها عجائز وائل وحينئذٍ قولي :

واني وان كنت الاخيرة عصرها ساآتي بما لم تأتِ قبلي الأوائل

بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري البيتجالي

حول تمدن المرأة المصرية

١

تابعتُ بمزيد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسون » الى ميدان الجدل . وسرّني كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيهِ من الفائدة العائدة على الجنسين ولو كابر الرجال وادّعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر درجات الكمال . أكبرتُ الشجاعة الأدبيـة التي أبدتها هدى في نقد

اخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهنّ ، وقلت ان كلاهما ترمي الى الاصلاح وان اختلفت الطريق . وسرّني في بداية الأمر إقدام «حسون» وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وانّ في سكوت هدى وإحجامها عن الردّ لأكبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسون . وأنا اسلّم معهُ أن « في النظريات الصرفة بعض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اكتفي بايراد حكايتي مع زوجي — كما أورد لنا حكايته مع زوجتهِ ، وهو — كما يقول — بحثٌ واقعي، لا يحتاج الى فلسفة ، وليقل لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تُضرب للبيب الامثلِ . . »

لما كنت فتاة عزباء — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها — أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليهِ حالهم وأميالهم

زارنا في احد الأيام شابٌ فأعجب والدي ما ظهر عليهِ من الرزانة والرصانة . واكثر الترداد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعوناه الى الطعام وقدّمنا له كأساً من المقبّلات التي تؤخذ قبل الاكل، تمنع واظهر كرهه لكل ما يشتمّ منهُ رائحة المسكر. واذا قضى عندنا سهرته وعرضنا عليهِ ان يشاركنا في احدى تلك اللعبات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤاخذ عليهِ ، رفض لميله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامرة . هذا وأهلي يزيدون اعجاباً بهِ ، وانتهى الأمر بان فاتحهم بميله الى فتاتهم ورغبتهِ في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر واكد انهُ لا يريد شيئاً من دوطتي (او مهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولمن نُرزق من الأولاد . وكان نصيبٌ ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ وانقضى ، ويا ليتهُ ما ابتدا . . . .

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كرّة عربةٍ فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقابلني بوجه عبوس ، فقلت : أشغلتَ بالي أيها العزيز بتاخيرك غير المعتاد

فأجاب ببرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث اكون في «الكلوب» مع أصحابي . . . .

ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الاّ عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدّعي انهُ مضطرٌ الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمهُ مقابلتهم . ثمّ لم يعد يرى ما ما يدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله عني بالبوكر والبريدج والبكارا

— ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات العائلية فما حملك الآن . . ؟

— انا اكره ما أريد وأُحب ما أريد ، فليس هذا من شأنكِ

فسكتُّ وقيدتُ الأولى . . . .

هذا وهو يتمادى في هـذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب إلاّ لطاولة الشرب فيجيئني وقد تخدّر دماغه ، وتشنجت أعصابهُ من الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

— عهدتك تكره كل ما يشتم منهُ رائحة المسكر فما . . . .

— اكره وأحب على ذوقي . وأنتِ تعرفين طريق بيت أبيكِ . . .

فسكتُّ وفي القلب غصة ، وفي العين دمعة وقلت : قيدنا الثانية لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمني

أخذ يعرض عني تماماً لميله عن بساطة الزوجة الى تبرُّج الغانيات ، أنهكه السهر ، وهدّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة وليله بالملذات ، فمدّ يده الى دوطتي ثمَّ الى مصاغي ، فذهب كل شيءٍ على طاولتَي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب الابتذال فاكتفي بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فعساك ان تعرض بعـد الآن عن سرد الحكايات ، والأخرجت من هذا الموضوع منتوف الريش مهشم الجناح .. غرّدَ ما شئتَ وزقزقْ ما أردتَ ، فقد تحسنُ التغريدَ والزقزقة ، ولكن دعْ عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفهُ الاَّ من كوَّنه ، وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والعذاب　　سلمى

٢

وجاءنا ايضاً ردٌّ من سيدة فاضلة جمعت بين أنفة البدويات ولطف الحضريات اذ قضت شطراً من صباها في قبائل العرب الرحَّل بين الجياد والرماح ، ثم انتقلت الى منازل الحضر تزيّن مجتمعاتهم بظرفها وادبها . فأكرمْ بسيدة تهزُّ في آن واحد السيف والقلم ، وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبتهُ :

قرأتُ مقالة حسون افندي للدرجة في الجزء الثاني من « الزهور » ردّاً على مقالة الآنسة ادما فعنَّ لي ان اكتب كلمةً في الموضوع وان كنتُ أُفضِّل حمل المغزل على حمل اليراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجبني ما يحتاط به لنفسه قبل طرق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجرياً على ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميلُ الى بعض الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطلح عليها . وعليهِ فأؤكد له انهُ لا يرى ابرَّ مني في نصحهِ ولا اخلصَ في ردعهِ .

حكاياتك مع زوجتك مدهشة لعمر الحق . وانا اشكُّ كثيراً في انك متزوّجٌ حقيقة ، لانهُ لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها بهِ اذ جرّدتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلّم معك جدلاً ان حكاياتك واقعية وانها حقيقية كما رويتَ ووصفت . فاقول حينئذٍ ان هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعوّل عليهِ . لاننا نكاد لا نجد امرأةً واحدة في الالف تُشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثمَّ اننا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانهُ كان بامكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاقها . ذكرتَ إعراضها عن العربية لغة قومك وكان يسعك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبتك اياها . آخذتها بشغفها بالازياء ، وهذا امرٌ كان من السهل ايضاً الاطلاع عليهِ من ملابس خطيبتك وطريقة تزيها . أوردت تمنيها لك بالمولود ، وهذا يدلُّ على سخافةٍ في عقلها كان بوسعك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلاً عن معاشرتك لها — كما تقول — وأنت خطيبها . وهكذا قلْ عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز . فلا لوم اذن الاَّ على نفسك . وهب ان « عين الحب عمياء » وانك غفلتَ عن أمورٍ كان يجب ان لا تغفل عنها ، فان أمثال من وصفت من النساء كثيرٌ بين الرجال . فاذا كانت المرأة عادةً تخصم ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخصم الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شيبتهِ ؟

قبيح بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حملة على النساء . والمرأة اول ما وقع عليهِ نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزَّت مهدكم وصانتكم بحنانها وبلَّغتكم ما بلغتم من الرقي . وأنتم تسومونها عذاباً أماً واختاً وزوجة

وعلى كلٍّ فان امرأتك يا حسون درّة ثمينة وكل ما عددتهُ لها من الذنوب لا يُذكَر ، لأنك شهَّرْت بها وهتكتَ حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطة وعنك راضية

سردتَ لنا حكايتك معها ولو أُتيح لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر — على ما أظن — وانا اعتذر بما ألفتهُ من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصح ورضيت الاصلاح ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان ..... هند الرّيانه

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من اللذة والظُرف قد خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة معينة ، لأن الموضوع واسعٌ متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث في كل فرعٍ على حدة

في جنائن الغرب

﴿ الحب المكتوم ﴾

كثيرون هم الشعراء والكتّاب الذين أحبوا وتغنوا في شعرهم بذكر الحبيب ولم يبوحوا قط باسمه محافظة على كرامته او لغير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم يدع الحبيب نفسه يدري بعاطفة المحب ومثل هؤلاء العشاق يعشقون بحواس الروح لا بحواس الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القبيل قصة الشاعر الفرنسوي فليكس ارفر F. Arvers (١٨٠٦ — ١٨٥٠) فانهُ أحبَّ امرأة مدة حياته كلها وتيّمه هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروءته أبت عليهِ ان يكاشفها بهواه وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تخون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحببنا ان نعربها لقرّائنا بالنظر الى شهرتها في الآداب الفرنسوية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام فيكتور هوغو ومنهم من تصوّر غيرها ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السرّ ويقول ان الحبيبة ذاتها ستقرأ أبياته ولا تدري من يعني . وهذا هو تعريب الابيات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ ابدي تولَّد في لحظةٍ من الزمن . ولمـا كان لا دواء لهذا الداء اضطررتُ الى كتمانه ، وتلك التي سببتهُ لم تدرِ بهِ قط

واهاً عليَّ : أمرٌ بالقرب منها دون ان تنظر اليَّ . فانا دائماً معها ، ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أُعطَ شيئاً ولم أتجرأ على طلب شيءٍ

أما هي — وان كان الله قد خلقها رقيقة الشعور شفيقة القلب — فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة حفيف الحبِّ الذي يرافق خطواتها

وهكذا ، وهي في أمانتها التامة على الواجب ؛ ستقول عند ما تقرأ هذه الأبيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة . . . ؟ » تقول ذلك ولا تدري من هي . . . !

في رياض الشعر

يا موت

يا موتُ خذ ما أبقتِ الـ　　أيامُ والساعاتُ مني
بيني وبينك خطوةٌ　　ان تخطُها فرَّجتَ عني

اسماعيل صبري

على قبري

أقولُ لهم في ساعة الدفنِ خففوا　　عليَّ ولا تلقوا الصخور على قبري

ألم يكفِ همٌّ في الحياة حملتهُ فاحملَ بعد الموت صخراً على صخرِ

احمد شوقي

خيبة الأمل

وخيّب آمالي وقوفك دونها وأنك عند الظالمين مكينُ
يسرُّك أني نائم الجدّ عاثرٌ ويُرضيك أني للخطوبِ ألينُ
ليهنِك ما بي من أسى وخصاصةٍ وتقليبي الكفينِ حيث أكونُ

حافظ ابراهيم

المراسلات السامية

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :

كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

ردي التحية يا مهاة الاجرعِ وصِلي بحبلكِ حبلَ من لم يقطعِ
وترفقي بمتيم علقت بهِ نار الصبابة فهو ذاكي الاضلعِ
طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى شوقاً اليك مع البروق اللمعِ
لا يستنيم الى العزاء ولا يرى حقاً لصبوتهِ اذا لم يجزعِ
ضمنت جوانحه اليك رسالة عنوانها في الخد حمر الادمعِ
فتى يبوح بما أجن ضميره ان كنت عنهُ بنجوةٍ لم تسمعِ
أصبحت بعدك في دياجر غربة ما للصباح بليلها من مطلعِ
لا يهتدي فيها لرحلي طارق الا بأنة قلبي المتوجعِ

أرعى الكواكب في السماء كأن لي ... عند النجوم رهينةً لم تدفع
زهرٌ تألق في السماء كأنها ... حببٌ تردّد في غديرٍ مترع
وكأنها حول المجرّ حمائم ... بيض عكفنَ على جوانب مشرع
وترى الثريا في السماء كأنها ... حلقات قرطٍ بالجمان مرصّع
بيضاء ناصعة كبيض نعامة ... في جوف ادحيّ بأرضٍ بلقع
وكأنها أكر توقد نورها ... بالكهرباءة في سماوة مصنع
والليل مرهوب الحمية قائمٌ ... في مسحهِ كالراهب المتلفع
متوشح بالنيّرات كباسلٍ ... من نسل حامٍ باللجين مدّرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره ... فومى لهنَّ من الهلال باصبع
ما زلت أرقب فجره حتى انجلى ... عن مثل شادخة الكميت الاتلع
وترنحت فوق الأراك حمامة ... تصف الهوى بلسان صب مولع
تدعو الهديل وما رأتهُ وتلك من ... شيم الحمائم بدعةٌ لم تسمع
زيّا المسالك حيث أمت صادفت ... ما تشتهي من مجثم او مرتع
فاذا علت سكنت مظلة ايكة ... واذا هوت وردت قرارة منبع
أملت عليّ قصيدة فجعلتها ... لشكيب تحفة صادقٍ لم يدّع
هي من أهازيج الحمام وانما ... ضمنّتها مدح الهمام الاروع
هو ذلك الشهم الذي بلغت بهِ ... مشكاته حد السماك الارفع
نبراس داجيةٍ وعقلة شاردٍ ... وخطيب أنديةٍ وفارس مجمع
صدق البيان اعض جرول باسمهِ ... وثنى جريراً بالجرير الاطوع
لم يتخذ بدر المقنع آية ... بل جاء خاطره بآية يوشع

احيي رميم الشعر بعـد همودِه   وأعاد للأيام عصر الاصمعي
كلمٌ لها في السمع أطرب نغمةٍ   وبحجرة الاسرار احسن موقع
كالزهر خامره النـدى فتأرجت   أنفاسـه بالعنبر المتضوع
يعنو لها الخصم الألد ويغتـذي   بلبانها ذهن الخطيب المصقع
هي نجمة الأدب التي من أمهـا   ألقى مراسيه بوادٍ ممرع
ملكت هوى نفسي وأحيت خاطري   وروت صدى قلبي ولذت مسمعي
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة   تحنو اليك بأيـكها المتفرع
فلأنت أجدر بالثنـاء لمنـةٍ   أوليتها والبرّ أفضل ما رُعي
أرهفت حدي فهو غير مفلـل   ورعيت عهدي فهو غير مضيّع
وبثقت لي من فيض بحرك جدولاً   غمر البحار بسيله المتدفع
عذبت موارده فلو ألقت بهِ   هيم السحاب دلاءهـا لم تقلع
وزهت فرائده فصارت غرةً   لجبين كل متوج ومقنع
هو ذلك النظم الذي شهدت له   اهل البراعـة بالمقال المبدع
أبصرت منـهُ أخا أيادٍ خاطباً   وسمعت عنترة الفوارس يدّعي
وحلمت اني في خمـائل جنـةٍ   ومن العجائب حالمٌ لم يهجع
فضل رفعت بهِ منار كرامة   صرف العيون عن المنار لتبع
فتى أقوم بشكر ما أوليتني   والنجم أقرب غايةً من منزعي
فاعـذر اذا قصر الثنـاء فانني   رزت المقال فلم أجـد من مقنع
لا زلت ترفل في وشاء سعادة   وخبير عافيـةٍ وعيشٍ أمرع

(وفي العدد القادم جواب الامير)

﴿ يا أيها الريح ﴾

تمرُّ آناً مترنجاً فرحاً ، وآونة متأوهاً نادباً ، فنسمعك ولا نشاهدك ، ونشعر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمرُ ارواحنا ولا يغرقها ، ويتلاعب بافئدتنا وهي ساكنة .

تتصاعد مع الروابي وتنخفض مع الاودية وتنبسط مع السهول والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك رشاقة . فكانك مليكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين ويترفع مع الاقوياء المتشامخين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء تثور بشدة فتثور معك الطبيعة باسرها ، وفي الربيع تعتلُّ وتضعف ، ولضعفك تستفيق الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء تقلب السكون فنخالك ميتاً قتلته سهام الشمس ثم كفنته بحرارتها

لكن — أنادباً كنت ايام الخريف ام ضاحكاً من خجل الاشجار بعد ان عرّيتها من ملابسها ؟ أغاضباً كنت ايام الشتاء ام راقصاً حول قبور الليالي المكلسة بالثلوج ؟ أعليلاً كنت ايام الربيع ام محباً أضناه البعاد فجاء يصعّد بالتنهيد أنفاسه على وجه حبيبته الطبيعة لينبهها من رقادها ؟ أميتاً كنت ايام الصيف ام هاجعاً في قلوب الاثمار وبين جفنات الكروم وعلى بيادر القش ؟

أنت تحمل من أزقة المدينة انفاس العلل ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تفعل النفوس الكبيرة التي تحتمل اوجاع الحياة بسكينة ، وبسكينة تلتقي بافراحها

انت تهمس في اذن الوردة اسراراً غريبة تفهم مفادهـا فتضطرب تارة ، وطوراً تبتسم وهكذا تفعل الآلهة بارواح البشر

أنت تبطئ هنا وتتسارع هناك وتتراكض هنالك ، ولكنك لا تقف قط. وهكذا تفعل فكرة الانسان التي تحيا بالحركة وتموت بالسبات

انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعـل الشعراء المترددون

من الجنوب تجيء حارًّا كالمحبـة ، ومن الشمال تأتي بارداً كالموت ، ومن المشرق لطيفاً كملامس الارواح ، ومن المغرب تندفق شديداً كالبغضاء . أمتقلبٌ انت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ الينا ما تأتمنك عليه ؟

تمرُّ غضوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدهـا بلحف الرمال . فهل انت انت ذلك السيال الخفي المتموّج مع اشعـة الفجر بين اوراق الغصون ، المنسل كالاحلام في منعطفات الاودية حيث تمايل الزهور شغفاً بك وتتخاصر الاعشاب سكراً من انفاسك ؟

تثور ظلوماً في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حنقاً عليك فتحتَ فاها لجةً ولقمتها من السفن والارواح لقماً مرّة . فهل انت انت ذلك المحب المتلاعب حنواً بغدائر الاطفال المتراكضين حول المنازل ؟

الى اين تتسارع بارواحنا وتنهداتنا وانفاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل بشملات قلوبنا المتطايرة؛ هل تذهب بها الى ما وراء الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرّها فريسة الى المغائر البعيدة والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟

في سكينة الليل تبيح لك القلوب اسرارهـا . وعند الفجر تحلك العيون اهتزازات اجفانهـا . فهل انت ذاكر ما شعرت بهِ القلوب وما رأتهُ العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقتـه ، والحزينة تأوهاتهـا ، وطي أثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائعهم . أم انت كهذه الارض لا نودعها شيئاً الاّ تحوله الى جسمها ؟

أسامع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ، أم انت كالاقوياء من البشر تمتدّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتصاعـد نحوهم الاصوات فلا يسمعون ؟

أسامعٌ انت يا حياة للمسامع ؟　　جبران خليل جبران

عناصر الجنس المصري

﴿ كلها من جنس واحد ﴾

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك نقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيتها الأمة المصرية ، أحييكِ بكل اجلال وأكبركِ بكل احترام . هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنكِ هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انهُ أقام اكثر من نصف قرن في بلدكِ الكريم تحت هذا السماء الجميل ، فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعه بكِ صلة دائمة رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً وفكرت كثيراً وحق عليَّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر به مستريح الضمير غيرَ مدفوعٍ بمصلحة شخصية اليهِ ، وأملي انكم بعد أن تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لايزال في قوتهِ تتقبلونه منهُ بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعاً لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها

واني اذا اشتركتُ قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الاّ اني أطلب اولاً ان يُزال كل سبيلٍ لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة باني أعرب عما في نفوسكم اذا قلتُ ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل واحد لأنهُ اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ، فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هـذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد

ان جلّ مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم الأ ما هو ملكٌ لكم . لأني اود ان اكونَ الصوت المعبّر عما يدور بخلدكم وان اعبّر عما في ضميركم اذا بحت لكم بما في ضميري . ولكني سأتكلم عن اشياء قلّ من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء مأموريتي ...

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على الامم الاولى التي كانت في مصر . فمن هـذه العصور الخالية الى عائلة منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعةٌ من اهل البادية المقيمين على ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق صحراء ليبيا جماعةٌ من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينما الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وفرقاً كان الاتيبون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوّنت العائلات الفرعونية الاولى — لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هـذا الطمي القاتم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد « تو — كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا اقليم كوبتوس مبدءا لغزواتهم لاقاليم سينا الجبلية وان يجلبوا منها (المافك) النحاس ثم دعتهم الحاجة الماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون وبذلك صارت مدينة كوبتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين القصير والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيّروا اسم كمي باسم اجيبت الذي نسخوه من اسم مدينة كوبتوس التي كانت ترحل منهـا القوافل لانهـا كانت مركز التجارة . فكوبت او كيبت كانت عاصمة اقليم كان يحرسه الله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم) الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عادتهم حرفاً يضمونه في اول الكلمات (ابثيلون) وبذلك كوّنوا كلمة اجيبت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بباقةٍ من زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانهُ كان يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللاسباب التي قدّمناهـا ، صارت كلمة مصري تطلق على الامة باسرها الارض والسكان القائمين عليهـا لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم الاّ الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأن دينهم علامة على امّتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فمن قال مصري، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيـدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كلٌّ لا يقبل التجزئة ، وكلٌّ منا يعاشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كافور المأثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم . . .

أيها المصريون أذكركم انهُ يجب ان تحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوّة واحـدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصرة المناقشات الدينية لأن الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريحهم منها الاّ الذكاء . وما دمتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ! ان هـذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنيـة ، ان ضعف ضعفت وان قوي قويت فوجب ان تكونوا أيها المتواطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربيـة والرقي الأدبي واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمـة من الرجال الذين يسعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انهُ اذا أراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يعبر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيهِ كل الكتّاب بلا تفكر ولا روية لانهُ بذلك قد أضلوا الحق احياناً

لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيـد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرّقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير

يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لهـا في أصل أهلها المتناسق

الأمة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمعه روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون انمصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلكم جميعاً . لا يشوب هـذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين

واني لا أبيح لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقي أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انهُ سيأتي يوم قريب تضيء فيهِ على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسهُ اليوم . . . .

فيا مصر كم من تذكار يهيّجهُ في نفوسنا اسمكِ الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الاّ تعضيداً من البلاد الاخرى . وانهُ يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »

من كل حديقة زهرة

* كلّف القطار الخاص الذي انشئ للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر نقّال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الأ على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠

* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدةً كلما امتدّ الافق وبعُد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدُّ نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تتعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن

* اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً

* تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بنايةً يبلغ علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب . وسيستعمل لانارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ مرقاة (اسنسور)

ازهار واشواك

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت بهِ مصر كبيرها وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والحبور . جميلةٌ الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه الامة — كاكثر امم الشرق — مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء يقرّب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها — وفي سائر مدن القطر بالطبع — حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفرفة على كل الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

العمرُ يومٌ للسرو　　رِ والفُ يومٍ للهموم
فدعِ النواحَ وهاتِها　　صفراء بيضاء الاديم

راحٌ وريحانٌ وروضٌ زانهُ عودٌ وريم
وجرت على اوتاره اطرافهُ جريَ النسيم
فمغرّدٌ ومردّدٌ هذا يدلُّ وذا يهيم
ومصفقونَ مقاطعونَ ومستعيدٌ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم، وابرقت الخناجر، وسالت الدماء، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء . . !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بهـا الشعراء قديماً وحديثاً، تلك الاشارة البليغة الى ما تكنّهُ — او لا تكنّهُ — الضمائر اصبحت الآن في خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرون مدافعون يريدون الذود عنهـا . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيهِ : « بامر من مجلس الصحة العمومية نحظّر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن — على ما يقال — تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلّقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة الآتية « نحن لا نقبّل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس العيون وورد الخدود، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة الوجه الصبوح . كن ما شئتَ الاّ عضواً في مجلس الصحة . . . »

فما رأي قرائي وقارئاتي هل هم ينتصرون للاطباء للقضاء على القبلة ، أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها . . ؟

هم وهنَّ

الله ما اشد الحرب التي اصلت نارها كاتبات « الزهور » الاديبات حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء — ولكنَّ اديباتنا قد جلنَ فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة . انا اليوم لستُ كامل العدّة لأنزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه المعمعة . وليسمح لي المتخاصمون ان اقصَّ عليهم حادثتين من قبيل الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم يتمكن من فتحها واخضاع سكانها الأ بعد حصارٍ طويل ، ولذلك احبَّ الانتقام واباح لعسكره السلب والنهب لكنهُ شفق على النساء فاذن لهنَّ بالخروج من المدينة سالماتٍ وبأخذ اثمن ما لديهنَّ . وما اعظم ما كانت دهشته عند ما رأى كل امرأةٍ قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن معنى ذلك فاجبنَ بصوت واحد « ألم تسمح لنا باخذ اثمن ما لدينا ؟ وهل اثمن من رجالنا ؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهنَّ وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يُطرح الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنهُ ، فعمد احد الركاب الى امرأتهِ وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اثقل شيء لديَّ　　ماصدر

رواية الشهر

الملك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملأ كأسي ثم ملأ كأسهُ من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتادهُ ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسهُ على شماله ، ومشعلاً في يمناه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانهُ دفعةً اثر دفعة فتفوح منهُ رائحة ذكية . وكنت صامتا انظر اليه محترماً سكوتهُ فلم أشأ ان ابادئهُ الحديث حتى رأيتهُ قد مدَّ يدهُ الى الكأس فتجرعها ثم ملأها والتفت اليَّ وقال :

— من الأسف أن يظلَّ تاريخ اوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونهُ الكتاب ولم ينشروه !

فقلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسهُ الى الوراء ، وامتصَّ مصةً طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالتهُ البرقية التي هاجت الحرب الفرنساوية الالمانية الاَّ منذ ايام خلت فهو قد خبأها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكتفت بالقشور دون اللباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية يسهل كتمانها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبأ المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حداثته ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— وبعبارةٍ بسيطةٍ تلك الاشاعة القائلة يومئذٍ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدي خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحدٍ بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن . . .

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافىً ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبةً ولم يكن يقصد منها الاّ ذر الرماد في العيون فيعمى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذٍ لأقامت اسبانيا واقعدتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً ! !

وكان السيكار قد احترق الاّ بعضهُ فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضيـة واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق عليَّ ان أُحدثك بخبر هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الاهم فأنا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أأباه ! لا تحن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنهُ !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصتهُ ان داء عقياً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمتهُ الملكة امهُ واثنان من الخدمة الأمناء ولكنهما لم يكن يؤذن لها بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليثا » مربي الملك ، والسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذٍ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لها أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما سترى :

كانت الحكومة الاسبانية قد عزمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعيد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امهُ سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهافت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبةٍ وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييه ثم يبتدىء الاحتفال

في صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة « بامبلون » . وانك لتعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون كارلوس ما فتئ يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدةً من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بامبلون » هذه — وقد دلتني أمائر وجهك على ان ذكرها أثر فيك تأثيره في الملكة يومئذٍ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ؛ فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان مؤامرةً سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للفتك بهِ في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليڤا » على الرسالة فرأيا معاً ابقاء الملك في القصر وخروج البرنسس « دزاستوري » شقيقتهُ البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فالهاهُ مربيه بلعبةٍ تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحةٍ للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فزايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليڤا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنهُ ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقلُّ ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسبينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواً الى حيث الفونس الصغير ومربيه

وقطع السفير حديثهُ هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فمد السفير يده الى شاربيهِ ففتلهما بين السبابة والابهام وقد صعدهما الى اعالي وجنتيهِ ثم قال :

نعم ! غير انهُ كان يقود في ذلك العهد الفرقة المعسكرة في برسلونه . مهلاً رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « اوليڤا » والملك الصبي قال لهما ان الجيش تظاهر بالاستياء لغيبة الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذته الى القصر ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك الايام الآمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب اوليڤا ريبٌ في كلام الجنرال فهمّ الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب في العربة المقفلة والى جانبه الجنرال « اسبينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب الأب « اوليڤا » مرتبكا وقصَّ عليها ما كان . ففهمت جلالتهـا أن الفونس انما انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمهُ الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الالم الذي حست بهِ الملكة كريستيانا سليلة « هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تخبيء تحت عظمة الملك وابّهة التاج حنان الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بابنها . انني تشرفت بمعرفتها وقوبلت مراراً في مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحة الخلابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتها حينئذٍ في موقفٍ حرج فاستشارت السنيور « جويـتالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة أن يغتنم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة فتسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها . ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشرت اليه فزعمت الملكة أن الفونس أُصيب فجأةً بداء عقيم ، وانهُ حجر عليه في غرفته ، ورددت الصحف هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة و بكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

* * *

وتوقف السفير هنيهةً عن حديثهِ فتنـاول كأسهُ وابتلع ما فيها دفعة واحدة ، واشعل سيكاراً جديداً واشار اليَّ بأن اشرب فامتصصت مصةً من كأسي عملاً

باشارتهِ . ورأيتهُ قد امرَّ يده على جبينهِ ففركه قليلاً والتفت اليَّ فقرأ في عينيَّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسهِ وفتل شاربيه ثم تنحنح وعاد الى حديثهِ فقال :

أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وانا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وانما يكفيك ان تعلم ان الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذٍ في مدريد ولولاي لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنىً عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقعده وتململت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصغاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سعادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينهُ وألبس وجهه هيئة الرزانة والوقار وقال : لا لم اكن سفيراً هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليَّ في السؤال لأن في الامر سراً اودُّ كتمانهُ وانما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذٍ في عاصمة الأسبان

فأحنيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفاً بكفٍ . عفوكَ يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُّ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهفو اليَّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليَّ أثمن وأجمل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغربياً متقلداً سيفهُ ومعتقلاً رمحهُ وممتطياً هجيناً يتحرك بلولب فيمشي متثاقلاً

وحملتُ اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المحاذية حجرة الملك الصغير . وكانت سليلة « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها المواجس

والرؤى غير انها ما برحت حافظةً عزتها وكبرها ؟ فلما مدّت يدها مسلمةً قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : ايّ داعٍ أتى بك الينا يا حضرة البارون ؟ فانحنيتُ ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : تبّنتُ ان جلالة الملك مريض فأتيت أعودهُ حاملاً اليه هدية تؤنسهُ في وحشتهِ . واني لأرجو ان أنال الحظوى في عينيهِ فأسليه في بلواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محدقاً في عيني جلالتها فلم تفتني معاني الحيرة فيهما فلما سكتُّ قالت : يسوءني يا حضرة البارون انني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالتهُ لا يستطيع مقابلة العوّاد . على انني اعدك انني لا أكتمهُ حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلالتها اللفافة المتضمنة اللعبة : سمعاً وطاعة ! لا اخالُ ان صديقي الفونس مريض الى حدّ انهُ لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنهُ فرحه بي ، ولا تمنعيني ابتهاجي برؤيته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولوت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيهما

أسليلة هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، وامّ الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك وفخفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذٍ أماً لا ملكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك !

فتقدمتُ من جلالتها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحماكِ يا سيدتي ! اتراني ارتكبتُ اثماً بالحاحي الى هذا الحدّ فعفوك اذن عني ! فالت اليّ وأمسكت بيدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . انني أعلم وفاءك فاذا بحتُ لك بالسرّ الذي يبكيني فلأني اعتقد بشرف خلقك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانهُ ليس في حجرتهِ فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقتُ في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائمي ، وحدة ذهني فلفتُّ الى جلالتها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني ، ثم قصّت عليّ الحكاية كما قصصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربة المقفلة التي دخلت القصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبيّ . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبيّ المنتشل كان الفونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر القصة أبرقت عيناي ولم يفتها بريقهما فنظرت اليّ مستغيثة وقالت : عليّ يا سيدتي بالأمر فأردُّ اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البائس رُدّ اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتمدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأنّ لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رويدك يا سيدتي لا تتهمي الكارلوسيين بمثل هذا الاثم الفظيع . انني عرفت الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بان دعاني الى مائدته الخاصة وصادقته فسبرت نفسه فأنا أعيذه من التدني الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها لدفاعي عن الدون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت عليّ من « بامبلون » قلتُ حيلة احتالها بعضهم طمعاً للحقيقة ودفعاً للشبهات

فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « بيستاس » فديةً للملك وهي خلوٌ من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالتها قائلاً : وان هـذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله أئمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً وتستراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابةً خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعاً . فتسامحت بتوقيعها الملكي وانصرفت

وكان اول همي ان اجد لنفسي صفة التبس بها عن المظانّ والشبهات ففكرت كثيراً فقرّ رأيي على ان استعير صفة طبيب انكليزي فلبستُ اسم الدكتور «هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن »

فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيبين في لندن » فهزّ سعادتهُ كتفيهِ غير مكترثٍ لتصحيحي وقال : انتم الانكليز

جميعكم سواء في الانانية . او ظننت ان كل المدريديين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدهم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسهُ فتجرعها ثم ملأها وعاد اليَّ فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بداء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزيًا . ثم بدأت عملي فاستنطقت الأب « اوليڤا » استنطاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثله اجمل تمثيل بعينيه الكبيرتين البراقتين وملامحه الدالة على العزة والعنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الانحاء فعلقها التاجر في معرض تجارتهِ ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذٍ اذا كان ذلك كذلك فانهُ يستحيل على سارقي الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رائعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منهُ أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافىً . ولم يكن من خلقي امتهان الاكليروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبده غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكليروس في نظري الأ كالنساء صنف من الناس ارى من النذالة ان يهانوا و يشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصاؤها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم

— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليڤا ولكنني ابيت ان أتدنى الى اهانته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهيي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتي وسألتهُ متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجهُ كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتفاً بغطاء من القطيفة ، ومنزوياً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استخفهُ واملَّه لكثرة ما كان يلقيه عليَّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأةً ودخل منهُ رجل فسلم على الاب اوليفا بخشوع واحترام . قال الاب الى اذني واسرَّ اليَّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألتهُ عن طعام الملك فقال ان جلالته يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالته اقراص الحلوى والكعك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الاَّ من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تمَّ الشفاء لجلالتهِ يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليَّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرتهُ بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فانحنى الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليَّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالة الملكة . . . . . ولكني ما لي أراك لا تشرب كأسك اتراك شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

فقلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسهُ وابتلعه ثم اشعل سيكاراً وامتص منهُ بضع مصاتٍ ملأ دخانها سماء الغرفة وعاد اليَّ فقال: يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احرقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من امثال هذا السيكار . . ان لخلع ذلك السلطان وموتهِ حديثاً سأطرفك به في احدى ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسي وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يفتني شيء منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟

— فلما اطلعت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريبها غير اني رجوت منها ان تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت انها غضبت مرّةً من السنيور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبتهُ . وكان لهذا الرجل ولد صغير سنه كسن الملك الفونس يحبهُ الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس يستعطفه عليه ولكنني ابيت مصرة على عقابه

وفيما كانت جلالتها تقص عليَّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميحك الأذن لكل داخل الى القصر وهوذا الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . فقلت : من الولد ومن ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل . بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفتت اليَّ الملكة قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك يا سيدتي ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر . فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتمت قائلةً : ومن ادرك بأمره ؟ قلت هذا التقرير بيد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منهُ فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالتها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدتي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر ! !

ثم خرجتُ ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلّو ؟ ثم فتح الباب نصفهُ فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مفتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصر بي نظر اليَّ نظرتي نمر كاسرٍ وقال : من انت يا سنيور ؟ ؟ قلت طبيبٌ ارسلتني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالتها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زارني الطبيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالتها يجب تنفيذه فدعني اجسُّ نبضك على الاقل ثم تناولت يده بغتةً قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سامٌ قتّال . هلمّ بنا الى الخارج . . . فاتقدت عيناه بالشرر وارتمى على مقعدٍ هناك وقال : بلى انّ رأيك سديد يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارتخاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكترث لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليَّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قائلاً له : مكانك او تموت ! ! فارتدّ الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجعاً في كرسيّ طويل وماسكاً قرصاً من الحلوى يأكله قضمةً قضمةً

حينئذ وقف السفير فتجرّع كأسهُ ووضع باهميه في كمي صدريتهِ عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فرز كتفيه وقال بصوت أجشّ : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم ! !

ثم سكت سعادتهُ فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصغ الى حديثي كل الاصغاء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعوده في خلالها الطبيب «هناريز» ؟ ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصابة الشريرة وأما الطبيب فلم يكن الا احد أعضائها . فمتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأئمة الاشرار

— عفي عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يذاع في المملكه سرّ انتشال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت الملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني جلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانيا امرأة جميلة فتّانة ! ولما استأذنت جلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشكرك عليها ، وأما خدمتك لامّ الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يسراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعته بيدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجيل . فتنهد ثم قال : فقدتهُ في ساعة لذة ولهو فقد مرّ الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلني كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء . وحينئذٍ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فهز يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانتم الصحافيون لا تؤتمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . فتبسمت وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تاريخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعتهُ وهو يقول لي : الى الغد !

منشىء المجلة
انطون الجميل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الرابع يونيو (حزيران) ١٩١١ السنة الثانية

الزهور في عهدها الجديد

في غرّة مارس من السنة الفائتة، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب. وقد شاؤوا جعل «الزهور» لسان حالهم للتراسل فيما بينهم، واتخاذها مجالاً للمباراة في نشر نفثات اقلامهم وبنات افكارهم. أُلقيت هذه البذرة في عالم الادب فنمت وازهرت واثمرت ومرّ على المجلة سنة و بعض السنة وهي سائرة على الخطة التي اختطها لها هؤلاء الادباء. فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغنى على افنانها بلابل النظم ومواجع النثر، فاطربت الاسماع، ولذت الافهام بما جمعته من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام. وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً. فما صدر منها جزء الآ قوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في «الزهور» من شائق الكتابات. وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن. فكانت شهرة محرري «الزهور» واعلان الصحف عنها وتحبيذ خطتها مدعاة الى انتشارها

وبعد صيتها في كل الاقطار . وقد جاء ما نشرته المجلة من رسوم مشاهير الكتاب – اسوة بأمهات المجلات الاوربية – مشوّقاً كبيراً الى زيادة الاقبال عليها

هذا ما ادركته المجلة في عهدها الاول

* * *

ولما كانت الفكرة الداعية كما تقدم الى انشاء هذه المجلة متشعبة الفروع تقتضي القيام بأعمال جمة لتحقيق هذه الامنية العزيزة ، رأى صاحب الامتياز ان يحول « الزهور » الى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها من أقلام ادارة وتحرير ومكاتبات ، واستيعاب ابواب المجلة الكثيرة ، والبحث عما طوته الايام من آثار الكتّاب النفيسة الى غير ذلك من لوازم المجلات الكبرى فتمّ تأليف الشركة بعنوان

الجميّل وتقي الدين وشركاؤهما

وهكذا اصبح بالامكان أن نعد القراء والمشتركين الذين وضعوا يدهم بيدنا منذ اول ساعة باجراء تحسينات كثيرة في ابواب المجلة المعروفة ، من مقالات وقصائد ، وتعريب أهم آثار الغربيين ، ونشر أحسن مختارات العرب ، وفتح ابواب جديدة للاخبار العلمية والادبية وتراجم الكتاب وغير ذلك مما يجعل المجلة « جامعة » كما يريدها القراء ، كل هذا مع الاحتفاظ بخطتها الادبية الصرفة البعيدة عن كل المنازع السياسية والمذهبية . ولذلك فنحن على يقين من حفظ ثقة المشتركين والقراء العديدين مع اكتساب ثقة غيرهم ، وانّا سنعملُ في كل الأحوال على ارضاء من اصبحت نفسهم تتوق الى نشرة ادبية تطلعهم على مجرى الحركة الفكرية وليسوا بالنفر القليل

تحرير « الزهور »

إن محرري « الزهور » في عهدها الاول — وهم خيرة الكتاب والشعراء الذين نفحوا هذه المجلة بالزهرات الطيبة الجميلة ، فكان منها في كل شهر باقة ، وكان من

مجموعها في الاثني عشراً شهراً روضة زاهرة متضوعــة الأريج — هؤلاء الكتاب والشعراء الذين أحبهم القراء وولعوا ببنات افكارهم سيظلون على عهدهم الاول ينشرون في « الزهور » كل جيد نفيس وكل طيب رائق . على اننا — ونحن لا نريد الاّ التحسين المتواصل — قد فاوضنا جمهوراً آخر من ادبائنا لمشاركتنا ايضاً في تحرير « الزهور » حتى تتحقق الآمال الموضوعة منذ البداية اساساً لحياة هذه النشرة ، فتتم بذلك كله الصفة المميزة لها في عالم الأدب

وقد دفعنا طمعنا بالتحسين ورغبتنا في طرق كل جديد الى اشراك كبار المستشرقين انفسهم وقادة الافكار الاجانب في تحرير هذه المجلة . فكتبنا الى فريق منهم نستكتبهم مقالات خصوصية عن الحركة الفكرية في بلادهم لنعربها خصيصاً لقرائنا . ولنا بالقراء وطيد الأمل بأنهم سيكونون عوناً لنا في تحقيق هــذه الأماني جميعها ، فلا يبخلون علينا بكل وسائل التنشيط والتشجيع ، ورجاؤنا اليهم ان يعتقد كل فرد منهم ان « الزهور » انما هي منهُ وله

أما ادارة المجلة الداخلية فيتولاها احدنا « امين تقي الدين » فالرجا من وكلاء « الزهور » ومشتركيها أن يعتمدوا توقيعه في كل ما يتعلق بشؤون المجلة

الجميل وتقي الدين وشركاؤهما

السنة الاولى « للزهور »

في الادارة مجموعــة « الزهور » مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون غرشاً صاغاً . ويضاف اليها اجرة البريد للخارج

لو

الشبيبة ربيع الحياة ، والشبان زهرة الوطن ، والشيخوخة صيف الحياة ، والشيوخ ثمرة الامة

واذا كان الفيلسوف اليوناني يقول : « امة بلا شبيبة هي سنة بلا ربيع » فيمكننا ان نزيد : « امة بلا شيوخ هي ازهارٌ بلا اثمار »

صدرُ الشباب الرحب مملوء آمالاً ونشاطاً ، وعافية واقداماً . لكن الشباب لا يعلم ، والشباب لا يدري . فتذهب قواه سدى ، وتضيع سجاياه عبثاً . فهي كالقوة الميكانيكية التي لا يعرف صاحبها ان يستعملها فتضيع بلا جدوى ولا فائدة

ورأس الشيوخ مملوء حكمة وعقلاً وترويّاً وادراكاً . لكن الشيوخ قد فقدوا النشاط والاقدام . عرفوا استعمال القوى بعد ان اضاعوها . وادركوا صفات الشباب بعد ان فقدوها . فهم اشبه بالميكانيكي الذي تعلّم ادارة آلتهِ بعد ان تخرّبت

فيجب ان يكون الشيوخ في الامة الرؤوس المفكّرة ، وان يكون الشبان الايدي المنفّذة . فباتحاد هاتين القوتين ترتقي البلاد وتسعد . وليس اكبر من امة شيوخها يرشدون شبانها ، وشبانها يطيعون شيوخها: بذلك افتخر الشاعر العربي بقبيلتهِ اذ قال :

وفتيةٍ إنْ نقلْ أصغوا مسامعهم　　　لقولنا او دعوناهم أجابونا

وبهذا المعنى قال الافرنج في امثالهم :

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب ! . .

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر عربي من شعره المعروف بسلاسة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرِ طعمَ العيش شبانٌ — ولم يدركهُ شيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرمى قريبُ
وقوىً تخورُ اذا تشبث — بالقوى الشيخُ الاريبُ
فيما يُقال كبا المغفَّلُ إذ يُقال خبا اللبيبُ
أواهُ لو علم الشبابُ — وآهِ لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ، ولو كان المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ

عواطف وآمال

لا لا لم ينزل العندليب على الزهرة الا ليشكو لها الصبابة ويبثّها الهيام ، ولم تُرسل هذه عطرها الا لتؤكد له حبها ، وما فتقت عنها الآكام الا لتضمّ بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على المحب ايها الانسان ..!

لله ما أنكد العيش وأنغصهُ اذا لم يقطعهُ السرور وتتخلله الاغاني !

وما أمرّ الحياة وأظلمها اذا لم يمتزج بشرابها سيّال الحب ولم تسطع فيها أنوار الغرام !

ونظير مياه الينبوع تجري في السواقي وتخفيها البحار ، وكمثل رياح القفر تهبُّ في وريقات الزهور وتبتلمها أوراق الاشجار ، تمضي الحياة الخالية من الحب ويتصرّم الشباب تطويهِ الوحشة ويقصره السأم . . .

دبّ النعاس بجفن ذكاء فاضطجعت على فراش الامواج ونامت نوماً هادئاً رغماً عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاء ولو في المنام حزن الأرض وانقباض أهلها فارسلت فتاها فأتى وملأ الفضاء نوراً والقلوب رجاء

هبّ النسيم نسيم الغروب فنزّق عن الوردة اللباس وكساها بثوب من الانتعاش قشيب فاعجب لمعرٍّ وكاسٍ . . .

عسعس الليل وأوت الى أوكارها الاطيار . وطالت ظلال الأشجار فزادت المكان وحشةً ، وساد السكون عميقاً فأخلدت عوامل الطبيعة الى الهدوّ ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرسلها نسمات لطيفة فتزكّي تلك الارجاء ، وتترك منها للانسان أثراً جيلاً يستهوي القلوب ويسترقّ الاسماع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلستُ على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلستُ أفتكر في أصل وجودها وكيف يكون فناؤها من أصغر زهرة فيها الى اكبر سروة ، فعجبتُ من عواملها ومجّدتُ خالقها بهذا الهواء كيف يهبّ منها نقياً كأن أنفاس البشر لم تقوَ على

إفساده وقد اختلطت بهِ مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت حمايته أفظع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب اُتهم . . .

أحزنتْ نفسي هـذه التصورات فبدت على وجهي منهـا دلائل القلق . وكأن الطبيعة وقد علمت اني من محبيها لم تشأ ان تتركني حليف الغمّ والقلق وقد طلبتُ منها سميراً فأرسلت اليَّ ما يلهيني فرأيت شبحين كانا يظهران تارةً من خلال الاشجار ويختفيان فأوقعاني في الريبة ولم يجدِني ذلك نفعاً فرجعتُ أفتكرُ ايضاً ولكن لا فبين الاول والثـاني خطى ومراحل

* *
*

تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تنبعث من عينيهِ شرارات القسوة والخشونة يداعب حيزبوناً تبينت بوجهها تجعدات جمة وبجبينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هيئتها وادراك كنه أمرها رغماً عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب من الغاب كهلٌ ملقى على الحضيض دامي الاحشاء على وجهه سمة الوقار وبنظرته الحنوّ والاشفـاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع العجوز وتوغلا في الغاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد النظر طويلاً قرأت بأحرف كُتب بعضها بشوكٍ غليظ وبعضها بزهور لطيفة هذه الكلمة — الحياة — واستلفت نظري شيٌ نأتئ على كتف الشاب فحدقت فيهِ وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس — الفساد — ولما بعدا عن الشيخ وواراتهما أغصان الغاب رجعتُ اليهِ فلقيتهُ يئنّ أنيناً متقطعاً وهو يحتضر وكان احتضاره رهيباً مزعجاً فدنوت منهُ وسألتهُ: وأنت من أنت يا هـذا فأجاب والنور يخرج من فيهِ : أنا الحب العذري — أنا الطهر — أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدرت لحاظي في هيئتهِ فرأيتهُ قد تحوّل كلهُ الى شعلة من نور ورأيت زهرة آس كان يتضوع منها عرفٌ قويُّ الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك الانحاء عميقاً فرجعتُ ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً وشعرت بوطأة السكون　　بيروت　　جميل مدور

نظرة اشراف عام

﴿ على ديار نجد ﴾

وقعت مقالات مراسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف فيها النقاب عن امور وحقائق قلّ من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدبج للزهور سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبني كتاباته على ابحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وها نحن ننشر اليوم مقالته الأولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لابحاث آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائها على ما يتحفنا به من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من هذه المقالات :

١ً توطئة — خذ بيدك اي كتاب أردت ، وتصفّح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شاقتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هـذا الذي قرأتهُ صحيح يا ترى ؟ » — أقول : هلمَّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبّر تلك الاقوال لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، وإما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربوع ، فلا غرو انهُ لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنهُ قد قيل : « وصاحب البيت أدرى بالذي فيهِ » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان يبوحوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما أن يكون أمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالماً . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا بهِ نقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالماً ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الأ عما عليهِ خوفاً مما يتوهمهُ فضيحة لأبناء وطنهِ ، أو خشية ان يندّد بهِ تنديد خائن لبلاده

ومن ثمّ وجب ان يكون الكاتب عن هـذه الديار وطنياً صادق الوطنية . أديباً فاضلاً من علية الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الربوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال اهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حملة الاقلام الصادقي اللهجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي وطنه ، ناطقاً بما له وعليه ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد نجد ، ومن خيرة سراتها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقيــة في في الحضارة والامم السائرة اليها سيراً وئيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف الدواء ، ولهذا طلبتُ الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد ابناء ابن سعود) ان يتحفني بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالهــا ، ناظراً اليها نظراً عاماً بعيني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة وضّاءة . وقد ادمجتُ فيها ما وقفتُ عليهِ في اثناء مطالعاتي ، وما سمعتهُ من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج شيءٌ يشبه تداخل اللحمة والسدى . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة الكاتب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة قلمهِ وسداد آرائهِ . وأبقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الذليل من الكلام النزر القليل

٢ً موقع نجد وحدودهــا — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود[١] بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلوات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

٣ً سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي — كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أمم شتى من عرب وفرس وإدَميين وعبران وأشوريين وكلدان وبابليين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أضحوا أمة واحدة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهابية بانوا كل البينونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أضحوا أمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالمآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ً أقسام نجد — « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة

( ) النفود من الاصطلاحات الخاصة بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نِفْد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكرها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهي الفلاة التي لا ماء فيها — والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة يخاطر بنفسه — قالوا أيضاً النِفْد بالكسر أو النَفَد بفتحتين. والكلمة مشتقة من نَفِد نفاداً ونَفَداً اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يلقب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اما موقع الرياض فمعروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدتين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة امارة (آل سليم) . (وبُرَيْدة) وهي عاصمة امارة (آل مُهَنَّا) وما بين هاتين البلدتين مسافة قدرها ست ساعات للراكب

وكلتا البلدتين «عُنَيْزَة وبُرَيْدَة» دخلت في قبضة الامير عبد العزيز ابن السعود الموجود الآن

ةً العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما تقدم ، نقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبها مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض) منيمت انوار العلم والعرفان في عهد غضارة امارة آل سعود . لكن اكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّصت ظلال العلوم عنهم ايضاً رويداً رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على ما يجريهِ الامير ابن السعود من الرواتب الدارّة الاخلاف الجارية من بيت المال وهـذا يمتلئ مما كان يجمع على ما جاء بهِ الشرع الشريف من النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبقَ من تلك العلوم شيءٌ في الرياض وانتقل اغلبهُ الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الاّ اناس قلال . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين خبطوا في الديانة خبط عشواء . واظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنهُ وعن اصحابهِ اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان كان اغلبها ملفقاً الاّ ان لها بعض الحقيقة جسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها وانتصارهم على مناوئيهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاسترزاق فظعنوا عنها مكرهين ولكن هجرتهم لم تبعد لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزبير والبصرة . اما اكثرهم فتراهم في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكلها لا تخرج عن بلاد العرب . والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الاّ النزر القليل مما يوافق مشربهم وتغرّبهم اي معرفة أعداء الدوَل وقواها وبعض ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون

كل ما له تعلق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وَشَدَوْا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قافلين بها ، ولذا لا تراهم حَظِّيين في عيون وطنييهم

« اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدَّمو امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما تطلبهُ منهم مكانتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحلّ الامور المعضلة او المشكلة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

« وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) انتبهوا انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا تراسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) — حسبما بلغني — ليبعث الى المجلس من قبله مبعوثين ردّه قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

« ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديهِ بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراقية فانشرح له صدره وافادني بأنهُ يكون اول مؤيدٍ له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليهِ بان

يُوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنهُ رُدَّ كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعج الهوى الجرائد والمجلات وهي تأتيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاع . غير ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنَّة الأعراب منذ القدم سنة الغزو والهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انهُ لا تمضي سنوات الاَّ ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنهِ تعالى وكرمه »

٢ً « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً « الجبل » و « جبل شمَّر » وهو جبل طيءٌ في السابق) فهي على غير ما رأيته في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمهُ قبل الايغال في البحث ان هذه البلاد قد وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامارتها لشمَّر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل السعود حين قويت شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الاَّ وعادت تلك الديار الى اهلها الأقدمين . وكان اول اهلها ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر فحمد الرشيد

بغداد ساتنا

صحافة سوريا ولبنان

٣ — المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان [١] . . ولا يخفى ان للانقلاب العثماني الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر . فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الا مجلة «المشرق» ومجلة «المقتبس» أما بقية المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك في هذا المقال

وقد اجتهدت، في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلات متخيراً أوثق المصادر في ذلك فأقول :

١ً المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ . صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتبٌ باحث . كثير التنقيب . كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة « البشير » فرسا رهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة، وعبارتها بين بين

٢ً المنتقد (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ صاحبها محمد باقر، كاتب رقيق، له ذوقٌ سليم في ترتيب مجلته وتبويبها . متساهلٌ في آرائهِ

٣ً النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

---

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد الاسبوعية ص ١٠١

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصحّ أصحاب المجلات السورية عبارةً . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ً الحسناء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز ، كاتبٌ عصري مجيد . أستاذُه الاجتهاد ، ومدرستهُ المطالعة . هو نصير السيدات الخاص . اكثر مباحث مجلتهِ ترقية الفتاة . قارئات المجلة اكثر من قرائها . لجرجي افندي اسلوبٌ خاص في كتابتهِ

٥ً الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان ، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او قصيدة نشرتْ في احدى الجرائد . عبارتهُ جزلة ، ومجلتهُ منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ً الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية ، في اللغتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن ، والثانية بقلم رئيس الكلية هورد بلس الخطيب الشهير . اكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ً النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ آذار سنة ١٩١٠ صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حمية ، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طلية . ولمحرّرها اسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ً الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسوية بثلاث لغات (العربية والتركيـة والافرنسية) بعناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ً المسرَّة (حريصا — لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحرّرها السيد جرمانوس معقدأ بلغ مطران عربي ، له اسلوب خاص في انشائهِ

١٠ً النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منهُ الى مجلة

١١ النفائس العصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل بيدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة المسلية . قراء المجلة كثيرون . واكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترقية المرأة

١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولا في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كرد علي ، كاتب مؤرخ . مجلتهُ ثقة في سرد المسائل التاريخية . ولو كان حظهُ بقدر اجتهاده لكان لمجلتهِ شأن عظيم في الشرق

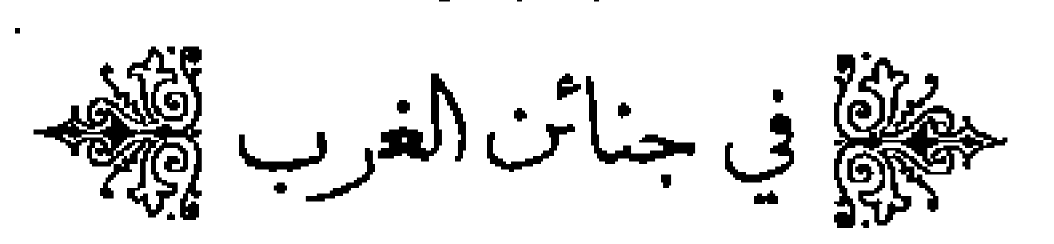
١٤ العرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبها الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلةٌ جامعة . فيها من كل فنّ خبر . منشئها مثال التساهل الديني

⁂

وهناك مجلات أُخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطبيب للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، واللطائف الاهلية لمحمد جمل ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيبال ابيلا ، والحقوق لموشي وخلف ، والعريس ، والعروس ، والشبيبة وغيرها من المجلات التي لم تعش كثيراً لضعف مادتها العلمية من جهة . وفقر أصحابها من جهة أُخرى

حليم ابرهيم دموس



في جنائن الغرب

﴿ عفريت المنزل ﴾

LE LUTIN DU FOYER

معرَّبة عن كتاب « Les Légendes » لفيكتور هوغو

لوسي .... ما لكِ ترتجفين . لا ترتعدي فرقاً ، ولا تجزعي قلقاً . أتخشين عبدك ، وهو يتفانى في سبيل خدمتك . أتخشين ممن يريد ان يظلّ قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهاراً . أتخافين من يبذل حياته وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؛ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة إنْ أزعجكِ كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا

أريد ان أتكلم فانَّ السكوت يؤلمني

ألا قولي ما الذي يدعوكِ الى البرية، اذا ما الشمس هتكت حجب السحب، وبدّدت جيوش الظلام، وتمايلت الحقول طرباً لهبوب نسيم الصباح البارد. ألا امكثي في بيتكِ واسمعي ما يوحي بهِ اليكِ عفريتُ داركِ، وعي في صدركِ ما يبثُّ في نفسكِ من الحبِّ والهيام. واذا ما الكرى أسبل عليكِ ستارَه، وبتِّ سكرى من نشوةِ خمرهِ الفتّان، أنفثُ في صدركِ ذكرى الاحباب ومن طوتهم الايامُ وأدرجتهم القبورُ تحتَ احجارها، وأُكلّل مهادَكِ الجميل الوثير باجمل الأزهار لوناً وأعبقها أرجاً، فأجعل ايامكِ كبعض ايام ايّار، وليلكِ كبعض الليالي المقمرة

وان طمحت بكِ السأمة مرةً الى استماع تغريد الاطيار تحت ظلّ الاشجار او صفير البلبل المعجبِ عند ما تميل ملكةُ النهار مائسة نحو ظلمات المغرب، اعير الاطيار شجيَّ نغماتي، وأضع في فم البلبل أطرب آلاتي، وأنفخ في هبوب النسيم البليل بعض شذا الجنة فيحيي أنفاسكِ المنهوكة تحت وقر العمل. واذا ما الغراب الأسحم نعق قرب داركِ، طردتهُ بعيداً وأقصيتهُ عنكِ كيلا يشوش عليكِ ذهنكِ او ينغص عليكِ عيشكِ

عندما تستسلمين بنفسكِ الى زورق الصياد المتمايل فرقاً فوق تجعد الأمواج واضطراب المياه، فاني أنا أدفع بذلك الزورق الغارق الى برّ السلامة وآمر الأرواح فتهدأ وريح الجنوب فتهب باردة وتنفح وجهكِ الاحمر، وآمر الاسماك الصغيرة ان تبهج ناظريكِ بألوان ظهرها الذهبية

فتجلو عن نفسك صدأ الاحزان والكآبة

وأنا كالكلب الأمين أحرس دارك من شرّ اللصوص ، وأرافق انعامك الى مرعاها الأخضر ، وأذبُّ عنها الذئاب والضباع ، وأردُّ الى اسرابك ما شرد عنها من الاغنام . اصنع لك الجبنة عند ما تدرُّ لك قطعانك ألبانهـا ، واذا ما الشمس نادت حي على الفلاح كنتُ أولَ بادئ في العمل فاهيئ لك خيلك واجرد عنها أقذارها

ألا تريدين ان تنظري اليَّ .. آه لو لم ترفضي اذن لعلمت ان الارواح ليست قبيحة كما تتوهمها عقول البشر ، لي اجنحة اطير بها وعينان زرقاوان كرقيع السماء الصافي ، أنا ابن الهواء ، أنا ابن الهبـاء ، ونحافة جسمي تدلكِ على صدق قولي

ألا قولي يا لوسي ما بالك ترتعدين ؟ اني لستُ أعجب من رعبكِ . اليك آخر سؤلي ، وما العهد بكِ ان ترفضي نعمة طلبت اليكِ فاسمعي . ان الله يأذن للاشباح ان تلبس الهيكل الانساني مرةً في السنة . فأنا سآخـذ صورة حبيبك مانيوس من نقشت صورتهُ على سويداء قلبك وعلقت نفسك بهواه . ألا فاقبلي طيفي الشارد كما لو كنت اياه وارحمي شقائي . . . ان التي كانت ترتعد خوفاً وتغرق رعباً منـذ هنيهة من ذلك الصوت الحنون الرخيم ، وتطرده منتصرةً بالصليب ، قـد علا وجهها الاحمرار وصمتت حياءً وخجلاً ، فدنا من فمها فمٌ وتعانقا. أتلك قبلة بشرية أم قبلة روح طوتها الأيام فبعثها الغرام . . ؟　　　　لويس اسود

في رياض الشعر

فؤادي

أقصرْ فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ　　ولا برجعةِ بعضَ الذي كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرتهُ زمناً　　حملَ الصبابة فاخفق وحدكَ الآنا
ما كان ضرّك اذ عُلقتَ شمسَ ضحى　　لو اذّكرتَ ضحايا العشقِ أحيانا
من يعصِ في الحبِّ نصح الناصحين يذُقْ　　في الوصلِ ناراً وفي الهجرانِ نيرانا

اسماعيل صبري

ما كان

تنأى فتدنيكَ آمالٌ مكذّبةٌ　　لم تُبقِ ذكراً ولا هيأتَ سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري　　يا ليتَ ما كان قبل اليوم ما كانا

ولي الدين يكن

الحب المكتوم

نشرنا في « جنائن الغرب » من العدد الماضي تعريب ابيات بالعنوان المتقدم للشاعر الفرنسوي فليكس ارڤر وقد نظم الترجمة شعراً صاحب الامضاء قال :

بنفسي سرٌّ للغرامِ مكتّمُ　　وحادثُ حبٍّ في فؤادي مبهمُ
تولّد في قلبي على حين غرّةٍ　　وتلك التي اوحت به ليس تعلمُ
سأقطع عمري لا وصالَ ولا لقا　　ولا أمل يُدني اليها فأنعمُ
فواهاً على صبٍّ يمرُّ بقربها　　وقد جهلت ان الذي مرَّ مغرمُ
تسيرُ ولا تدري بسرِّ غرامهِ　　ولو علمت كانت ترقُّ وترحمُ
اذا قرأت شعري تقول من التي　　تتيمه والقلبُ فيها متيمُ

احمد نسيم

المراسلات السامية

وكتب الامير شكيب ارسلان الى سامي باشا البارودي جواباً على قصيدته العينية المنشورة في العدد الماضي :

أترى يحل هواك بين الاضلع　　ويحلُّ لي بسواك ذرف الادمع
وأبيتُ اشركُ فيك في دين هوى　　واكونُ للتوحيدِ اوّلَ مدعي
وتظلُّ تشردُ بي لغيرك صبوةٌ　　هي من سجونك في المحل الامنع
واسيم في روض الحسان موزعاً　　قلباً وهي بالحل غير موزع
قلبٌ عليك تختمت ابوابه　　ما نحوه لسواك طرقة مطمع
اني طويت عن النسيم شغافهُ　　ان جاءني من غير تلك لاربع
وحجبتُ عن كل العواطف حجبهُ　　الاّ الحنين لبدر ذاك المطلع
وابحت الاّ في الغرام هوادةً　　ومنعتُ الاّ أنة المتوجع
اضحت تغاير في هواك جوارحي　　حتى ليغضب ناظري من مسمعي
واغار من طرفي لغيرك ناظراً　　لمحاً ولو شيم البروق اللمع
ولو استطاعت الشمس ذدت لدابها　　عن وجنتيك ولو سعت في برقع
ولقد اغار لهاجس من خاطر　　من سرّ مهجة راهب متورع
يمشي اليك ولو بأعمق قلبه　　ويشير بالأفكار لا بالاصبع
درعت حسنك بالكمال وفتية　　من حول خدرك حاسرين ودرّع
في كلّة تذرُ الضراغمَ عندها　　من ذلة امثال عفر الأجرع
ما للمطامع في الوصال ودونهُ　　خفر الشريعة والرماح الشرّع
نفسي الفدا لمقنع هجرت له　　اجفانهنّ شفار كل مقنع
تتهافتُ الاوهام عن حجراته　　ويرد خاطره المتيم اذ يعي

ذاك الحمى الاَّ على من أمَّهُ ... مني بممتنع الوجيب مشيَّع
اكتنهت بالإقدام سرّ ضميره ... وحللت بالأقدام قلب المصنع
هي زورة تحت الظلام وردتها ... فرداً بلا عَضُدٍ . . . بلى قلبي معي
فنظرت من ذاكِ الهلالِ لنيّرٍ ... وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
وأسغت في نَهَل الشفاه وعلّها ... ما ليس يعذب بعده من مكرع
بتنا كأنّا خطرةٌ في خاطرٍ ... او وهلةٌ حلّت فؤاد مروّع
نبهت بالاغزال هاجع حبهـا ... وحمائها من غافلين وهجّع
وسقيتها كأس الهوى دهقاً ولم ... يملُ الهوى الاَّ بكأس مترع
متملّيين من العناق كأننـا ... قوس خلا لزيادة من منزع
اروي غريب حديث احوال الجوى ... والراح ليس يطيب غير مشعشع
وصلٌ أعاد الشمل أي موصَّلٍ ... لكن أعاد القلب اي مقطع
عاطيتها صرف الهوى وعفافنـا ... طول التلازم لم يشب من موضع
كانت مضاجعنا تنثُّ كلامنـا ... لو كان يوجد منطقٌ للمضجع
والليل يكتم ما ينمّ بسرّه ... ارج النسيم سرى بمسك أضوع
وترى المجرّة في السماء كأنها ... درٌّ تناثر من سماء مُضرع
حتى اذا شقّ الدجنّة شوقها ... لقا ذكاء وشاب فود الاسفع
ورأيت أسراب النجوم تتابعت ... بفرارهـا مَصعَ النعام الأمزع
ما كان أحوجنا بذاك لآية ... تأتي لنـا في عكس آية يوشع
زحزحتُ عنها ساعدي وتركتها ... دون الكرى من تحت عبء مضلع
وطلعت اعثر بالسيوف ولو درى ... اهلُ السيوف مقامتي لم أفزع
أيغول مهجتي الكماة وما لهم ... فخر سواي اذا اغتدوا في مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل ... يُردى الحسين على يد المتشيع

او من لهم مثلي اذا عبس الوغى ... وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت ... بذوائبٍ والسيف شبه الاصلع
ولقد بذذت السابقين فمن لهم ... بوقوف سيرٍ بالمكارم مُوضع
وبلغت من سامي الفخار وجاءني ... التقريظ من محمود سامي الارفع
خنذيذِ هـذا الدهر واحد اهله ... مقدام حلبتهِ الاغرّ الأبتع
القائل الفُصَح التي عن مثلهـا ... يُثنى المقفَّع في بنان مقفع
لو جاء في العصر القديم لما روى ... الاَّ قصائده لسان الأصمعي
قد قاد مملكة الكلام وحازها ... أخـذَ الاعزّة للذليل الاضرع
ان يعصه قولٌ فلم يلك لفتةٌ ... حتى يذال مستقيمَ الاخدع
سهل البيان عصيّه للمحتذي ... فلأنت منه بين عاصٍ طيّع
خُلقت له عليا اللغات فلو هفا ... نحو الركاكة جاء كالمتصنع
تغدو المعاني حوّماً حتى اذا ... سامَينَ فكرتهُ هبطنَ بموقع
ما زال يبدع قائلا حتى يرى ... بدعاً على الايام ان لم يبدع
ان اجدبت ارض الخلائق بالثنا ... فخِلالهُ للحمد أمجد مرتع
او حار قومٌ في الشعاب فانه ... رب المضيّ على المضيّ المهيع
أضحى يطارحني القريض وهل ترى ... من اصبع يوماً يقاس بأذرع
أملى اليَّ قصيدةً فأذابني ... خجلاً وهيبة خاشع متصدع
يا ابن الغطارفة الألى لم ينتموا ... الاَّ بازهر في الندي سميذع
لا غرو ان يرتج عليَّ بحضرة ... ان قابلت شمس الضحى لم تسطع
فلو انَّ سحبان الفصاحة قائمٌ ... في بابهـا ما قال غير متعتع
فهناك ما بهر الخواطر هيبةً ... وزرى بعارضة الخطيب المصقع
كل العقائل في حماك وصائفٌ ... والمنشآت من الجواري الخضع

فاسلم رعاك الله سابغ نعمةٍ　　وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حقٍ فلو　　أمليتَ اسود مقلتي لم اقنع

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام (١) ﴾

﴿ الرسالة الاولى ﴾

من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومها : « ليشفق الله عليكِ فما أشقاكِ في جمالكِ الساحر » . وقد جرى لها مع الاميرال نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالهما و بعثت اليهِ بالرسالة الآتية على أثر ذلك . قالت : —

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية وأحلام الصبي التي كنا نتعلل بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانقضى ما ما بيننا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبتهُ يقظة هائلة

كيفما التفتُّ أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طافحاً بأحلام السعادة قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حبٌ ولا آمال ولا عهود ولا وعود

(١) في هذا العنوان ما يدل على مواضيع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد وسننشرها تباعاً لما تحتويهِ من درس القلوب الكبيرة و بيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلبينا معاً رباطاً كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفتّ فيهِ ؟ ألم تقل لي يومئذٍ انك تحب الحياة لأنني في الحياة ، وتخشى الخلود لأنهُ قصير المدى في أعين المحبين ؟ فأين ما كنا نتعلل بهِ من أحلام الشباب ؟

* * *

. . . أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء . أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامتها شماتة بالقلب المنكسر . وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع

* * *

لست ألومك لما جرى . . . ولكنني آسف لزهرةٍ غرسناها فلما آن قطوفها لفحتها ريح محرقة . فماذا كانت الآلهـة تستطيع ان تعاقب البشر فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لانني احببتك ؟ ألم أتمثلك دائماً الكل في الكل ؟ ألم اقل لك انني اخشى ان ينتهي الخلود قبل ان يشبع القلب من حبك ؟

* * *

لزمت الفراش مـدة فلم اترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف وشقاء . في الجو غيمـة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعود الى

ابتسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من ثغور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلّ بتلك الابتسامة ؟

حقاً ما اظلم الآلهة ! انها تمنح الربيع للطبيعة ، والاريج للازهار ، والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثغور الحزانى . فما اشقى القلب الحزين — الحزين بسبب الحب !

***

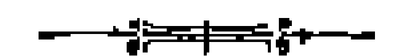
فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتك فتمثلتُ نفسي كمن يستيقظ من حلم هائل . أصحيح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصحيح ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟ لماذا لا تخمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ أ الى هذا الحد يبلغ بالمرء الشقاء ؟

***

ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض الحب الذي ألمَّ بك ردحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك الذي كان قبلاً مسكناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي تخاطبك الآن سوى شبح يتضاءل كلما مرّت بهِ الايام الى ان تسدل عليهِ حجاباً ، وتقذف بهِ في هاوية الماضي . وما ارعب تلك الهاوية اللاقرار لها — ابدية تفغر فاها لتبتلع كل تذكاراتنا المذبة ، واحلامنا الماضية — رحماك ايتها الابدية بتلكُ الآمال !

***

قلبي مفعم غماً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير . ولكنني كلما ثبتُ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرةٍ تزجّ فيها الفتاة نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انهُ ايضاً مقبرة للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . . .





رشيد بك محمد

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحت اليهِ . وكما متّعت رشيداً بجمالها

وتصبَّت قلبهُ بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتذلت أمامهم جمالها الفتان

تلك السماء الصافية الأديم جوّادة تعطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر القدير من استفاد من عطائها ، وأثرى بهباتها ، واستنزل الهامها ، واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها. وعلى قدر هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسهِ ، وأمام السماء التي أوحت اليهِ . لهذا أرى ان يُسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطالب بمقدارٍ وافر !

***

أمامي هـذا الرسم ولي بصاحبهِ صلة مودةٍ قديمة . ان رشيد بك نخله معروف في لبنان لا يجهله مواطنوه . قـد لا يعرفهُ بعضهم سياسياً حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونهُ شاعراً مجيـداً ، وكاتباً بارعاً حلو الحديث أديب اللسان !

وُلد في الباروك احدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ كريم الأصل شريف التربيـة . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافعاً فلما أقام فيها بعض السنة ملّها وملّتهُ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا في خلقهِ غير حب الانفلات والحرية . كان في حداثتهِ يقول الشعر العاميّ اللبناني ومنهُ تدرَّج بفضل السليقـة الى الشعر الفصيح . أما قواعـد العربية فاقتبسها من مطالعاتهِ لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فباتَ ينطبق عليهِ قول بعضهم

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانهُ ولكن سليقيٌّ يقولُ فيعربُ

* * *

في مكتبة «الزهور» شيءٌ يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وانما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً محبٌّ للشعر جواد القريحة غير انهُ قليل الاكتراث لبنات أفكاره وعدوٌّ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلذّ نفسهُ ويطرب فؤاده فاذا ما اكتفى لذةً وطرباً رمى باوراقهِ في أدراج مكتبتهِ فلينس تنفتح عليها تلك الأدراج ولو ثقبناها بمسمار

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك اللآلئ المكنوزة فرأينا ان ننشرها تباعاً تاركين للقراء أن يقدّروا قيمتها الغالية ويعرفوا مكانتها من الأدب

قلت أولاً ان الشاعر الذي أوحت اليهِ سماء لبنان ، وألهمتهُ الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومسئول عن أدبٍ وفر وبيان ساحر يكونان بمقدار ما استنزل مما حواليهِ من الوحي والالهام . إذن فان رشيداً سيكون ولا ريب حبيباً الى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفتهُ السامية في حكومة جبل لبنان عن اتحافنا على التمادي بزهراتهِ الطيبة ؟

امين

أنتِ

ملكٌ أنتِ يا مادحة السرير ومنهنهة الصغير ، ومعنى حيوة هـذا الوجودِ أنتِ

أنتِ آنست وحشة الجد الاول حيث كان ، وحبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم الأبض ، والكتلة المكهربة التي كوّنتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ

أنت يا نقية القلب يا سلسة المقادة يريدون ان يجعلوا منكِ غير ما هيأت الطبيعة . يريدون ان يمتهنوا امتيازات نوعكِ التي اختصته بها الفطرة . يدّعون انهم يريدون لكِ الكمال وهم بذلك انما يتنقصون قدركِ ويستخفون بعيزتكِ

يحاولون ان يزيلوا عنكِ مزايا الانوثة المحبوبة ويخلّقوكِ باخلاق الرجال وأنتِ لو فطنتِ لعلمتِ انهم بذلك انما يحاولون تبغيضكِ الى القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً اداً

يقولون انهم يريدون ان يجلسوكِ في صدور المجالس وعلى كراسي النيابة ويدججوكِ بالسلاح وينزلوكِ الى ساحات القتال وأنتِ لو علمتِ ما خلقتِ لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظلمتكِ ، وان عصر النور هذا سيرفع عنكِ تلك الظلامة بما سيعدون لجسمكِ الأبض من المقاعد الخشبية في تلك المجالس ويدفعونهُ لبنانك المنمنم من رهيف الحد

يريدون ان يفتلوا ساعديكِ ويضخموا منكبيكِ ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويتذلوا مجلى جمالكِ وبهائكِ للعيون وبالجملة يريدون ان يجملوكِ رجلاً وامرأةً معاً

هذا ما يريدون وذلك ما يعالجون ويدّعون نصرتكِ ويهزؤون لواءكِ

اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدكِ الاّ كما خُلقتِ مادحة السرير منهنهة الصغير مؤنسة الوحشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة الجسم منمنمة البنان رقيقة الشعور رشيد نخله

(وسننشر في العدد القادم شيئاً من شعره)

أفكار وآراء[1]

* عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ، وعمل الفرد لاينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل الشعب لا ينقص من قوتهِ انه جزء من عمل البشرية كلها .

* اتمام الواجب هو دليل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم

* الانسان سيد المخلوقات ، وأدقها صنعاً ، واكملها تركيباً ، عليه من الواجب نحو نوعهِ ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتدُّ اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتدُّ على القيام بالواجب

* ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام بالواجب على انواعه

(١) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجيءُ الكلام عليهِ بعد

* بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها

* قبل كل محبة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسهُ لا يستطيع ان يحب الآخرين

* من لم يجد بدًّا من إتلاف كيان المتعدي عليهِ صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرّين

* ان الانتحار الذي يزيد عدد الملتجئين اليهِ كل عام في الشعوب الراقية لهو دليل على انحطاط اولئك الملتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم

* آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنهُ قرطاس تصوراتك ، فجرّب ان تفتكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »

* يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادبية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذة الانتصار في هذا العراك هي إضعاف المرارة التي تعانيها في مغالبة عواطفك واهوائك

متى عرفتَ أيها الانسان كيف تتسلط على أهوائك ، فقد عرفتَ كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمتَ أنك تعيش لتفيد فقد عرفتَ كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بغاية حسنة فهو خلة محمودة رغماً عما يقول في مذمتهِ المكابرون

* من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة ، لا يخشى من بذلهِ في الطريق الحسنة

* قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل اليهِ أفهامهم من مظاهر القوة صفةً للخالق فاذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون ، فاختر لنفسك معتقداً يعلمك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا بهِ

* خيرٌ للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بعين الرجاء وآمال السعادة من أن يغمض عينيهِ ويستسلم الى حكم الظلمة

* سيرة الانسان في بيتهِ تُظهر أخلاقهُ الحقيقية اكثر مما يظهرها أيُّ مظهر آخر

* كما تكون العائلة تكون الأمة ، والأمة المنحطة انما هي مجموع تغلب فيهِ العائلة المنحطة ، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع تغلبُ فيهِ العائلة المرتقية

* البيت يؤثر في الأفراد اكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة والجامعة ، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً به كل الالقاب والأوصاف الجيدة

* بيتك هو المقدس الذي تطهّر بهِ نفسك ، بل هو الكنيسة والكنيس والجامع والخلوة ، هو المكان الذي تلتهب فيهِ عليقة المحبة والتهذيب ، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت المزّة على موسى ، فعليك ان تخلع عنك كل وصمة عار او فكر شرير يطرأ على ذهنك . هذا هو البيت بكل معناه ، فواجباتك الأولى أن تحترمهُ كمقدس لك

* حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكة حياتك ، ومدرسة لبنيك و بناتك ، فان كنتَ لا تستطيع هذا ، فجرّب ان تكون بلا بيت لئلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقال من هيبتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

* الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها وانمائها ، فان لم يكن لك ضمير حيٌّ يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تُطالَب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوفِ الطبيعة نفسها حقها منك سامي الراسي

أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الاولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدلُّ على الاختلاف في الاذواق

مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدها قصيدة « فرعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرمة ونفسٌ تزدرى » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمعة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب »

ومقالة « الرقيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

اما محبو الابحاث الادبية فقد أُعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب لعيسى المعلوف وبالنهضة في العراق لساتسنا

ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة « العمال والحكومات » و « القطران الشقيقان » لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير المجلة في مفتتح العدد الاول وفي العدد الكبير « مصر وسوريا »

وقد جاءتنا كتابات ايضاً تعرب عن استحسان خطة درس الكتب كالريحانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق. وطلب اصحابها ان نكثر من هذه الدروس الانتقادية فنجيبهم : « اعطونا كتباً وخذوا دروساً »

وأثنى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها « حاصد » وكتب الينا احد الظرفاء يقول : « باقةٌ جميلة جمع فيها الورد والبنفسج والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضّل فلذلك جمعتها كلها وحرصتُ عليها في خزانتي »

هذا مجمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نورده مع الشكر لكل الذين لبوا الطلب

أزهار وأشواك

القبلة والقانون

ذكرتُ في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحظير المجلس الصحي في ولاية انديانا للتقبيل . وقد كتب اليّ فريق من القراء نظماً

ونثراً يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل .
ولم يأتني شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهنّ في الموضوع ذو شأن خطير . وقد قرأت خبر حادثة جرت في اميركا — وأية غريبة لا تحدث في العالم الجديد ؟ — مفادُها ان قد طُرح على القضاء حلّ هذا المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في ذلك . . ؟ » جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت بغرامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجتـه قبل . . . الحصول على رضاها . ونحن نودّ لو صرّحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل مضطرًّا الى تقبيل زوجتهِ ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . ؟
غريبة ثانية عن المحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها الكثيرة فرفعت أمرها الى القاضي . فرتّب للرجل عشر قبلات فقط في النهار تاركاً لهُ الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً بعد الظهر . . . أفّ للقبلة ما اثقلها اذا كان شبح « القانون » واقفاً بين الشفاه والخدود . وقبحاً لها ما أمرّها اذا كانت تؤخذ بكميـة ومواعيد مقرَّرة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريدٌ وبريد

مصلحة البريد وُجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الغرش او الخمسة والعشرين سنتيماً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من كتبت اليهِ . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوةً عن قيمة

الاشتراك تلقاء تفقات البريد، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك، لا الى احد عمال البوستة ليطالعها ويعيدهـا اليك متأخرةً — هذا اذا خطر على باله ان يردَّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعليَّ ترديدهـا ، ولكنها كثيراً ما تُهمَل فيضايقك ويضايقني إهمالها ولربما أُلحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرٌ الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمّال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديهِ التأمين نفعاً ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكة من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدهم وهو أسمك من بعض الجلود . . . واذا عدتُ اليوم الى هذا الموضوع فلأقدّمَ زهرةً من أعطر أزهاري لعمّال البريد الاميركي

جاءني ظرفٌ وعليهِ طابع من الولايات المتحدة ففضضتهُ ووجدتُ فيهِ ظرفاً آخر مختوماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريس ، وضمنهُ رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبتُ للأمر ، لكني قرأتُ على زاوية الظرف ما ترجمتهُ « وُجد هذا المكتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبهِ » فما أعظم الفرقَ بين بريدٍ وبريد . . . !

حول امام العبد

قلتُ في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم إمام العبد وكان مدير هـذه المجلة الجديد قد كتب نبذةً في «البرق» عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين افندي صالح أحد أصدقاء إمام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت الى الابيات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونهِ شاعر بني عبس وذكرت كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت لبهُ شعاعاً وهو يفتخر بالاسنة والسيوف واليك هذه الابيات :

ولما التقينا والأسنة شرعٌ ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتف
عطفتِ على سيف المنيــة فانجلت صفوفٌ وكان الصفّ ألصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسةٌ وعــدتُ وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي بجانبي ولم أرَ سيفاً غير سيفي في كفي
وقسَّم سيفي القوم قسمة عادل فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف

وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى أبيات نظمها الشاعر في شاب توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابهْ رُبَّ موتٍ تحارُ في أسبابهْ
قبل أن يدفنوه في الرمس ميتاً دفنته الايام في جلبــابهْ
فاذا رمتَ ان تراه بعين لا ترى غير أنةٍ في ثيابهْ
كيف تقوى كفاه في موقف الـ ـعرض اذا كلفوه حمل كتابهْ
أيهــا الموت لا عدمتك خلاً طالما أنقذ الفتى من عذابه

وأورد صديقي من النكات عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قميصه غير مزرَّر فطلب منهُ ان يزرره

وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه يومئذٍ قال له (نشف عرقك)

وأراد يوماً ان يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة حتى اذا وصل الى داره وولجها أطل للسائق من النافذة وقال له : يا عربجي . سيدي مش عاوز يركب . . .

وقال إمام يتغزل بغادة بيضاء :

— أنت عبدٌ والهوى أخبرني　　أنَّ وصل العبد في الحبّ حرامْ
— قلتُ : ياهذي أنا عبدُ الهوى　　والهوى يحكم ما بين الأنامْ
واذا ما كنتُ عبداً اسوداً　　فاعلمي اني فتى حرُّ الكلامْ

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليلِ البهيم عشقتها　　لأجمعَ بين الحظّ واللونِ في عيني
اذا ضمّنا ليلٌ تبسم ثغرُها　　فلولا سناهُ بتُّ في جنح ليلينِ

وقال شاكياً :

نسبوني الى العبيد مجازاً　　بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاعَ قدري فقمتُ أندبُ حظي　　فسوادي عليـهِ ثوبُ حدادِ

أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاناً لفضله وقياماً بواجب الحرفة　　ماصر

تمدن المرأة المصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كان عدد الفضلاء يزيد على الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاءتنا ردود كثيرة نظماً ونثراً يضطرنا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الآنستين اللتين فتحتا هذا الباب :

... قد اجادت الآنسة هدى بوصف الحالة السائر عليها العدد العديد من نسائنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابت المرمى بانتقادها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدها الى الهلاك والدمار ادبياً ومادياً . ولكنها بالغت جدًّا او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، ووافقها على ذلك طيرها المغرّد ، فاصدرا حكمهما الجائر واعلنا قضاءهما المبرم . واني لمخالفٌ لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة بيروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلنَ والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يبشرنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نثابر على ما نحن مجدّون في أثره من الاصلاح ...

... قُيّض للذكر طبقاً لناموس القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو ناموسٌ سارٍ منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعام بين المخلوقات كافة دون استثناء ... وعليهِ لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منهُ الالتفات والاعجاب . فحقٌ والحالة هذه للآنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ بهِ المرأة العصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سببهُ الرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بيّن الكاتب الأديب ما آلت اليه حال شبان هذا العصر من سوء فهم التمدن ، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الاّ باصلاح الرجال:

يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثمَّ نسعى وراء اصلاح نسائنا وبناتنا ، ولربما لا نبقى بحاجة الى هذا وقتئذٍ اذ انهنَّ يسبقننا حالاً الى الاصلاح طبقاً لرغائبنا وسيراً مع اميالنا . واني لمخالف حسوناً فيما نسب اليهنَّ من الضعف ووهن المبدإ ، فانهنَّ وان يكنَّ ضعيفات الجسم نحيفات القوام ، فهنَّ قويات الشعور شديدات الاحساس ، وما كان غيظهنَّ من انتقاد الآنسة هدى وسرورهنَّ من مدافعة اديبة بيروت الاّ نتيجة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة التفوّق في سمو الاخلاق . وقد نسي اديبنا على ما يظهر ما وصفهنَّ به شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد جهلوا ما قال فيها الحكما
هي في الارض إلهٌ مثلما خالقُ الارض إلهٌ في السما

ثم ردّ «منصف» على حكاية حسون مع زوجته مما لم يخرج في المعنى عن ردّ سلمى وهند في العدد الماضي

أما «حسون» فقد ارسل الينا ردّين الاول على سلمى والثاني على هند . ونحن لما تقدم من الاسباب نقتصر على نشر الاول منهما خصوصاً لأنهُ يُرجع البحث الى نقطتهِ الأصلية ويُظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة ، ويبين بطريقة منطقية واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها . ولنا الأمل بأن يكون جوابهُ المفحم خاتمة هذه المناقشة ، قال موجهاً الكلام الى سلمى :

اسلم لكِ جدلاً بان معظم الفتيان على شاكلة فتاكِ ، واسمح لنفسي

بان اقرّعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزينتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسليمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يجيز للفتيات ان يكنّ على مثالهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلّمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليهِ وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يقتصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالتربية البيتية والتربية البيتية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيدٌ عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الأ خلسةً . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبّون على ما تريد ويتخلّقون باخلاقها

فهي اذن مسؤولة عن التربيــة البيتية اي عن قوام العائلة . نظرة يا سيدتي الى العائلات يثبت لكِ صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوب وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنت

هي صورة امها . فنحن نقول : « طب الجرّة على فمها تطلع البنت مثل امها » . والفرنجة تقول : كما تكون الأم تكون البنت » ولما كانت التربية البيتية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا فحيث تكون الأم الصالحة تكون البنت الصالحة وصلاح البنت فتاةً يكفل صلاحها أماً وهذا يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية

اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل

تلك حلقة مقدمات ونتائج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها

فتى تبيّن ذلك ظهر سبب تصدّينا لهذا البحث وثبت حسن قصدنا وسلامة نيتنا . . .

(وليعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام)

مولود عجيب

كُتبَ من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره تسعة أشهر رحمية . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما الطبيعي واثنتان في الجبهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفمان وشفتان علويتان وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد وُلد ميتاً وهو خنثي

ثمرات المطابع

تذكار الماضي[١] — اذا قال أديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون الاّ لشعره ولا تستهويهم الاّ بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوّسهِ الى حدّ انهُ يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحملُ في كل عددٍ من اعدادها شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يبرحون يتعرّفون الى شعراء من هذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراضٍ كثيرة ويجيده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخوانهِ الادباء مثل صاحب ديوان « تذكار الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منهُ في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبهُ ايليا افندي ظاهر أبا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جرّبت ان تتعرّف الى هذا الاديب بادبهِ وشعره عرفتَ انهُ سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر ابياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيهِ اندماج اللفظ ومتانة التركيب

---

(١) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة عدد صفحاته ٨٤

ذلك كلهُ جيّد ولكن الأجود ايضاً انما هو تلك السهولة التي يجدها الناظم في نظمهِ على اختلاف الاوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة؛

في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرها المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانيـة هي اجمل وقعاً في النفوس، واكثر دلالةً على الشاعرية

وفي الديوان ايضاً كلمة وجيزة أهدى بها الناظم مجموعة اقواله الى الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانهِ هذا «وهو بحمد الله لا يجمع بين دفتيهِ سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هـذا الفن الجميل» على ان كلمتهُ هذه تغتفر له في جانب ما في الصفحات التي تتلوها من القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جملته يبشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب ولا سيما اذا هو اعتنى باختيار الفاظهِ الشعرية وتنقيتها، وتجنّب التعابير التي هي اقرب الى العاميّ منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حدّ ذاتها فهو مطبوع عليها

الواجبات[1] — تقول الآية الذهبيـة : «افعلوا بالناس ما تريدون أن يفعل الناس بكم» وتقول الحكمة السائرة : «اذا عرفت الواجب عليك كنت انساناً حقيقياً» وتقول «كارمن سيلفا» ملكة رومانيا الحالية في كتابها «خواطر ملكة» : «لا سعادة الاَّ في الواجب» فمعرفة الواجب هي أصعب ما يلاقيهِ الانسان في جميع أدوار حياتهِ . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية (سان باولو البرازيل) عدد صفحاته ١٧٤

اعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه . غير ان من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الانسان نحو نفسهِ ، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجمالي وهو ما تحدّى ذكره ووصفهُ حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابهِ الواجبات — العامة والافرادية

أهدى الينا حضرتهُ هذا الكتاب فطالعنا معظمهُ فاذا هو نتيجة تفكرٍ وتعمقٍ في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظراتٍ دقيقة تدلُّ على ذكاء الكاتب واستدلالهِ بصغائر الأمور على كبائرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويعنون بدرس المسائل التي لا يخطر لمعظمنا ان يعني بها هنيهةً ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات — وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيهِ — كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة العدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لغتهُ فسهلة سلسة كأنما لم يحفل الكاتب الاَّ بالتعبير عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهتم لزخرفة العبارة وترويق التركيب حتى لقد يعثر قلمهُ احياناً ببعض الهنات فيهمله ويظلُّ سائراً في طريقهِ . وكما يرى القارئ في غير هذا المكان فاننا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منهُ دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ

نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه

رواية البائسين[1] — « Les Misérables » هي الرواية الاجتماعية الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليهِ بالنفي لأنهُ سرق كسرة خبزٍ ليسدّ بها رمق اولاد شقيقتهِ يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها سنة ١٨٦٢ وهو حينئذٍ في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة وتُرجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جلّ آرائهِ وافكاره في الهيأة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وايفائها حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً الى العربية بقلم الكاتبين جرجي وصموئيل يني صاحبي مجلة المباحث الطرابلسية . وقد حاول المعرّبان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية ... وقد سبق لحافظ ابرهيم منذ بضع سنوات ان عرّب ايضاً جزءًا من هذه الرواية فكان لظهوره ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندري لماذا احجم شاعرنا عن متابعة عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان نقل آداب الافرنج الى لغتنا لما يكسب العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح منها وايفائهِ حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها

رواية الشهر

زعيم اللصوص

١

على مسافة فرسخين من قرية «ألبي» احدى قرى كالابريا فوق رابية صغيرة كنت ترى بيتاً قديم البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يُشرف من الغرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنهُ قرويان — جاكوبو وامرأتهُ حنة — عُرفا عند العامة بتقواهما و برّهما . على انهُ كان في القرية أناس يزعمون ان في الزوايا خبايا ويؤكدون انهم كثيراً ما نظروا رجالاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون اليهِ من باب سرّي ثم ينسلون منهُ باكراً ويتوارون في الغابات . ومما كان يؤيد هذه الاشاعات ان جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة احدٍ من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاةً لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أُتيح لهؤلاء دخول هذا المنزل في احدى ليالي شباط لأصبح ظنهم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فانك كنت ترى في احدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكي السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي وبالقرب منهم برميل يستقون منهُ خمراً فيأكلون ويشربون بشراهةٍ . وكان جالساً الى احد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . تنمُّ ثيابه وهيأته على انهُ زعيم هذه الجماعة . وكان بالقرب منهُ فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديعة الجمال ، رشيقة القد مدمجة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن باديةً على محياها وهي تنظر الى رفيقها بمعض الحنو . أما الباقون فكانت قد لعبت برؤوسهم حميّا الخمرة فاخذوا ينشدون ما طاب لهم ويقهقهون بأعلى اصواتهم حتى اشتد اللغط . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

— وحق ابليس ان هذه الجلبة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !

وكان للمتكلم على ما يظهر عظيم نفوذٍ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ، فتابع كلامه قائلاً :

— لا أعلم ماذا يحملني على التشاؤم هـذه الليلة . . . وعلى كلٍّ فها انا أقوم حارساً في الغرفة المطلة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلموا اني سأغمد خنجري في صدر من يأتي بضجة . . . .

قال ، واشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيتهُ وخرج وجلس مع رفيقتهِ قرب نافذة الغرفة الثانية

٢

— لِمَ البكاء يا اميلي . . ؟

— آه يا أنجلو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني

— لا تخافي يا عزيزتي ، انتِ قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف. هؤلاء الرجال الذين يبارزون الموت لو رأوا رسم شخصه يرتجفون امامي . وقد مازج خوفهم مني حبهم لي . فهم دون شك يعتبرونك ويجلونك ولا يسعهم الاَّ الائتمار بأمري

اما الفتاة فاتكأت الى ذراعه بحنو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال

— آه يا أميلي ، لا شك ان الندم يستولي على قلبكِ الآن لأنكِ عرّضتِ نفسكِ فتبعتني . ألا بربكِ ارجعي الى ذويكِ . فلا اريد ان انالكِ قسراً ، لا اريد ان اعرّضكِ الى المخاطر والمهالك الى المنى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي أنَّ كلَّ خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انتِ فامامكِ طريقان : طريقٌ سهلة امينة وهي الطريق التي تركتِهـا ، وطريقٌ صعبة خطرة ، في كل خطوةٍ منها اثم وفي كلّ مرحلة جريمة وفي آخرها المشنقة ، فاختاري لنفسكِ

— اني اختار الطريق التي تسير فيها انت

— اسمعي اذن ، لأنهُ يجب الآن ان تعرفي من انا وما هي غايتي . . . كان أبي من عائلةٍ شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوربون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي ونفوذه فأصبح له عدوًا لدودًا لأن الفضيلة لا تجعل صاحبها بمأمن من العدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضطهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولد سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليَّ بعين الحسد والضغينة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحياتي بكلام الهزء والسخرية ويعير ني حزبي كلقب عارٍ وذل . . . آه ان خنجري كان يرقص حينذاك في غمده ونفسي تحدثني بأن أذيق هذا المتعجرف ثمرة عنفوانه ، لكن التروي كان يسكن ثائري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات . . . وكنت عند عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات اليأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط . . . . .

وعند هذه الذكرى انتصب انجلو واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فقالت اليه الفتاة قائلة :

— لا تنقطع عن الكلام يا انجلو فاني عندما تتكلم أشعر بأنك تبثّ فيَّ شيئاً من روحك . » فكبح جماح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

— وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحمية فباتت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تغزلان وأنا أبيع الغزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تتذكرينها يا اميلي . . . فانها من عمركِ وجميلة مثلك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دمعتان . . . وكان القمر في الخارج قد احتجب وراء غيمة سوداء وتراءت الاشجار كالاشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فاستأنف انجلو الكلام قائلاً :

— فعادت أختي يوماً الى البيت وهي تبكي بكاء مرًّا وذلك بسبب «أرنست» اللعين ابن شيخ القرية الذي أسمعها كلمات تمس بشرفها . مرّت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصد خروج أختي ليكاشفها

بحبه . فوثبت عليه وألقيته على الحضيض وأوسعته ضرباً ، وكدت أقضي عليه لو لم يخلصهُ بعض القرويين . ولما عدتُ الى البيت وجدتُ عائلتي باضطراب عظيم فتقدم اليَّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لصاً فاذهب الى الوعر . . . . فودَّعتُ أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء القبض عليَّ حوَّلوا كيدهم الى ذويَّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون وهو بريء منها فزجَّ في السجن . وكان أرنست السافل لايزال يعلل النفس ببلوغ مأربهِ . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتحيد عن طريق الشرف عمد هذا الشيطان الى حيلة جهنمية . وكان يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم يبقَ في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقائهِ في ذات ليلةٍ ونادى أمي انَّ لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والدتي قلقة البال لانقطاع أخباري عنها منذ اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . ففاجأها هذا الشرير بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فمها الشبام اما أختي فوقعت مغشياً عليها من شدة الرعب . فنقلت الى فراشها . . . . وهكذا دخل العار الى بيتنا . . . وعند الصباح كانت فيلومين قد فقدت الرشد لانها لم تتحمل ما اصابها من المنكر .

قال أنجلو هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلهث ويرتجف غيظاً

— بالله ما أكبر مصابك يا أنجلو . . . ؟

— فبلغ أبي في السجن خبرُ ابنتهِ ، فأبت نفسه الأبية احتمال العار . فمات وهو يلعن السماء والأرض أما أمي فبعد هدر دم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافراً قضت نحبها في أتعس حالة . أما أنا . . . أما أنا يا اميلي فلم أعد افتكر بموت والدي ولا بما أصاب شقيقتي بل صرفتُ كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفتُ أغلظ الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرَّ انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ، اذ أعلمني احد اللصوص — وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم — ان شيخ القرية وابنه سيمران عند المساء قرب الغابة عائدين من المدينة . فذهبتُ ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكمنتُ هناك ولما مرَّ

الشيخ وجهتُ اليه رصاصة كانت القاضية عليه، أما أرنست فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم أكن أقصد قتله كأبيه . فقدته الى مغارة هناك وأوقدت ناراً وأخذت أذيقه من العذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان الليلة التي قضاها معي تساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقتي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرفها، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كالفحم وذهبت روحه الخبيثة الى الابالس . . . آه ما أشد ما كان فرحي في تلك الليلة . . ! »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الوراء . ثم نكس انجلو رأسه وبكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه وبقيا هكذا مدة . . . ولما رفع رأسه قال :

— آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيته بكل سرعة وحدق بنظره نحو الغابة كأنهُ يريد خرق الظلام بعينيه . فانتفضت اميلي قائلة «ماذا اعتراك ؟» — فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تنظرين هذه الخيالات ؟ . . » ثمَّ اسرع الى الغرفة، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقعنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرهم فابتدروا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل ؟ فأجاب أكبرهم سناً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط ان يطوقوا هذا المنزل . فهيا بنا الى الغابة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي .» فأجاب الجميع : وهذا رأينا

فقال انجلو : « واميلي ؟ ماذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبق هنا » — فاجاب انجلو « وأنا ايضاً أبقى » — ولكنهم يقتلونك . - يقتلوني ولكني لا أتخلى عنها . — كم أهلكت النساء رجالاً . . .

وكان جاكوبو وامرأته صاحبا المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب، ينـدبان سوء طالعهما

فتقدم اكبر اللصوص سناً وقال : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمنا اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشدّ وثاق الثلاثة — صاحبي المنزل واميلي — ويدّعي جاكوبو انها ابنة اخته أتت تزوره في هذه الايام واننا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنطلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فانما نؤمل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم يرَ انجلو بداً من الاذعان بعد موافقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى اللصوص به : « عليك يا زعيمنا الاعتماد . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فقالت حنة اذ ذاك لزوجها . أجل سندّعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا ننجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقي القبض على انجلو الا تبوح اميلي بكل شيء فانها تحبه وتجود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيمة . فاذن — وأشارت اشارة معنوية الى خنجره — تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبتنا . . .

سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حلّ باميلي . . . » فاجاب احد رفقائه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام » . . . وهجم اللصوص هجمةً واحدة ، وكان انجلو بينهم كالأسد الكاسر ينشطهم بالقول والفعل ومسدسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظلّ يقاتل بكل بسالة ولكن ما تجدي البسالة والعدوّ يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقة

٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قاعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقي في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه تقدحان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خفيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

— لله ما أشد ساعد انجلو وما أشد بأسه . . !

— نعم ولكن قتله لتلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جاكوبو وامرأته — لما يسمه بسمة الدناءة والعار

— ان في الامر لسراً . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في أعمالها وأقوالها ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لهما هـذه النسيبة التي وجدت مقتولة في منزلها ، فان جاكوبو . . .

انقطعا عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعـة من الرجال حاملين جثة فتاة ، فقال الحاكم لأحد اتباعه : دعوا الجثـة قرب السجين ، وابقَ أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب انجلو دون ان يكلموه . ولم ينتبه هو لهم لانهُ كان كالمغمى عليه من شدة الألم . وبعد قليل أفاق من غيبوبته فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجرّ قيوده بكل عجز حتى وصل اليه . . . فلمس شيئاً بارداً . . . جثة انسان . . . فرفع النقاب الذي كان يستر الوجه ، فانتفض جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً . . . وصرخ : اميلي . . . !

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجين فأشار الرجل ونظر الحاكم . . . جثة على جثة

﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتغل لجنة المانية مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمـال ولاية بغداد للتنقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بجامع الملوية فظهر أثر المحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجص ، وهي من بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليهـا نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متقنة الصنع والهندسة ، وبعد ان أُخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العملة يحفرون من جهة نهر دجلة فظهرت الحامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالآجر ومبيضة بجص منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام

منشئ المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الخامس   يوليو (تموز) ١٩١١   السنة الثانية



﴿ ملك وملكة الانكليز في ثياب التتويج ﴾

تتويج ملك الانكليز

جرت حفلة تتويج جورج الخامس ملكاً على انكلترا وامبراطوراً على الهند في دير وستمنستر حيث يُمسح ملوك بريطانيا العظمى كما كان ملوك فرنسا — على عهد الملكية فيها — يُمسحون في ريمس . والانكليز معروفون بشدة تمسكهم بتقاليدهم القديمة لاسيما في حفلاتهم الرسمية وما يتعلق بحكومتهم وحكامهم . فيوم التتويج يوم مشهود عندهم يبتدئ عند الصباح اذ يقبل الملك والملكة على الدير المذكور ويدخلان الكنيسة باحتفال عظيم ويجلس الملك على الكرسي الملكي القائم على منصة منصوبة في صحن الكنيسة . ويبتدئ التتويج « بالاعتراف » اي بتقديم خضوع الاعيان وباعلان الشعب رضاه بالملك واستعداده لطاعتهِ وخدمتهِ . ثمَّ يسأل رئيس اساقفة كانتربري الملك هل هو عاقدٌ النية على ان يجري العدل والرحمة وان يحكم طبق دستور البلاد وشرائعها فينهض الملك ويقسم على الكتاب المقدس انهُ لفاعل

ثم يسير الى عرش ادوار الاول[1] المنصوب بين المذبح والمنصة

(١) ملك انكلترا من ١٢٧٢ الى ١٣٠٧ وفي هذا العرش حجر قديم العهد تقول التقاليد انهُ نفس الحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه عند ما قام ورأى في حلمهِ سلماً بين الأرض والسماء والملائكة تصعد وتنزل عليها . وقد كان ملوك اسكتلندا يتوجون عليهِ منذ أقدم الأزمنة حتى قام الملك ادوار الأول فجاء بهِ الى لندرا وهو يعرف اليوم بحجر القدر

ووراءه اللوردات حاملين السيوف . فيقف حوله اربعة من الاشراف وقد أمسكوا ببساط مذهب فوق رأسهِ . ويكون على المذبح الى جانب الحلى الملكية التي احضرهـا اللوردات كوزٌ ذهبي بشكل نسرٍ باسط جناحيهِ وهو مملوء زيتاً . فيتقدم رئيس الاساقفة ويمسح بالزيت رأس الملك وجبهته وصدره ويديه ، ويُلبسه الحلة الملكية ، ثم يأخذ السر تشريفاتي المهامزين ويركع امام الملك ويمس بهما عقبيهِ . وبعد ذلك يجيء حامل سيف المملكة ويقدمهُ الى السر تشريفاتي الذي يدفعهُ الى رئيس الاساقفة وهذا يصلي عليهِ ثم يُمنطق الملك بالسيف ويقول رئيس الاساقفة : « بهذا السيف اجرِ عدلاً واقطع دابر الظلم ، واحمِ كنيسة الله وساعد اليتامى والارامل وردّ الاشياء البالية وحافظ على الاشياء المردودة واصلح كل خطإ وثبّت كل صلاح . . . » فينهض الملك وينزع السيف ويضعهُ مسلولاً على المذبح ثم يعود الى « عرش ادوار الاول » حيث يقدّم له رئيس الاساقفة الكرة الملكية ، ويضع في بنصره خاتم الملك ويقدم له القفاز فيلبسهُ ويدفع له الصولجان قائلاً « اقبل الصولجان الملكي علامة للقوة الملكية والعدل » ويقدم له صولجاناً آخر عليهِ تمثال حمامة ويقول « تقلد عصا العدل والسلام » ثم يأخذ رئيس الاساقفة التاج ويقول « اللهم يا تاج الامناء ، بارك وقدّس عبدك هـذا جورج مليكنا ، وكما انك كللت رأسه اليوم بتاج من الذهب النقي فاملأْ قلبه بنعمة من عندك وكلل هامته بجميع الفضائل السامية »

وبعد الصلاة يضع التاج على رأس الملك بكل احترام فينادي

الشعب بصوت واحد « اللهمّ احفظ الملك ! » ثم يضع الاشراف تيجانهم



جورج الخامس
« ملك انكلترا وامبراطور الهند »

الصغيرة على رؤوسهم وتضرب الطبول وتنفخ الابواق فتطلق المدافع من برج لندرا

ثمَّ تقدَّم التوراة للملك وعند ذلك يحمله رؤساء الاساقفة والاساقفة ويضعونهُ على عرشهِ ويخضعون له ثم يقوم رئيس الاساقفة ويقبّلهُ في خده

ثمَّ ينزع البرنس اوف وايلس تاجهُ عن رأسهِ ويركع عند قدمي الملك ويركع سائر الامراء في اماكنهم بعد ان ينزعوا تيجانهم ايضاً ويلفظون يمين الطاعة فيقول البرنس اوف وايلس صورة العهد وهم يرددونها بعده جملة فجملة

ويتم مسح الملكة وتتويجها على نسق ما تقدم

هذا ما جرى في حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ من الشهر الفائت ، وقد طالع القراء في الصحف اليومية ما جرى من الحفلات الشائقة في بلاد الانكليز ومستعمراتهم الواسعة احتفالاً بتتويج مليكهم

وفي الشهر الذي يلي التتويج يعين الملك كبير بنيهِ برنساً لوايلس او ولياً للعهد وهو البرنس ادوار الذي بلغ السابعة عشرة من عمره

أما الملك جورج فهو خامس ملوك انكلترا بهذا الاسم رقي العرش البريطاني في ٦ مايو من السنة الماضية ، وكان مولده في ٣ يونيو سنة ١٨٦٥ وهو ابن الملك ادوار السابع والملكة ألكسندره كبرى بنات كريستيان السابع ملك الدانيمرك . وهو منذ نعومة اظفاره كثير الميل الى البحرية وقد انخرط في سلكها وتدرج في رتبها حتى بلغ رتبة أميرال . ولما توفي اخوه الاكبر البرنس ده كلارنس اصبح هو ولي العهد سنة ١٨٩١

وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ تزوج بالأميرة فكتوريا ماري كبرى اولاد الدوق اوف تك وهو يكبرها بسنتين . وقد اطلقوا عليها منذ صغرها اسم

« ماي » وهي مشهورة بصلاحها وحبها للخير . وقد زارت مع زوجها ايام كان ولياً للعهد المستعمرات الانكليزية . ثم قاما بزيارتهما الكبرى للهند



الملكة ماري

سنة ١٩٠٦ فدرسا اخلاق الشعوب العديدة الخاضعة لدولة الانكليز

ولهما خمسة اولاد اكبرهم في السابعة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة

هذا ما يسمح المقام بذكره عن ملك الانكليز الجديد وزوجتهِ . وهو يحكم مئات الملايين من البشر في البلاد المترامية الأطراف . فيمكنهُ ان يردّد قول فيليب الرابع ملك اسبانيا « لا تغيب الشمس عن ممالكي » ويكاد يقول ما قاله الرشيد « يا سحابة السماء امطري حيث شئتِ فإنَّ خراج الأرض التي تمطرين عليها يعود اليَّ . . »

فعسى ان يكون عهد ملكه عهد وئام وسلام فتنتشر روح السلم وتسود فكرة العدل والانصاف

في جنائن الغرب

وصف الشلّال وطلوع الشمس

قال رسكن يصف شلالاً : قف بي الى هذا الشلال نراقب قوس الماء المنحدر من علٍ كالسيف الصقيل لا ثلمة فيه ولا وصمة ، يتفوق تلك الصخور كقبةٍ من البلور الصافي . وهو سريع السقوط مستمرّه فلا تكاد تحسبه متحركاً لولا زبدٌ يلوح لك فيه كالشهب المتناثرة ، أو كالجوهر على شفرة الحسام . وتأمل مسقطه من صدر النهر حيث ترى كأن صخراً ناصع البياض طيرتهُ الريح شظايا فانتشر في الجو شعاعاً . بل تأمل زرقة المياه المشوبة ببياض الزبد وسنائه تقل هو الجو الصافي ملأته الشمس ضياء وبهاء

واليك كلمة لرسكن ايضاً في الجداول والمجاري الصغيرة : ولله اودية سويسرا بمجاريها الصغيرة وكأني بها قد اختارت منحدرات الجبال مصدراً ومنبعاً ، حبًّا منها

للطفر والقفز من اعالي الصخور الى اسافلها ، تاركةً ماءها على رحمة الهواء يقذف به ذات اليمين وذات اليسار ، وينثره بلوراً صافياً تكسبه انوار الشمس لون النضار . واذا انتهت الى المروج الخضراء ضللت ذاتهـا ، ورخمت نغماتها ، بين اعشابها ونباتها ، وظلت في ظلالها ، خيالات لها ، الى أن تنفذ منها مترقرقة متدفقة ، كأنها تذكر غايتها اذ تبصر بواديها ، فتهب مسرعة اليها

وطلوع الشمس في بعض البلدان اجمل منـهُ في غيرها ، واجمل ما يكون في الاماكن القريبة من خط الاستواء . وقد وصفه احد الكتاب كما يلي :

تأتي الساعة الخامسة من الصباح ولا يزال الظلام مخيماً بسدوله . وعندئذٍ تفيق بعض العصافير وتبدأ تحرك سكون الليل بتغاريدها واناشيدها كأنها تبشر بقدوم مليكة النهار قبلما يبدو موكبها الوهاج في افق الشروق . وما هو الا القليل حتى تتكاثر الاصوات من كل فج وصوب ، واغلبها من حناجر الاطيار المبكرة ، فتأخذ حجب الظلام بالارتفاع شيئاً فشيئاً . ولا يأزف النصف الثاني من الساعة الخامسة حتى يلوح الفجر ، وتذر شوارقه ، و يتدفق النور فيضاناً الى ان يغمر الارض والفضاء . وهنالك تبرز الشمس بحلتها الذهبية ، وترسل بأشعتهـا العسجدية الى مواطن الحياة من الطبيعة تبشرها بعودة الحياة ، فتزقزق العصافير ، وتتثنى الازهار ، وتخرج النحلة من قفيرها ، وتبتهج الفراشة في مطيرها ، فتلك ساعة تنتظرها البراعم واكمام الازهار واوراق الاشجار لتكسب فيها زهواً ونشاطاً ورونقاً وجمالاً . ثم ان تلك النسمات العليلة البليلة ، تستمد من النور ما تبلّ به وتنفه من عللها فتمر بك بما يبرئك انت لو كنت عليلاً . مناظر تخلب الالباب وتفتن الابصار ، يرسمها المصور ، و يصفها الشاعر ، آيات من الجمال بينات

(من كتاب « مسرات الحياة » الذى عربه الاديب وديع افنـدى البستانى وباشرت طبعه مطبعة المعارف)

نظرة إشراف عام

على ديار نجد[1]

وكان اول اهل نجد ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر فحمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنهِ متعب ثم الى خال متعب « سلطان » ثم الى سعود أخي سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز اخي متعب . ولهؤلاء في ذلك قصة تاريخية عجيبة طويلة لا يسع المقام ذكرها

ولما دالت إمارة آل السعود وافق أخرها نموّ امارة محمد الرشيد فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم أن لا صناعة ولا تجارة لأهل حائل الاّ الغزو لاغير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاستانة ومصر والحجاز أيام السلطان عبد الحميد المخلوع فأصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي والفارسي

« وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع . وتؤآنس جماعةً منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموقوتة . واهل هذه الديار متنورون اكثر من غيرهم من أهل تلك الاقطار في العلوم العصرية واوسع اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة العثمانية ، وهذا الميل أشد ظهوراً فيهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال في ريب من أمر العرب واحجام عنهم . وعلى ما ارى : انها تود ان تكون في

(١) راجع ما جاء في الجزء الماضي ص ١٧٦

غنى عن نصرتهم . ولعلها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كلهُ من التخيلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدر في خلد العرب

« ولما اتيت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابديت ما اوجبتهُ عليَّ الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بسلسلة مقالاتٍ بسطتها في جريدتي الرياض وبينت للعرب ما ينجم من الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . ولقد اثر كلاميْ هذا في ابناء وطني تأثيرا عظيماً كان ذا نتيجة تذكر لكن ذهب هذا كلهُ ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعيرهم اذناً مصغية ولا أحلاماً واعية . فلعل الزمان يحسن النيات في ابناء عثمان فيجني هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بحذرهم مدة سنواتٍ متطاولة

« هذا فضلاً عما شرحت للحكومة مما يجب ان تتخذه من الاحتياطات اللازمة لمنع دخول الاسلحة الى بلاد العرب . وذكرت لها الوسائط الحسنى للبلوغ الى تمدن صادقٍ وارسلتهُ الى أحد مبعوثي العراق . وبعد ان قرئ في المجلس حوّل الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى بهِ . ولعله ضاع أو احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة

« أما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعهُ عن قريب اذا ما تحسنت الأحوال وتوفرت وسائط النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمنهِ تعالى وكرمهِ

٣ً القصيم — « البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول البلدتين المذكورتين اللتين تتقوم منهما فأهل هذه البلاد لبسوا كأهل الديار الاخرى . فلقد دخلوا بتجارتهم البلاد الكثيرة من الاصقاع المتمدنة كالهند ومصر والشام ولندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم قد توطن تلك الربوع كما احتلّ بلاد العراق كبيرها وصغيرها . ولقد تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم على مختلف انواعها وتشعب افنانها . كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلدٍ الاّ وتجد فيهِ منهم نفراً يتعاطى الامور التجارية غير مغفل العلوم المعروفة في تلك البلدة . ولهذا اذا تيسر لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية ، وذاك يطارحك الكلام بالفارسية ، وتسمع واحداً يذاكرك بالهندية ، ويقبل اليك آخر بالايطاليـة ، ويقترب منك صديق محبّ يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتاموليه وانكليزية

« أما التاريخ فهم يعتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يزاولون علوم الاجتماع والسياسة مزاولة تفوق معالجة سواهم لها . وهنا نختصر القول زائدين على ما تقدم ذكره عن الامارتين الاوليين بخصوص العلوم والمعارف انهُ لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما نشاهده في البلاد الأخرى المتمدنة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة . اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اي كتاب كان أو اي كتاب اراد قراءتهُ ثم يحضر

المدرسة ويقرأه على المعلم الموجود فيها بدون أن ينتظم في سلك حلقة لتلقي العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الأمر الجاري في المكاتب العصرية المنتظمة

« وبيوت اكثرهم ليست الاَّ مدارس واندية علم ، اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له او الى ثالث أو اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحدٍ منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بأيديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ماكان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم »

٦ً اخلاق اهلها — « اخلاقهم وهي اخلاق العرب الاقدمين العزيزي النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الأباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحماسة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها أتمَّ الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنَّة فهم يجلونهما اعظم الإجلال ولا يعتبرون سواهما . نعم يوجد بين القبائل من يجري على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحاسن ما تفيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لأتينا على ذكر بعض منها اظهاراً لمنافعها ولما اودعتها من الحكمة البعيدة المرمى والمبنى والمعنى »

٧ً تجارتهم — « التجارة التي يتعاطاها اهل تلك الارجاء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعاء . واملنا نعقد يوماً فصلاً نذكر فيهِ ما يجب الوقوف عليهِ في هذا البحث . والتمر وانواعهُ كثيرة واسماؤه في تلك الاسماء القديمة لم تتغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى . والسمن . واسمهُ عندهم الدهن كما يسميهِ العراقيون . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هـذه الاصناف الى حيث يكون رواجهُ . فيذهب بالخيل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذي يوافق نقله أو يصادف تصريفهُ وانفاقهُ في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيهِ . وهذا هو سر أسفارهم المترامية وتغرّبهم عن أقطارهم العزيزة . ولهم في ذلك من الصبر والجلد ما لا تراه في اقوام آخرين . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسهِ ثلاثين حولاً مثلاً ولا يتأفف من حالتهِ البتـة . وهم أهل سعي وكدّ وجدّ لا تعيقهم الاخطار الشديدة ولا الأهوال الهائلة عن الوصول الى ما بهِ منفعتهم . أفبعد هذا تعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن وأميركا والديار النائيـة . فلقد يقضي واحدهم الأيام الطوال والأعوام الكثار بدون ان يلتفت الى وطنهِ »

٨ً زراعتهم — « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر

حاجتهم اليهـا . واذا حبست السماء ماءها عنهم اضطروا الى جلب ما يحتاجون اليهِ من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والسماوة وغيرها . ولقد كانت الزراعة تتقدم عندهم تقدماً عظيماً لولا أمران أحدهما جور الحكام ، والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفـة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكلها لانهُ يوجـد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنىً عن الديار الاخرى في كل أين وآن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بمـا فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على ما يحتاجون اليهِ . »

٩ً الصناعة عندهم — « ليس لهم من الصنائع الاّ ما لغيرهم من مجاوريهم اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وما ضاهى هذه المهن . ومهارتهم في صناعة الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا أخلاءً من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم يصلحون ما يقع من انواع الخلل ببنادق ماوزَر ومرتيني . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افراغاً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطراز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحابهِ المهرة . واذا وقع في هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجهٍ . ومع كل هذه البراعة والتفنن لا تشاهد

في ايديهم ادوات تامة العدد كما ترى في البلاد الراقية في المدنية . وعندي انهُ لو وجد في حوزتهم آلات تساعدهم على تحقيق امنيتهم لبرّزوا في الصناعيات على من سواهم ولأتوا بكل عُجاب . واوقفك الآن على اغرب من هذا كلهِ : انهم يتحرّون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوّي وبعض الآلات البرقيـة وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة . واعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور الكهربائي الذي هو من صنع يديهِ وقـد ركّب الاجزاء التي يتولّد منهُ باعمال فكرتهِ . واذا كانوا لا يحققون دائماً ما يعقدون النيـة عليهِ فهو لأنهم في شغل شاغل عنهُ بما يقومون بهِ من امر المعيشة وتطلبهـا في الاقطار النائية . »

١٠ دياناتهم — « بقي علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد اسلفتُ وقلت انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة (وهي الحديث الصحيح عن رسول الله صلعم) ولديّ بحث جليل في هذا الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلي أعود الى هذا المجال في فرصة اخرى . »

١١ هواء البلاد — لا تكاد تلفظ كلمة نجد الاّ وتتصوّر هذه البلاد تحت عينيك ويهبّ عليك نسيمها وتلاعبُ أمامك هواؤها الطيّب الجافّ لأن معنى « نجد » ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلُب وغلُظ . . . ولا يكون النجد الاّ قُفّاً او صلابة من الارض في ارتفاع مثل

الجبل معترضاً بين يديك يردّ طرفك عما وراءه ...» (عن التاج) — والهواء في منتهى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة بالميزان المئوي . وعند الصباح يهبُّ نسيم طيب لذيذ في الصيف واذا تكبّدت الشمس السماء انقطع الهواء في شهر تموز وآب وايلول حتى حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً الاَّ انهُ لجفافهِ لا يؤثر كثيراً في الصحة . ويضطر من يسكن تلك الديار الى اتخاذ المآكل الخفيفة الهضم والانقطاع عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة

١٢ً تأثير الهواء في السكان — اعلم أن اغلب الأمراض تتولد هناك من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم ضعاف نحاف سمر الألوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها في سواهم . وهم عصبيو البنية ذوو عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنهُ ولو كلفهم كرب الموت واراقة الدماء وهم من بين جميع العرب سريعو تلقن العلوم والمعارف بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم اياها . وكذا قل عن الصنائع والفنون على اختلاف انواعها وضروبها

١٣ عدد السكان — ليس في بلد من بلاد العرب من يحصي عدد الأنفس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل يُعدّ عندهم مشؤوماً . الاَّ ان العارفين يقدرون أهل نجد بما ينيف على مليون نسمة

١٤ نظرة وداع لبلاد نجد — يتضح لك ممـا أسلفنا ذكره ان بلاد نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواء . ولهـذا قال ياقوت في

معجمهِ : « لم يذكر الشعراء موضعاً اكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمّرة » من ذلك قول اعرابي :

حنيناً الى ارضٍ كأنَّ ترابها اذا امطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ
بلادٌ كأن الأقحوان بروضهِ ونَوْر الاقاحي وَشْيُ بُرْدٍ مُحَبَّرُ
أحنُّ الى أرض الحجاز وحاجتي خيامٌ بنجد دونها الطرفُ يقصرُ
وما نظري من نحو نجدٍ بنافعٍ أجَلْ لا ولكني الى ذاك أنظرُ
أفي كل يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ لعينيك مجرى ماؤها يتحدَّرُ
متى يستريح القلبُ اما مجاوزٌ بحربٍ واماً نازحٌ يتذكَّرُ

وقال اعرابيٌّ آخر :

فيا حبَّذا نجد وطيبُ ترابهِ اذا هضبتهُ بالعشيّ هواضبهْ
وريح صبا نجدٍ اذا ما تنسَّمت ضُحى او سَرَتْ جِنْحَ الظلام جنائبهْ
باجرعِ مِمراعٍ كأنَّ رياحهُ سحابٌ من الكافور والمسك شائبهْ
وأشهد لا أنساهُ ما عشتُ ساعةً وما انجاب ليلٌ عن نهارٍ يعاقبهْ
ولا زال هـذا القلب مسكن لوعةٍ بذكراهُ حتى يترك الماء شاربهْ

(بغداد) سائسنا

الاسباذ والكهونية — كتب الينا مراسلنا البغدادي يقول : جاء في مقالة الاستاذ الشرتوني (الزهور ص ٦٢) « تحمله (تابوت العهد) الاسباذ والكهونية » والصحيح تحمله الاصيار او الاسيار وهي جمع صِيرْ او سِير وهو اسقف اليهود أو حاخامهم الكبير . والكهونية صحيحها الكوهنية وهو جمع كوهن وهو الكاهن بلسان اليهود وقد ذكر هذه الرواية ابن خلدون في مواضع كثيرة وهو لا يستعمل لفظة كاهن العربية . وبنو خسمان (ص ٦٣) صحيحها بنو حشمناي

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثانية

من الاميرة أميليا الى الجنرال فتزروي [١]

أرقت البارحة كثيراً فلم تغمض لي عين ولا استقرّ بي السرير . حاولت كثيراً ان اطبق أجفاني فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في شجوني وتبعد عني النعاس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها فيّ ما خططت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني . . . ليتك الى جانبي فكنت ترى ما أبقاه لي حبك من حشاشة ذائبة وكبدٍ لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان فؤادك قد دبّ اليه شيء من الفتور فلماذا تجعلني اعلل نفسي بأحلام

---

(١) كانت الاميرة أميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد اشتهرت بجمالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير الهموم لما كان يحيق بالمملكة من المصائب ولأن اولاده جميعهم تعلقوا ببنات من العامة . فوجه عنايته الى ابنته أميليا وكان يحبها محبة شديدة وهي ايضاً تقابله بالمثل . الا انها ما عتمت أن وقعت في حب الجنرال شارل فتزروي وكان من المقربين في بلاط ابيها فأحبها هو أيضاً ولكن اخلاصه للملك جعله يكتم حبه فكان من جراء ذلك ان الاميرة أميليا نحلت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري ان تبلغ شارل تحيتها الاخيرة له

ذهبية ولماذا تخادعني بغرام اشبه بسحابة صيفٍ تلوح قليلاً ثم تنقشع ؟ ألم أفتح لك قلبي وافرغ لك ما فيه من حبٍ وآمال ؟ فلماذا تحاول أن تسترعني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟

أراني معذبةً من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حبي لك فانعم بهِ من جزاء . انني استعذب كل عذابٍ من اجلك الا فراقك . فان كان قد قضي بهِ عليَّ فما اشق القلب الرازح تحت ثقل الحب . . .

ليس لي اليوم الا تعزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فأنا انفق ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان ... عطشان اليك ايها المستريح من عناء الحب ! . . .

أتمثلك وقد حجبت وجهك عني . أتصوَّرك وقد طويت كشحك وسددت اذنيك فلم تعد تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم بهِ من النحول . أليس حراماً عليك أن تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه وجهك وتقول عليه السلام ؟ . سامحك الله يا من لا ازال اذكره واحبه ! .

امامي صورتك التي اهديتها اليَّ . كلما نظرت اليها ثارت عواطفي في داخلي وفاضت نفسي اليك . عوَّدتني ان ألقي بنفسي بين ذراعيك ففي احضان من ألقي بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتثاءب وتفتح فاها فكنت أثب الى احشائها واتخلص من حياة كلها تعاسة وشقاء

حقاً ما اتفه الكائنات واشد فراغها لولا الحب . لولاه لكانت ساعات الابدية طويلة مملة . أليس الحب تحية الملائكة لسكان السماء ؟

أليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فان كان يحتم على الانسان عبادة الآلهة فلأنها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة تركع النفس امام معبودٍ لا تدركه ولا تلم بهِ . في كليهما تناجي النفس النفس وتهمس الروح الى الروح . وفي كليهما يكون السكون أبلغ من النطق ! . . .

لديّ اخبار كثيرة كنت اود أن اكتب اليك عنها لولا ان قلبي رازح تحت عبء من الهموم . وما الذي يهمك اليوم من اخباري بعد ان طويت صفحة الماضي وتناسيت ما كان بيننا من عهودٍ ووعود . أيكون حب الرجال أقصر من أيام البنفسج ؟ أبمثل هـذه السرعة تنطفئ تلك الشعلة الروحانية وتترك القلب في ظلام دامس ؟

نزلت اليوم صباحاً الى الحديقة فجلست تحت الشجرة التي تفيأناها معاً لآخر مرة . حدقت في الحجرة التي كنت جالساً عليها فثارت فيّ عواطفي وأسرعت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة السعيـدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلاً وكل ما في الطبيعة يضحك ويبتسم ؟ فما ابعد الفرق بين ذلك الربيع وهذا الخريف . وما أشدّ وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه يذكّرني بخريف الحياة عنـد ما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفوق القلب وينقطع نشيد الملائكة — نشيد الحب الذي تهمس به الروح الى الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان يحزن فلي انا الحق الاسبق بذلك . واما انت فممَّ تشكو وما الذي يحزنك في

هذه الحياة ؟ ألم يمنحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لان الحياة اقصر من ايام البنفسج . افرح لان عبوستك تزيد في دجى هذا العالم وظلماته . افرح لان اشعة الابتسام تبدد غيوم الحزن. افرح لان العزاء الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة

سلام عليك من حشاشةٍ ذائبة . سلام عليك من كبدٍ مقروحة . سلام عليك من مقلةٍ دامية . ربما كانت هذه آخر رسائلي اليك فقد اشار عليَّ الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي كيفما التفتُّ تذكّرني بك وبايامنا الماضية

اما انا فقيمة على حبك . ثابتة في ولائك . مقسمة ان لا انساك . . .

سليم عبد الاحد

التعليم الاجباري

في مصر

يسرُّ « الزهور » ان يكون في عداد محرريها فئة من السيدات والاوانس تساعد حملة الاقلام على نشر لواء النهضة الادبية . والى هذه الفئة نضيف اليوم اسم حضرة الكاتبة الفاضلة كريمة سعادة اسكندر بك عمون المحامي الشهير صاحبة اليد الطولى في عالم الادب كما سيرى القراء ذلك من الرسائل التي وعدتنا بنشرها في « الزهور » . وقد علمنا ان هذه الكاتبة الادبية تشتغل بوضع كتاب « في المرأة وواجباتها » سنعود اليه في فرصة اخرى . وهذه الآن طليعة تلك الرسائل :

جعل أفاضلُ القطر المصري منـذ سنوات عديدة أمر التعليم الاجباري حديث النفس في خلواتهم وموضوع البحث في مجالسهم علماً منهم بان الترقي الصحيح لا يكون الاّ اذا نال كل فرد من افراد الامة حظهُ من العلم فالحمد لله الذي اوحى اليهم بهـذه النهضة العلمية المبشرة بانبلاج فجر النجاح والوئام

مصر بحاجة شديدة الى ما يربط ابناء العناصر والاديان المختلفة فيها برباط متين ، ويشغل همم افرادها وافكارها عما لا طائل تحتهُ بما يفيدها ويرفع شأنها . فما هو هذا الشاغل وما هو ذلك الرباط المتين ؟

هو العلم الذي يقيد افراد الامة بقيود الاخاء الادبي ووحدة الطلب، ويحبب اليهم العدل ورعاية القوانين فيكفّون عن المنازعات التي لا تجدي نفعاً ، ويصبحون اهلاً للتمتع بالجلاء الذي طالما تاقوا اليهِ . وهو ايضاً الشاغل الذي يحبب الى ذويهِ المال والتقدم فيطرحون عنهم الكسل ويسعون بجد مستزيدين من الثروة ما استطاعوا ، آخذين عن الامم الراقية كل ما من شأنهِ تحسين صنائعهم وزراعتهم فتزداد الامة باسرها بسطةً في عيشها ومنعةً في كيانها

ومن اول نتائج تعميم التعليم انهُ ينقص الجنايات نقصاً عظيماً على حدّ قول جول سيمون « لا تفرغ السجون الاّ اذا امتلأت المدارس ولا تمتلئ المدارس الاّ اذا صار التعليم اجبارياً » والاحصاءات تؤيد ما نقول وتدل على أن متوسط عـدد المجرمين ينقص بنسبة زيادة عـدد المتعلمين . ففي انكلترا مثلاً بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ٥،٠٠٠،٠٠٠

تلميذ بعد ان كان ١,٤٠٠,٠٠٠ وذلك من سنة ١٨٧٠ التي صدر فيها دكريتو التعلم الاجباري الى سنة ١٨٩٤ . فكان من نتائج هذه الزيادة نقص السجناء من ٢٠٨٠٠ الى ١٣٠٠٠ سجين ولو ازداد عدد هؤلاء بنسبة ازدياد عدد الاهالي لبلغ ٢٨١٠٠٠ بدلاً من ١٣٠٠٠ سجين ولاصبحت نفقات السجون ٨١٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدلاً من ٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيه . ومن الاحصاءات التالية نرى شدة تأثير التعليم الاجباري في انجلترا وويلس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٩

سنة	جنايات	متشردون	جرائم الاحداث	عدد الاهالي
١٨٧٠	١٩٧٨	٩١٠٦٠٢		٢١٦٨١٠٠٠
١٨٧٤	١٦٢٢	النقص كان تدريجيا		٢٣٠٨٨٠٠٠
١٨٧٩	١٥٣٣		٧٠٠٠	٢٤٧٠٠٠٠٠
١٨٨٤	١٤٢٧		٦٠٠٠	٢٦٣١٣٢٥١
١٨٨٩	٠٩٤٥			٢٧٨٣٠١٧٩
١٨٩٢	٧٩١		٥١٠٠	٢٩٠٥٥٥٥٠
١٨٩٩	٧٧٠	٦٨٣٣٤٢		٣١٠٦١٠٠٠

والحكومة الانكليزية تخصص من مجموع الضرائب ٨ ملايين جنيه سنوياً لتنفق على الفقراء فلو ازداد عدد الفقراء بنسبة ازدياد عدد الاهالي لاضطرت الى مضاعفة ذلك المبلغ اي الى انفاق ١٦ مليون جنيه

ان هذه النتائج تصدق على كل بلاد يكون فيها التعليم اجبارياً فلذلك نرى اعيان مصر يتوقون اليهِ وحكومتنا الحريصة على ترقي الامة

راغبة فيهِ . فما هي اذاً الموانع التي صدتها عن نشره حتى الآن ؟

هما اثنان . اولاً عدم وجود المال اللازم للقيام بنفقاتهِ وثانياً احتياج الفلاح المصري الى مساعدة اولاده له في زراعته

اما الاجوبة على الاعتراض الاول فهي اولاً انهُ لا يتعين على مدارس التعليم الاجباري ان تتمدى حد الكتاتيب الصغرى ولا ان تعلّم علوماً عالية . وانما يكون التعليم الاجباري مقصوراً فيها على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وجغرافية مصر والقرآن الشريف . ولا ريب ان الفقهاء الذين يصلحون لتعليم هذه المبادئ كثيرون في البلاد المصرية ، والرواتب التي يقنعون بها طفيفة جدًّا فلا تثقل كاهل الحكومة ولا تؤثر في ميزانيتها تأثيراً يذكر

ولقد فرضت الحكومة زيادة خمسة في المئة على أموال الأطيان الاميرية لتضاف الى نفقات التعليم . فلو أبلغت هذه الزيادة الى عشرة في المئة لقابلها أفاضل المصريين بارتياح كلي متى علموا انها لازمة للتعليم الاجباري وانها ستنفق كلها عليهِ . وفوق ذلك نعلم كلنا ان ايرادات الحكومة المصرية تفوق كل سنة نفقاتها بنحو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه فلماذا لا ينفق جزء من هذه الزيادة في سبيل التعليم الاجباري ؟ ألا تفضل الحكومة ان تقول لنا عند نهاية كل عام ان زيادة ايراداتها عن نفقاتها كانت ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط ولكنها تنفق عن سعة في سبيل تعليم الشعب من ان تقول ان المتوفر نصف مليون جنيه ولكنها قابضة يدها عن بذل المال اللازم لنشر التعليم وتاركة القوم يتمرغون في اوحال الجهل ؟

أما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو ان اشد احتياج الفلاح لمساعدة اولاده له انما يكون في زمن زرع القطن وخلّه وجمعه . وكلّ ذلك الزمن لا تزيد مدته عن الثلاثة الأشهر فما على الحكومة الاّ ان تجعل تلك الأيام أيام الاجازات المدرسية فيريح فيها التلميذ عقله من عناء الدروس، ويروّض عضلاته بالأشغال الزراعية . على انه اذا كان لا بدّ للفلاح من يد تعينه على عمله متى كان اولاده بعيدين عنهُ في المدارس فان له من ايدي بناته تلك المونة المطلوبة ، الى ان تسمح الاحوال بأن يشمل التعليم الاجباري صبيان مصر وبناتها

اسكندر عمون

في رياض الشعر

امين بك ناصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء اللبنانية شاعر مجيد وكاتب بليغ . شهير في سوريا ومجهول في مصر « فالزهور » تفتخر بأن تضمه الى عداد أنصارها الذين يتكاثرون يوماً فيوماً ، وسيزداد القراء معرفة بأدبه الزاهر مما سنتابع نشره من شعره الرائق مشفوعاً برسمه ونبذة من ترجمة حياته وهو لا يزال في ربيعها :

« الحيّ يخاطب الجماد »

أو شاعر يناجي صورة

أراك يا رسمُ لا تنفكُّ مبتسما ‌ ‌ ‌ ‌ أذاك شأنكَ أم ذوق الذي رسما
تستقبل الصبحَ جذلاناً بلا سببٍ ‌ ‌ ‌ ‌ ولا يسوءُك ان تستقبل الظلَما
سيّان عندك يومٌ كله طربٌ ‌ ‌ ‌ ‌ وآخرٌ بسمات الهمّ قد وُسما
ولا يروعك سيف الموت منصلتاً ‌ ‌ ‌ ‌ والخطب مندفعاً والدهرُ مقتحما

كفاكَ يا رسمُ فخراً أنَّ مثلك لم ... ينقل لحاجتهِ فوق الثرى قدما
كفاكَ عزّةَ نفسٍ ان تدوم ولا ... تأتيك منهُ انسانٍ قد احتكما
لا ينطوي لك قلبٌ ما بقيت على ... حقدٍ ولا يتعدى طبعك الكرما
وأنتَ خير نديمٍ للذين رأوا ... تجنبَ الناس أمراً يدفع السأما
ترعى لراسمك العهد المتينَ ولا ... أرى من الناس الاَّ مخفراً ذمما
والحيُّ يسقم أحياناً وأنت على ... أتمّ عافيةٍ لا تعرف السقما
ويدرك الهرمُ الانسانَ بعد مدّى ... وأنت غضٌّ شبابٍ آمنٌ هرَما
وتهزم الناس ارزاءٌ تروعهم ... في حين يرجع عنك الرزء منهزما
أراكَ تفصح عما فيك من طربٍ ... وانْ عدمتَ لساناً ناطقاً وفما
سلمتَ يا رسمُ من همٍّ ومن كدرٍ ... وما على الأرض حيٌّ منهما سلما
يا ساهراً لم يذق ليلاً غرارَ كرًى ... وراقداً لم يؤرَّقْ منذ ما رسما
تضاحك الشمس منك الوجه مشرقةً ... ويلثم البدرُ ثغراً منك قد بسما
لك الطبيعة صفو العيش قد قسمت ... وضدَّه وجزيلُ اليأسِ لي قُسما
كن موضعي ولأكنْ رسماً فذلك لي ... خيرٌ وخذ فكرتي والطرس والقلما

امين ناصر الدين

الحب المكتوم

كان لأبيات فليكس ارڤر التي نشرنا تعريبها في « جنائن العرب » (ج ٣ ص ١٣٩) أحسن وقعٍ في نفوس الادباء لما فيها من رقة الشعور . ولقد تبارى الكثيرون من شعرائنا في سبكها في شعر عربي ، غير انهم لم يُراعوا الامانة في تأدية معاني الشاعر الافرنجي . وكان اكثر ما نظم انطباقاً على الأصل ما جاءنا من حضرة الشاعر المجيد صاحب التوقيع ، قال :

يا غراماً في مهجتي ابديًّا　　من لحاظٍ بلحظةٍ دبّ فيّا
حادثٌ في الهوى تكتّم حتى　　كاد يخفى في النفس مني عليّا
لا دواء للداء مصدره الحـــبُّ الذي بات عن سواي خفيّا
سببته تلك التي ليس تدري　　انهُ قد غدا هوىً عذريا
ويح قلبي أمرُّ بالقرب منها　　لا اراهـا ترنو بلحظٍ اليّا
معها دائماً ووحـدي دوماً　　دانياً دائماً ودوماً قصيّا
سوف اقضي الحياة لم أُعط شيئاً　　كيف يُعطى من ليس يطلب شيّا
وأراها وان تكن ذات قلبٍ　　وشعورٍ رقًّا كطبع الحيّا
تتخطى الحيـاة ليست تبالي　　مات مضنى الغرام أو ظلّ حيّا
وحفيفُ الهوى يرافق منها　　خطواتٍ تخطفت مقلتيّا
هكذا وهي في الامانة ترعى　　لشروط الزواج عهداً وفيّا
تقرأ الشعر وهي ملء سطور الشـــعر وصفاً وطلعةً ومحيّا
ثم تغدو تسائل النفس عمن　　تركتني في الحب صبًّا بكيّا

***

ويح حظي هي التي تيمتني　　بهواهـا وليس تعلم شيّا

رشيد نخله

مجد العرب

كفاكَ يا طير شدواً هجت بي طربَا　　أما تراني حزينَ القلبِ مكتئبا
لو كنتَ مثليَ مقصوصَ الجناح لما　　شدوتَ بل كنتَ تلقى الويل والحربا
لم يُنصفِ الدهرُ جيدينـا فطوّقني　　من الحديد وحلّى جيدَهُ ذهَبا
هبْ لي جناحيك مأجوراً أطرْ بهما　　ينفّس الجوُّ عني هـذه الكربا

أعزّها لي أطرْ في الجوّ مرتفعاً   حتى أعانقَ في أبراجها الشهبا
نفسي تتوق الى العلياء مذ علمت   أني امرؤٌ ورثت أخلاقهُ العربا
إني لأعجب ممن يستخفُّ بنا   أن لا يرى خطة استخفافه عجبا
سلوا القرونَ الخوالي عن مفاخرنا   سلوا الرماح سلوا الهندية القُضُبا
سلوا الزمانَ الذي كانت تتيه بنا   فيه المعالي وكنا السادةَ النُّجبا
وكان فارسنا إنْ جال جولته   في نصرة المجد ردَّ الجحفل اللّجبا
ان صاح ردّدت الآفاقُ صيحتَه   واهتزت الأرض والافلاكُ إن ضرَبا
كتائب تترامى في حميتها   الى الرّدى لا ترى جُبناً ولا هَرَبا
من كل لاحق روحٍ راح يطلبها   بسيفه غير ملحوقٍ اذا طُلبا
كالسيف منصلتاً والليث مفترساً   والسيل منحدراً والبحر مضطربا
فجاءنا زمنٌ صرنا بهِ خدماً   لغيرنا وغدتْ أرواحنا سَلَبا
أرى الممالك داستنا بأرجلها   كما ركبنا على اعناقها حقَبَا
مالي أرى الشرق لا تصفو موارده   لأهله ويراها غيرُنا ضَرَبا
لو أنّ للشرق روحاً او له كبدًا   تَرِقُّ بثّ لنا شكواه وانتحبا
يا ويح للدهر يلهو بي ويلعب بي   أبعد ما شاب يهوى اللهو واللعبا
أنا امرؤٌ في صميم الذل مرتبتي   من مصر لا نبطا قومي ولا جَلَبا
يا أيها الموسرون اليوم يومكم   شيدوا لنا من معالي جاهكم حسبا
رقوا المعارف تدعوكم بلادكم   لا تخذلوها فإن الحق قد وجبا
كم من تعيس يسيل النحس من يده   أمسى سعيداً وكم من غاصبٍ غُصبا
حلفا

محمد توفيق على
ضابط بالجيش

﴿ شبتُ وما شاب ﴾

غرستَ هواكَ في قلبي رَبيعاً فشبَّ وشبتُ في زمنٍ قريبِ
فما أنا راجعٌ زمنَ التصابي ولا هو بالغٌ زمنَ المشيبِ

عبد الحليم المصري

﴿ البدر والليل ﴾

لعلها آخر ما نظمه إمام العبد

كان إمام قد أشفى ، فدعا بدواةٍ وقلم وكتب الابيات التالية ، وفي حروفها على الورق ما يشعر بارتجاف يده ، ثم اوصى احدى النسوة اللواتي كنَّ يعطفنَ عليه في شدتهِ بأن تُرسل ما كتب الى مجلة « الزهور » . فلما قضى لرحمة ربه ، وقد ضعضع الأسى والبؤس من حوله ، ذهب أمر الرسالة عن تلك المرأة الحزينة ، حتى اذا جفت الدمعة إلاّ قليلاً وبردت الجمرات إلاّ بعضها بلغت الابيات الينا وروح إمام ترفرف بين كلماتها وسطورها . وهذه هي :

تمنى أن يجازيني بوجدٍ فكان الوجد اسبقَ من مناهُ
واحرمني لذيذَ النومِ لما جرى حكم الاله على هواهُ
رآه البدرُ احسنَ منه وجهاً فحدَّث نفسه لما رآهُ
وألبسني عليه الحبُّ ثوباً يُريك الليلَ أطولَ من مداهُ
عرفتُ الحظَّ من لوني وثوبي فأين يكونُ في الدنيا سناهُ ؟

امام العبد

في حدائق العرب

بمناسبة ما ذكرناه في اول هذا العدد عن تتويج ملوك الانكليز احببنا ان ننشر هذه الصفحات المطوية عن كيفية المبايعة عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

البيعة

البَيعة هي العهد على الطاعة ، كأنَّ المبايع يُعاهد اميره على انه يسلّم اليه النظر في امر نفسهِ وامور المسلمين لا ينازعهُ في شيءٍ من ذلك . ويطيعهُ في ما يكلفهُ بهِ من الامر المنشط والمكره . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسُمي بَيعةً مصدر باع ، وصارت البيعة مصافحةً بالايدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليهِ وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنهُ بيعة الخلفاء ، ومنهُ أيمان البيعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة . . .

واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسروية من تقبيل الارض او اليد او الرجل او الذيل ، أُطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هـذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيهِ حتى صارت حقيقة عرفية واستُغني بها عن مصافحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيهـا الابهة والبذخ فيختص بها ويتميز بانتحالها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولتهِ ، والمشتهر منها :

الآلة — من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون

السرير — اما السرير والمنبر والتخت والكرسي فهو اعوادٌ منصوبة او ارائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسهِ . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرّة من الذهب . وكان لسليمان بن داود كرسي وسرير من عاج مغشى بالذهب . الاَّ انهُ لا تأخذ بهِ الدول الاَّ بعد الاستفحال والترف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليهِ . واول من اتّخذه في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيهِ وقال لهم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذه . واتّبعهُ الملوك الاسلاميون فيهِ وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيهِ المقوقس الى قصره ومعهُ سرير من الذهب محمول على الايدي لجلوسهِ شأن الملوك ، فيجلس عليهِ ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليهِ وفاء له بما اعتقد معهم من الذمة واطراحاً لأبهة الملك . ثم كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرّة والمنابر والتخوت ما عفى عن الاكاسرة والقياصرة

السكة — وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويُضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى . . . ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

الخاتم — وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية ، والختم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام و بعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى قيصر ، فقيل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الاّ ان يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احدٌ مثله . وقد تختم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز — من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير والديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحاماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصنّاع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتنويه بلابسها من السلطان فمن دونه ، أو التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه . . . وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفال أو السجلات . . . وكانت الدور المعدة لنسج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز . . .

(باختصار عن ابن خلدون)

ألفرد ده موسّه

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فاتحاً للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلما الليلُ مضى راكضاً بين جنودِ الشهب
واذا ما صدركِ ارتجَّ على نغم اللذات وقت الطرب
او دعاكِ الظلُّ يا ميّ الى لذة الاحلام عند المغرب
فاسمعي من داخل القلبِ صدى صارخ فيهِ يناديكِ اذكري

اذكريني ان غدا صرف القدَرْ فاصلاً ما بيننا للأبدِ
يومَ لا تبقي الليالي والعبرْ من رجاء لفؤادي الكمد
واذكري حباً بهِ قلبي انفطر ووداعاً ذاب منهُ كبدي
واذا الحبُّ على القلب انتصر غلبَ البعد وطول الامد
وانا ما عشتُ يكفيني خبر منكِ والقلبُ يناديك اذكري

اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ الترب ذا القلب الكسيرْ
عندما تفتحُ للفجر الجفونا زهرةُ القفرِ على قبري الحقيرْ
لن تري من بعدها ذاك الحزينا انما نحوك روحي ستطير
وبها ابقى على العهد امينا جاعلاً حبك لي خير سمير
واسمعي من جانب القبر انينا هاتفاً في ظلمة الليل اذكري

هذه أبيات عرّبها عن الافرنسية حضرة الدكتور نقولا افندي فياض، ولا شك في ان هذه القصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نُظمت سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها ألحاناً تناسب معانيها الشجية بعض الموسيقيين

وأجمل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكمنجة — لأنها أكثر وقعاً في النفس — نغمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج رويس

وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرنساويون «شاعر الشبيبة» . هو ذاك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرةً ، بل كلما قلب صفحات بعض الكتب الغزَلية تعود اليهِ تلك المعاني البديعة ، والتعبيرات المحزنة التي تصدع القلوب ، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد ، اذا ما قابل بين هذه وتلك ، سبك اسجاع فارغة ، وتلاحم اصطلاحاتٍ لغوية وكتابية ثقيلة ، وثرثرة جالبة الصداع لفقدانها معاني العواطف ، وعجزها عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة الشاعر الفتى : رقة في الجسم ورقة في الشعور ، خيالات احلام متتابعة تجول في مياه العينين الصافيتين ، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على الجبهة الجميلة تحت طيات الطرّة الذهبية ، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة ، مزيج هيام ومرارة . . . .

هو فتى العذابات والدموع الذي عند ما تذكره يتبادر الى ذهنك اسما « بايرن » الانجليزي « وادجر ألن پو » الأمريكاني . لأنّ في كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة ، وكثير من شعب تخيلاتهم تتلامس في سماء الغزَل ، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفاً ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكناهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد

قيثارة ساحرة اوتارها العواطف ، وأغنيتها النوح ، وقرار هذا النوح

قروح القلب ؛ شاعر الشبيبة في كل آن ومكان « ألفرد ده موسه » من لا يعرفهُ ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسه في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بحدة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بدَّ منها فيها ، وشناعة التشريح وكراهته في المهنة الثانيـة احدثت نفوراً في روحهِ الشديدة التأثر فعدل عنهما ، وصار يمضي اكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته ويهيم ساعاتٍ طويلة في عالم الخيالات والأحلام

وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منهـا العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تقيد فكر الناظم وتحدّد حرية قلمه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسه ولاقى فيها ما تتوق اليهِ نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والعقول الراقية ، والقلوب الرقيقة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات ادبية فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتباك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية اكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس

دخل موسه في جمعية كان هو اصغر اعضائهـا سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثماني عشرة سنة ، فسعد حيناً . وكان الجميع يدعونهُ تحبباً

بنيامين او « الفتى المائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الافرنسي « اندره شنيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيونيّ » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها — على زعمه — ، اراد ان يضعهُ في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرد لم يرد تضحية حريتهِ العزيزة ، وإضعاف ذكائهِ الفريد ، واستعداداتهِ الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فابرز الى عالم القراءة مجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الاقلام ، وانتقدتهُ الجرائد ، وذمهُ الناقدون وسخط على مؤلفهِ اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبالٍ بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نفوا تماماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسه تضرب كلها على نغمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنساوية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون روستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينعتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثلها من ذي قبل. وترى كثيرين يتعجبون كيف ضمّت الاكاديميا الفرنسوية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنيه »

لم يبالِ ده موسه بالنقد والناقدين بل اكتفى برضى السيدات عن اشعاره ، واعجاب الشبيبة الفرنساوية بمنظوماتهِ . فانفصل عن اعضاء جمعيتهِ انفصالاً تاماً ، ولم تمضِ سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابناء تلك الايام الاَّ القليلون منهم . ولما كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالكاتبة الشهيرة جورج ساند ، وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثّلت هذه المرأة النابغة دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسه ، وكان تأثير ذكرها في كتاباتهِ عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبهُ بعد التقائهِ بها ، الاَّ وترى فيهِ رمزاً يدل عليها . تحكك ذكاؤه بذكائها ، وناهضت قواه الادبية قواها ، فاحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابغتين ، شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتعد عنها ابتعاداً كلياً (١٨٣٥) لكن ذكرها تبعهُ كيفما توجه . فنظم كتابهُ الى لامارتين (Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعنيها دائماً ، وهذه القصائد تعدُّ من ابدع وارقّ ما كُتب بالفرنساوية في هذا الباب

وكانت ايام الفرد ده موسه الأخيرة معذبة تعسة ، حتى سئم الحياة وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكمت الامراض على جسمه فاعيته وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه القدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله ! »

وكانت الاكاديميا الفرنساوية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما في هذين المنصبين من الشرف الذي يتمناه كثيرون لأنفسهم ، لكن ألفرد ده موسه لم تكن تغره الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديعة — وكان معاصروه يتهمونه بنقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات نثرية متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادّعوا ايضاً انها مسروقة من كتابات أدجر ألن پوو الشاعر والكاتب الامركاني . وهذا شأن الحساد دائماً ، فهم يتهمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضده

لا ، ألفرد ده موسه لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلثة كانت تعسة جداً ، كأنه سبحانه تعالى يبخل بالماديات على الذين اغناهم بالادبيات ، فان معظم الرجال الكبار كانت حياتهم مفعمة بالاوجاع المتنوعة ، مما لا تذوقه الارواح الاعتيادية ، والعقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذكرني » . فافتكر به أيها القارئ ولو برهة ، وارثِ لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت الصفصافة ! سلام ورحمة ! »

(مصر)　　　　مي

الزهور : سنقول كلمة عن الاديبة التي اتحفتنا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع» من هذا العدد . وبهذه المناسبة ننشر للقراء ابياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسه اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محبًّا شقيا وقضى نحبه محبًّا شقيا
وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكيّا
منشدٌ للغرام لم يشدُ إلاّ كان إنشادهُ نواحاً شجيّا
شاعرٌ كان عمره بيت تشبيبٍ وكان الانين فيه الرويّا
فاقرإي شرح حاله واعجبي من ذلك القلبِ كيف بات خليّا
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطورِ خفيّا
فاذرفي دمعةً عليه تعيدي ورقَ الطرس بالحياةِ نديا
وتثيري من روحه نسماتٍ وتفيحي منها عبيرًا ذكيا

الغناء العربي

في مصر

عبده الحمولي — رزىء الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضي بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده الحمولي واخذوا عنه [1]

كان الحمولي في مصر كما كان ابرهيم الموصلي في بغداد . كلاهما إمام المغنين في عصره . وكما التفَّ حول الموصلي جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدوَّنة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة الجراموفون في القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.

عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه وحسَّنوا فيهِ ، هكذا التفَّ حول الحمولي كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه ايضاً .

وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنيلاوي



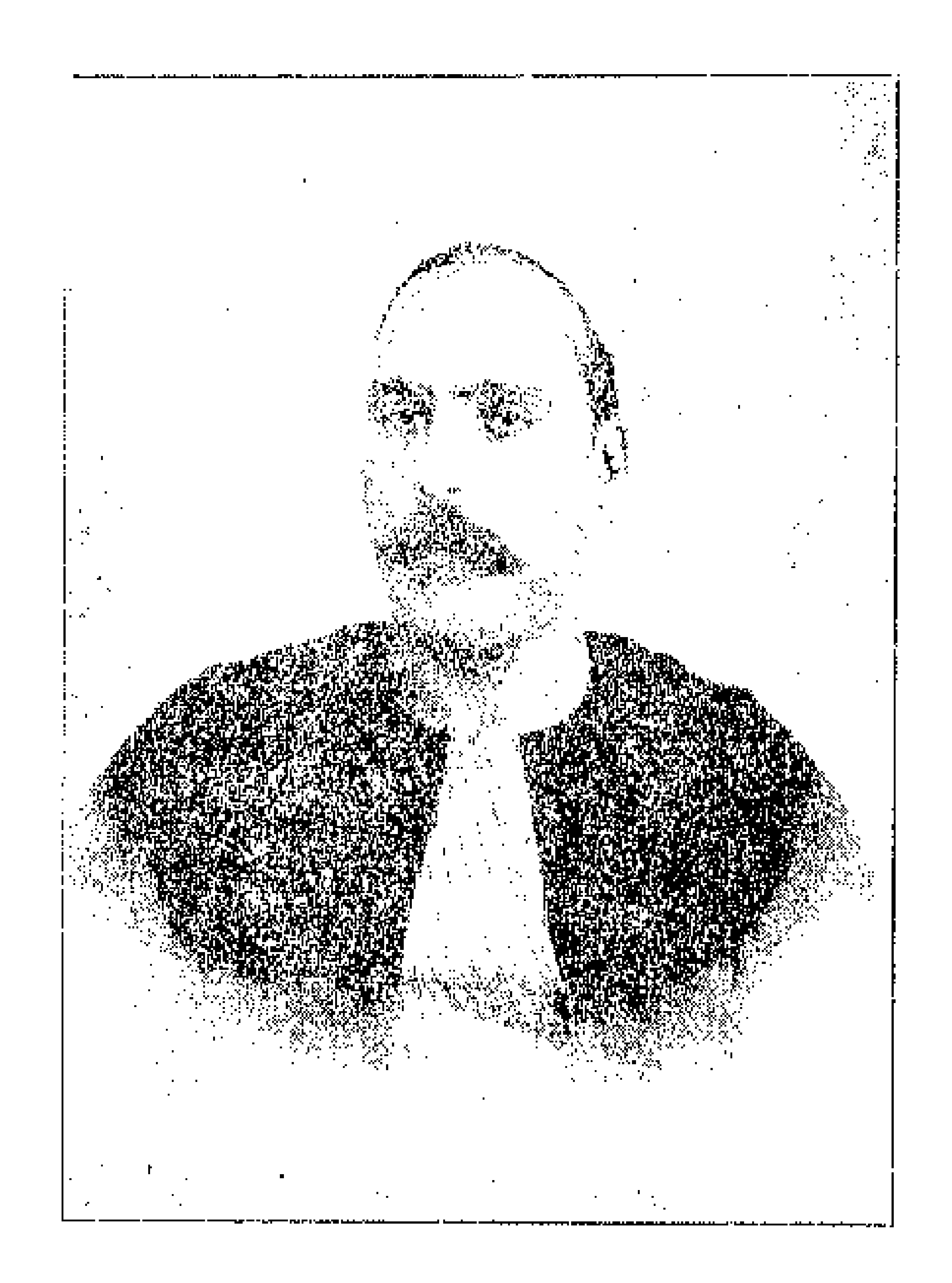
عبده الحمولي

يخرجُ المالكين من حشمةِ المـ ... ـلك وينسي الوقور ذكر وقارهْ
يسمع الليلُ منهُ في الفجر « يا لـ ... ـيلُ » فيصغي مستمهلاً في فراره

« شوقي »

وكانت لعبده طريقة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزلتهُ المنزلة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجميل فاقتبس المنيلاوي ما حلا له منها وحسَّن فيهِ حتى لقد كان يسمعهُ الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »



الشيخ يوسف المنيلاوى

والله لو انصف العشاق انفسهم　　اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم　　الاَّ نسيم الصبا والقوم اغصانُ

وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحيّ افندي حامي المغني المعروف فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلّد عبده في الأغاني التي سمعها منهُ وهي مزيتهُ الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرّ به أخوه من وجه والدهما هائماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأنسان به ويلجآن اليه، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم اقاما عنده اياماً. ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الغناء ويضرب الآلة المعروفة بالقانون، فلما سمع صوت عبده أعجبه فعاد به الى طنطا واشتغل معهُ فيها مدة وجيزة. وقد بقي تاثير تلك الوحشة والانفراد مع التعب والجوع في تلك الليلة التى خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب. ولما اشتهر صيته وتفرد في صناعة الغناء الحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسبق بمعيته، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقتبس شيئاً كثيراً من الغناء التركي وادخله في الغناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه. وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبد الحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة اثرتهم بالعز لانفسهم. وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقي فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وآثروا عنهُ كرم الأخلاق ورقة المعشر والمروؤة وسلامة الطويّة. حدثنا بعضهم قال: جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فغناهم حتى الهزيع الثالث من الليل. وانه لكذلك اذ أقبل عليهِ خادمهُ الخاص فاسرّ اليهِ امراً فهبّ من موضعهِ معتذراً للقوم بما حضره. ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين. ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه فجسّ عودَه وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعهِ في خلاله . ثم استمرّ في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهمَّ ضيوفهُ بالانصراف ، فأقبل عليهم يحدثهم في امره قال : « انكم شاركتموني في فرحي فهلاّ تشاركونني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنعيه وهو يغني فمضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فغنى اصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروءته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لا يجهلونها وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

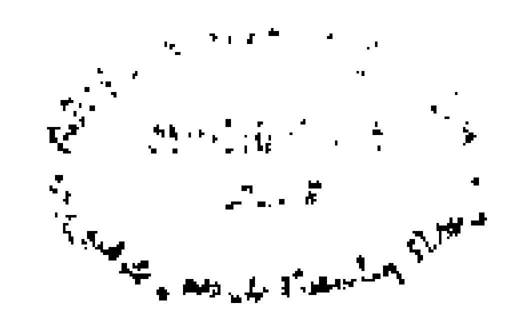
محمد عثمان — اذا ذكرت عبده الحمولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبد الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصلي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجمال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الالحان فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها ويجمعها على نسق مستحب كَلِفاً بصناعتـه ، جاداً في اتقانها ارادة ان يستعيض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يغني منفرداً الاّ على اجنحة الآلات . فاذا لحن أغنيّة وأسمعهـا لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليهـا اثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملاءمة بين رنّاتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ، وهو ضريبه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديهته الخاصة به

الشيخ المسلوب — ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد الرحيم الشهير بالمسلوب فقد كان هذا لرجل وما برح الى يومنا هذ شيخ الملحّنين . غير ان الكبر اقعده عن الانشاد في السنين الاخيرة — وهو



خير من انشد الاذكار الصوفية في هـذا العصر — وحالت الشيخوخة بينه وبين صناعتـه الجميلة فأقصى نفسـه عن حلقات الغناء . ولكنه ما فتيء يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها



اذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للغناء العربي في هذا العصر . فان حدَّثته حدثك من تاريخ الغناء في القرن الفائت ما لا تحتويه بطون الاوراق فهو تاريخ حيّ للغناء والمغنين

محمد سالم — وكما اقعدت الايام الشيخ المسلوب اعجزت معهُ ايضاً زميله محمد سالم وهو احد اربعةٍ يحق لنا ان نسميهم بأئمة الغناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الحمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي



الشيخ سلامه حجازي

كان محمد سالم ابان عهده بالفن من نظراء عبده في الاتقان وجودة الاداء . وقد اعترف له عبده نفسهُ بذلك اذ كان يقول عنـهُ :



محمد افندي السبع

« أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت ألمز في النساء »

المغنون والملحنون — من المغنين من اشتهر بالغناء وبالتلحين معاً ، ومنهم من عرف باحدى هاتين المزيتين فقط . فمن الفئة الاولى عبده الحمولي ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي

ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده الشيخ عبد الرحيم المسلوب ، وأبو خليل القباني الدمشقي ، وابراهيم افندي القباني ، وداود افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه

اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشهرهم محمد افندي سالم، والشيخ يوسف المنيلاوي ، وعبد الحي افندي حلمي ، ومحمد افندي السبع والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون



عبد الحي افندي حلمي

النساء المغنيات — ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء بأقل كثيراً من حظ الرجال منهُ فقد اشتهرت « ألمز » زوجة المرحوم عبده الحمولي بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ، وعرفت « ليلى » — وليلى اشهر من أن تعرف — بطلاوة الصوت وعذوبتهِ والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولنَ هذه الصناعة واختلفت منزلتهنَّ فيها باختلاف استعداد كل قينة منهنَّ ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيه . على ان اشهرهنَّ اليوم توحيده والسويسية وبهيه اللواتي يغنينَ عامة الناس في قهوات مصر

اشهر الاغاني — من الأغاني ما تداولها الناس وغنوها ناسين أسماء ملحّنيها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحّن بالأغاني التي وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا — ضناً بفضل اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان — ذكر اشهر الأغاني مقرونةً باسماء الملحنين كما ترى

أشهر الألحان التي وضعها عبده :

أهين النفس وأتذلل اليكم . . .

غرامك علمني النوح . . .

كادني الهوى وصبحت عليل . . .

قده المياس زوّد وجدي . . .

جددي يا نفس حظك . . .

متع حياتك بالأحباب . . .

اشهر اغاني محمد عثمان :

ياما انت وحشني . . .

قدك أمير الأغصان . . .

القلب سلّم من زمان . .

عهد الاخوّة نحفظه . . .

اليوم صفا داعي الطرب . . .

اشهر اغاني المسلوب :

ناحت فأجبتها . . .

راح فين يا مسليني . . .

في مجلس الأنس الهني . . .

اشهر اغاني ابرهيم القباني :

الكمال في الملاح صدف

البلبل جاني وقال لي . . .

تضحكني الحواسد في غرامي . . .

يعيش و يعشق قلبي . . .

اشهر اغاني داود حسني :

يا طالع السعد افرح لي . . .

دع العذول . . .

سلمت روحك يا فؤادي . . .

اسير العشق . . .

عزيز حبك . . .

القلب في ودّك . . .

نتيجة عمومية — لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير المرحومين أبا خليل القباني ، وعبده الحمولي ، لكانت صناعة هذا الفن الجميل قد اندثرت ولم يبقَ لها أثر . فان القباني نقل الى مصر ما أخذه بالسماع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحياها ، والحمولي أخذ تلك الطريقة وهذّبها ثم تفنن فيها حتى اختصَّ بها واخذها عنه معاصروه فذهبوا فيها ايضاً مذاهب شتىً

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية — وهي الحكومة العربية الوحيدة التي تسعى ابداً الى تخليد مجد العرب — ان تنشئ مدرسة لفن الموسيقى العربية فتحفظ هذا الفن من الضياع ، وتعيد له مجده القديم . ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نعود اليها فنوفيها حقها من البحث

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية [١] — واضع هذا السفر النفيس جرجي افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتّابنا واكثرهم نشاطاً واجتهاداً ، وأجلهم خدماً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها . واذا ما ذكر يوماً الكتّاب الذين كانت لهم يدٌ في النهضة الادبية في هذا العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته — بين تاريخ وروايات وآداب واجتماع — تعدُّ بالعشرات . وهي — وان اختلفت في القيمة

(١) ثمنه عشرون غرشاً صاغاً . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة الهلال بمصر

باختلاف موضوعها – تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وحب البحث والتنقيب عن الحقائق وخصوصاً بالثبات على العمل ، الامر الذي لا يحق لكثيرين من كتاب الشرق ان يفتخروا به : ويسرُّ « الزهور » التي وقفت نفسها على نشر آثار ادبائنا وتعريفهم الى قرائها ان تعلن اليوم فضل هذا الرصيف الكريم وتزين صفحاتها برسمه بمناسبة ظهور كتاب تاريخ آداب اللغة العربيـة . وهو كتاب « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعهـا وتراجم العلماء والادباء والشعراء . . . من أقدم ازمنـة التاريخ الى الآن » وهذا الجزء الأول « يحتوي على تاريخ آداب اللغة في عصر الجاهليـة وعصر الراشدين والعصر الاموي »

لا يخفى على اديب ما هو عليه هذا الموضوع من تشعب الاطراف ووعورة المسلك واضطرار من يعالجه الى الوقوع في هفوات عديدة . ولم يفت هذا الأمر زيدان افندي فانه العالم الحقيقي الذي يعرف ان ما لا نعلم هو أكثر مما نعلم ، فاشار الى ذلك في مقدمته بكل صراحة وحرية ضمير شأنه في ما تقدم من مؤلفاتهِ . فاذا كان في النظرة العامة التي وضعها عن حالة العرب وآدابهم ولغتهم ولهجاتهم في الجاهلية نقص ، أو اذا كان في سرد اسماء الشعراء سهواً أو إهمال ، او في الحكم على شعرهم ولغتهم ما هو موضوع المناقشة فلأن الموضوع غير واقع تحت الحصر ، ولأن المستندات الواجب الاعتماد عليها مبعثرة في مئات من الكتب بين مطبوعة وخطية وهذه الكتب منثورة في مكاتب مختلفة بين عواصم الغرب والشرق فلا

يتسنى الوقوف عليها . ولذلك ترى ان تاريخ الآداب العربية الذي نحن الآن بصدده قد جمع بين دفتيهِ جلَّ ما يمكن جمعه من المعلومات عن هذه الآداب . وهو من هذا القبيل اشبه بواضع اول معجم لمفردات اللغة فانهُ أغفل بطبيعة الحال



جرجي زيدان

كلمات كثيرة جاء بعده من استدركها ودوَّنها فكمل عمله . وفي رأينا ان اكبر مساعد على وضع تاريخ شامل وافٍ لآداب لغتنا هو اولاً : انتقاء مختارات من ادباء العرب . فان هذه الكتب على وفرتها — واوسعها « مجاني الأدب » — لا تفي بالمطلوب لا سيما من حيث التنسيق والتبويب — فالحاجة ماسة الى تقسيم الكتَّاب حسب العصور وايراد نبذة موجزة عن حياة كل كاتب أو شاعر مع اسماء مؤلفاتهِ وابداء رأي في كتاباته ثم ذكر المأثور من هذه الكتابات ، على الطريقة التي سار عليها الافرنج في تبويب مختاراتهم . والأمر الثاني الذي يساعدنا على ضبط تاريخ آداب لغتنا هو الدروس الافرادية وذلك ان يعمد ادباؤنا المعروفون

الى كاتب او اكثر من كتاب العرب فيدرسونه درساً ادبياً وافياً من حيث ترجمته ونقد كتاباته وتأثير الوسط فيه الخ فيضعون عنه لمحة تجمع زبدة الآراء وهكذا يتسنى من مجموع هذه الدروس ابداء احكام صادقة وايراد روايات راهنة عن كتابنا السالفين . وسنباشر ذلك في « الزهور » قريباً ان شاء الله . ويجدر « بالجامعة المصرية » وبغيرها من معاهدنا العلمية الشرقية ان تفرض على كل مرشح لنيل الشهادة النهائية وضع درس من هذه الدروس عن احد شعراء العرب كما تفعل معاهد الغرب . هذه في رأينا أهم الوسائل التي توفر لدينا المعدات اللازمة لوضع تاريخ حقيقي لآداب لغة العرب

فالى زيدان افندي نزف اطيب التهاني بما خدم به هذا الموضوع الجليل منتظرين توفيقه الى إظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب أوفى بحثاً واتم بياناً لانه يتناول عصراً كثرت آثاره وتوفرت المعلومات عنهُ . وعلى كل حال فان هذا الكتاب يُعد صفحة جميلة في حياة مؤلفهِ المملوءَة بالاعمال الادبية

ازهار احلام[1] Fleurs de Rêve, par Isis Copia — يسرنا ان نرى عدد الاوانس والسيدات اللواتي ينزلنَ الى مضمار الكتابة يزداد يوماً فيوماً . فنحن اليوم نحتاج الى صفحة كبيرة لتعداد اسماء الكواتب والشواعر عندنا . ويزيد سرورنا عندما نرى فتاتنا تحمل مع القلم العربي الريشة الافرنجية ، وتجاري الاجانب انفسهم في لغتهم . عرف قراء العربية

(١) ثمنه ثلاثة فرنكات ونصف ويطلب من مكتبة ديمر ومكتبة بريه بمصر

الكاتبة الادبية « مي » مما نشرتهُ من الروايات الجميلة والمقالات الشائقة والابحاث النفسانية الدقيقة في جريدة « المحروسة » الغراء وقد اتحفتنا بمقالة لطيفة عن ألفرد ده موسه نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء. وامامنا الآن كتاب شعر افرنسي رقيق، في ذيله بضع صفحات نثرية جميلة، تأليف « إيزيس كوبيا ». وايزيس ومي هما شخص واحد، والقلم الذي حبر المقالات والروايات العربيـة، والريشة التي حاكت برد هذه القصائد الفرنسوية، تحملهما يدٌ واحدة ويملي عليهما فكرٌ واحد. الكتاب الذي نحن بصدده الآن مجموعـة ازهار عطرية نبتت في رياض الاحلام الجميلة، وهي مهداة الى روح لامرتين شاعر القلوب الحزينة، وهذه الروح المتألمة ترفّ على كل صفحاتهِ وتجمل الكاتبة تقول في قصيدة « هل هي شاعرة؟ » ما معناه: « البكاء والرأفة والحبُّ والألم هذه هي صفات الشاعر » وقد ظهر من المواضيع التي طرقتها الكاتبة انها لا تصف الاَّ ما ترى، ولا تعبر الاَّ عما تشعر به. فجاءت منظوماتها صورة حقيقية لما يشغل فكرها ويحرك قلبها، ولذلك انت تشاركها عند تلاوة اشعارها في هذه العواطف مهما كان رأيك في القالب التي سبكتها فيه. فلا تمالك من ان تصبو معها الى مصر ونيلها وآثارها وسهولها، وتحن معها الى لبنان وجباله واوديته. واذا كانت ايزيس كوبيا شاعرة في نظمها فقد وجدناها اشعر منها في تلك الصفحات النثرية التي ختمت بها « ازهار احلامها » حيث لم تعد مقيـدة بقيود القافية والوزن، وكثيراً ما تكون الازهار المنثورة اجمل من الازهار المضفورة على شكل مقرر. ولولا ضيق المقام

لأتينا على ترجمة بعض هذه الافكار المدوّنة في هذه الصفحات

قالت « ايزيس » في مقدمة صغيرة استهلت بهـا مجموعتها : « اذا كانت كتاباتنا صادقة ، فلا اهمية لقيمتها من حيث الفن . فنحن تارةً نتألم وتارةً نفرح ، ولكننا دائماً نتنهد . وان التنهدات التي تملأ صدر الانسانية متشابهة ، وما الاختلاف الاَّ في توقيعها . . . فلا تحاولنَّ يا من يطالع هذا الكتاب ان تنتقد او تملّ ، بل ابتسم ، فان ابتسامة التسامح هي اجمل زهور النفس ؛ فلا تبخل عليَّ بهذه الابتسامة التي ألتمسها. . . »

ونحن لم نبخل بهذه الابتسامة عند مطالعة هذا الكتاب ، ولكنها كانت ابتسامة رضى عما فيهِ ، واعجاب بالقلم الذي كتبه

منتهى الافادة [١] — من الكتب التي لها مساس بالحياة العائلية ، كتاب « منتهى الافادة في اسرار الجمال والصحة والسعادة » لمؤلفـهِ حضرة البارع الدكتور أمين افندي ناصيف . تصفحناه فوجدناه سفراً جليلاً يبحث عن الطرق الصحية لتحسين الخلقة ولتلافي العاهات ولتقويم الاعضاء منذ الصغر وللتدابير التي يجب اتخاذها لتجنب كل ما يشوه الوجه . وقد ذكر المؤلف عدة وصفات لنعومة البشرة ولحفظ الاسنان ولصحة العينين واعتدال القامة وغير ذلك وختمه بمباحث طبية جاء فيها على خلاصـة ما يقال في الامراض الكثيرة الشيوع ، واسهل الطرق لملاجها . والكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد الجمة

---

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت . عدد صفحاته ٣٤٠ وثمنه ١٢ غرشاً يطلب من مكتبة كليوبترة بشارع نوبار باشا بمصر ومن مكتبة المعارف

تهنئة اخلاص — عرف قراء « الزهور » سليم افندي عبد الاحد الكاتب المجيد الذي ينشر في هذه المجلة « رسائل غرام بين نساء شهيرات ورجال عظام » ونحن نقدمه اليوم اليهم شاعراً بارعاً في اللغتين العربية والانكليزية . يدل على ذلك كراس صغير اهداه الينا وفيه قصيدتان عربية وانكليزية رفعها الى جلالة الملك جورج الخامس بمناسبة تتويجه تقتطف من الاولى قوله في وصف الاسطول :

عرشٌ تؤيدهُ السفائن دونها شمُّ الجبال الراسيات وتعضدُ
الشامخات السابحات تعجُّ من اثقالها لجج المحيط وتزبدُ
تخِذُ البحار وفي حشاها زفرةٌ تمتدُّ في موج الخضمّ فتوقدُ

وقوله :

يا باسطاً ظلَّ السلام ونلشراً للعدل ألويةً بفضلك تشهدُ
فخرُ الملوك سيوفهم مسلولةً وفخارُ سيفك انَّ سيفك مغمدُ . .
مجدٌ اذا قيس الخلودُ فقترةٌ تفنى وعرشك في القلوب مؤبدُ

اما القصيدة الثانية فقد نشرتها الصحف الانكليزية في مصر واثنت على ناظمها اجمل الثناء

صحيفة الوجدان — نشرت « الزهور » في سنتها الاولى شيئاً مختاراً من نظم الاديب رمزي افندي نظيم . وقد أتحفنا حضرته اليوم بمجموعة ما نشره في جريدة « العفاف » الغراء في مواضيع مختلفة وهي تبشر شاعرها الشاب بمستقبل مجيد في هذا الفن

لغة العرب — هو عنوان مجلة ادبية تاريخية سيُصدرها قريباً في

بغداد حضرة العالم المدقق الأب انستاس ماري الكرملي المعروف لدى علماء الشرق والغرب بابحاثه الجليلة . والغاية الاولى من اصدار هذه المجلة كشف النقاب عن احوال العراق وجزيرة العرب واحوال اهلها وعلومهم وآثارهم وآدابهم الخ . وحضرته اقدر من طرق هذه المواضيع . فنرجو لهُ نجاحاً وفلاحاً في هذه المهمة النبيلة ، وسنعود الى هذا الموضوع ببيان اوفى . لأن هذه المجلة ومديرها الفاضل جديران بالتفات الادباء . والمفاوضة مع مدير مجلة « لغة العرب » في بغداد

الى قراء الزهور

﴿ عطلة الصيف ﴾

كتبنا في العدد الاول من هذه السنة الجملة الآتية :

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل إقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة . ولذلك رأينا ان نوقف إصدارها في شهري الصيف . وقد زدنا عدد صفحات كل عدد حتى تبقى مجموعة العشرة الأعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . . . »

فعدد هذا الشهر والحالة هذه هو آخر عدد يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف وموعدنا القراء الكرام اول اكتوبر (ت ١) المقبل

منشىء المجلة
انطون الجميّل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السادس اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ السنة الثانية

العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب ، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلّ الناس افواجاً الى مصايف مختلفة ألطف هواء وأعدل مناخاً . فسكنت الحركة في العاصمة ، وهدأ دولاب الاشغال ، وأقفلت المعاهد العلمية

وجاء الآن شهر اكتوبر ، وهو فصل العودة والاياب ، فعاد التاجر الى متجره ، والمحرر الى قلمه ، والموظف الى ديوانه ، والمحامي الى مكتبه ، والطبيب الى عيادته ، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخراً من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة

وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها ، والشوق ملءُ جوانح الفريقين ، بعد فراق شهرين . فهي ترحب اليوم بالجميع وتسأل للجميع كل صفاء وهناء

***

نهنئ الجميع بسلامة العودة ، ويلذّ لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة ، ايها

التلميذ العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم عسلاً شهياً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم علناً ، ولم تضنّ الصحف اليومية بافساح محل واسع بين اخبارها للثناء على المبرّزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس تهاونت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .

من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غانماً او خاسراً صفر اليدين ؟ اواي قلم يصور لنا ما كان في تقبيلك لأهلك وتقبيل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القبلة قلتَ لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك وسبيل تهذيبك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات جدك ، واكليل الغار والظفر يعلو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة والأمل . وكم كان اذ ذاك بقبلتهم لك من الفخر والابتهاج ، لانك شرفت اسمهم الذي ستُعرف به في المجتمع الانساني ، فأنسيتهم عرق الجبين وكدّ اليمين والنفقات الباهظة

بهذه القبلة عبرّت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمك الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح وكم كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمولك وانت لم تكسب شيئاً في الجهاد الأول من هذه الحياة . . . .

كل هـذه الافكار والعواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ، فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذاك الفرح او هذا الحزن . فعزمت على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن اكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك . وقد قضيت هذا الردح من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النضرة ، اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربى لبنان او سويسرا ، وزرت آثار الحضارة الجليلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك فطُبع فيك حبُّ العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه الايام بين ذويك ، فجدّدت نشاطك وقواك وادّخرت في المعيشة العائلية حزماً جديداً وعزماً اكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزعت ورقة التقويم اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر » وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعيهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونهما الآن لوداعك بعد شهرين قضيتهما بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول :

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقضِ سنتك المدرسية جاداً منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقائك ، فترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود الينا اكمل عقلاً واوسع فكراً واغزر ادباً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماد بيتك وعصا شيخوخة اهلك ، انت محطّ آمالنا ووارث شرفنا وا... وكل ما لنا . . . وعليك ان لا تنسى انه لا منقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الاّ « الفضيلة والعلم » فاجعل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبلة ابيك الحنون «يامنتهي امله» وقبلة امك المحبوبة « يا نور عينها » ولن نزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة وابلغ بيان بل نقول لك : لا تنسَ هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدّد عزيمتك حين التهاون والخمول ، وتجدّد املك ساعة اليأس والقنوط . . .

لم اجدها

فتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أَنشدها ، فهل أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيقتي بحثتُ ، فلم أجدْ ضالتي !

جبتُ المدُن والاقطار، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق وأنا أبحثُ عنهـا . طرقتُ الانديةَ والمجتمعات ، وعاشرتُ المتمدنات المتعلمات باحثاً منقباً عمن أُريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجبال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات، ودرست معيشة الفلاحين في مزارعهم، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأُمم الغابرة والعصور السالفة ، ونفضتُ غبار النسيان عن تلك الوجوه الماضية علّي اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها

لـكلّ شاعرٍ عروسُ شعرٍ يتغزّل بحسنها ، ولـكلّ كاتبٍ خريدةُ روايةٍ يشدو بذكرها . فتشتُ بين العرائس والخرائد . فلم اجدها

***

أُسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم . . . ومن هي ؟ فلا أدري . . . وكيف هي ؟ فلا أعرف . . . لساني قاصرٌ عن وصفها ، وقلمي عاجزٌ عن تصورها

لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها اليّ . لاني أنا أيضاً اجهلها وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأفتش عنها ولا أجدها

أُغمضُ عينيَّ عما أرى ، واصمُّ اذنيَّ عما أسمع ، فأضيع في عالم الخيال فيتراءى لناظري شخصها بين خيالات الاوهام ، وينساب الى مسمعي صوتها بين حفيف الاحلام . فأتوهم اني عرفتها أو عرفتُ بعض الشيء عنها . فاذا ما عدتُ الى عالم الحقيقة أراني عاجزاً عن إعادة بعض ما رأيت وسمعت أو ما توهمت اني راءٍ وسامع

لم أجدها حتى الآن ، ولكني لا ازالُ أُفتش عنها ، لانها موجودة ولن ازال انشدها حتى ألتقي بتلك الضالة المنشودة

***

البلبلُ يجدُ الغصن الذي يغرّد عليهِ في ليالي القمر ، والفراشة تجد الزهرة التي تتغذى منها عند السحر ، والزهرة تجد قطرة الندى التي تحييها ، والغوّاص يجدُ الدرّة التي يسعى اليها ، والشاعر يجد القصيدة التي يحوم خاطره حواليها . . .

فهل أجدُ من تكون غصن شبابي لأُزهر ، وزهرة ربيعي لأُثمر ، وندى ايامي لأحيا ، ودرة عيشتي لأَتحلّى ، وقصيدة ايامي لأَتغنى . . ؟

فتشتُ عنها والى الآن لم اجدها . ولقد تكون فتشتْ عني فلم تجدني . ولعلها هناك وأنا ابحث هنا ، وقد تكون هنا وأنا افتش هناك فهل تلتقي نفسانا ؟ ومتى تلتقيان . . ؟

سأبحثُ عنها حتى أجدها ، لانها موجودة . ولن أزال أنشدها حتى التقي بها تلك الضالة المنشودة

حالة العلم في نجد

« قبل الوهابية وبعدها »

أرسل الينا حضرة مراسلنا البغدادي الفاضل « سائسنا » تابع البحث عن بلاد العرب الذي نشرنا منهُ قسماً في « زهور » هذه السنة (ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٥ ص ٢٣٣) وهو البحث الذي وضعهُ خصيصاً لقراء مجلتنا بمساعدة حضرة الالمعي سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة « الرياض » الزاهرة . وما جاء في المقالة بين قوسين « » هو لمراسلنا والباقي للصحافي البغدادي الاديب

« رأيت من مقالتنا الاولى ان ديار نجد واقعة في اقليم تحيط بهِ النُفُوْد احاطة الهالة بالقمر ، بحيث ان الطبيعة قد عزلتها عن سائر البلاد وجعلت العلوم والآداب لا تصل اليها الاّ بعد تجشم المشاق التي لا تطاق . هذا فضلاً عن ان هناك سبباً آخر أوقف سير نجد في سبيل التقدم ومجاراة أهل سائر الاقطار في رقيّ سلّم المعارف وهو انها أصبحت منذ الاعصار المتوغلة في ظلمات القدم طريقاً للحاج ينتابهُ العرب مُنْسَلّين إليهِ من كل حدب سحيق وشِعْبٍ عميق. على ان الاختلاف الى تلك الديار اصبح اعظم من سابق منذ استحكام قدم الاسلام في الارض ، فغدت نجد من الديار التي يدخلها العراقي والفارسيّ والهنديّ ومن كان وراء هذه الارجاء النائية . ولهذا ازدادت رغبة النجديين في الترحيب بالحاج واستقبالهم وحسن ضيافتهم ، ولم تعدِ الحال تمكّنهم من ان يتفرغوا لغير القرى وما ضارعهُ من الامور التي تنشأ منهُ او تستند اليهِ

« ولهذا السبب لما ظهر الاسلام ودان اهل نجد بهِ خفّت اتعابهم

لقلة مؤونة ما يطلبهُ الايمان منهم وعلى هذا المبدإ قلنا في مقالتنا الاولى : ان اهل نجد يعتمدون في دياتهم واعتقادهم على الكتاب والسنّة

وبودّي ان ابسط الكلام في هذا الموضوع وأبيّنهُ بأجلى برهان حتى لا يبقى للمعترض أدنى حجة ، ولكن ضيق الوقت لا يسمح لي بذلك وعليهِ فلا جناح عليَّ اذا تابعتُ هذا البحث في مقالات متتالية . وعندي ان فوائدها لا تقل عن فائدتها اذا كانت مفرغة في حلقةِ مقالة واحدة .

نجد في سالف العهد

اذا هبَطتَ ديار نجد وتجوّلت في انحائها تجوُّل مفكر متدبّر تعثر فيها على آثارٍ تدلك دلالة واضحة على أنها كانت في العهد القديم معهد حضارة ومنتجع علم ومرتاد عمران راقٍ وان لم تكن على نحو غيرها التي كشف لنا تاريخها عن احوالها وما كانت عليهِ من العُرُوقِ في المدنية والشموخ في العز والاصالة في العلم والحضارة؛ ترى اليوم في المغاور والكهوف المنقورة في الاودية والجبال البعيدة عن السكنى ما يدهشك من الآثار؛ ترى رسوم كتابة ورُقُماً لا تشبه كتابتها الكتابة الافرنجية ولا العربية بل هي كتابة خصوصية لعلها كلدانية قديمة او نبطية او مُسْنَد او ما ضاهى هذه الكتابات القديمة ؛ ترى عاديات وآثاراً وهيا كل كالتي تشاهد مثلاً في « سدوس » قرب بلدة « ملهم » اذ هناك تمثال دفعت بدلاً عنهُ دولة اوربية مبلغاً طائلاً من المال فأبى اصحابهُ بيعهُ ؛ ترى أبنية فخمة ضَخْمَةً وآثاراً جليلة تشهد بأن بُنَاتَهَا كانوا اهل جدٍّ وجهد وجلد،

وان لهم مهارة عجيبة بأعمال الهندسة والبناء لارتفاعها في الهوآء وحسن نظام اجزائها ، وتناسبها وبديع مجاورتها بعضها لبعض

نجد بعد الرسالة

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلعم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع ، عمّ بلاد نجد من جملة ما عمّ . فسار أهلها على هذه الطريقة المثلى ، بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الأمة من بعد أبي بكر وعمر رضه شغلتهم عن مشارفة تلك البلاد فأهملوها ؛ هذا من جهةٍ ، ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهالي نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرّت عليهم السنون الطويلة وهم يَحْبُوْن في الايمان والاعتقاد إلى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والمطر والبحر والنجم وعبادات القبور والعكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما للعراق فيهِ اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغماً عن انتشار العلم فيهِ . وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضارّ بالانسان دِيناً ودُنيا وأخرى وليس لهم من الدين الحق الاّ الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد عبد الوهاب

نجد في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب

نشأ الشيخ محمد رحمهُ الله في بلدة العُيَيْنَة في حضن والده عبدالوهاب

ابن سليمان فربَّاهُ أحسن تربية ولقَّنهُ العلم هو بنفسهِ ، وكان والدهُ حينئذٍ قاضياً في بلدة العينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد بن حمد المُعَمَّر ، ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبُّر والتفكُّر شديد الشوق الى العلم وطلبهِ ، حدثتهُ نفسهُ بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فحجَّ ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين : عبد الله بن ابرهيم مؤلف كتاب العذب الفائض في علم الفرائض ، والشيخ محمد حياة السنوي المدنيّ ، فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزوَّد الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم . ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صدهُ عارض في الطريق فرجع ادراجهُ الى بلاده حاملاً من زاد العلم ما لم يتسنَّ لأحدٍ غيرهِ في وقتهِ . ثم ذهب لرؤية والدهِ وكان يومئذٍ في حرَيملاَ وسبب تحوُّل الوالد الى هذه البلدة هو انهُ في غياب الشيخ محمد توفى الله الامير عبدالله وخلفهُ في الامارة ابنهُ محمد فعزل والد الشيخ عبدالوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانهُ احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حريملا Hremlâ

ولما ثبتت قدمهُ عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشمَّر عن ساعده لابادة الأوهام المضرَّة بالدين وأخذ بنشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ

هرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملا

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امارة بل كانت كرةً تتقاذفها صوالجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى ، فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق ، فعمد هؤلاء الى اهانتهِ بل الى قتلهِ وأرادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليهِ ليلاً وتسوَّروا الجدار وبينما هم في هــذا العمل اذ صاح صائح في المحلة ، فظن هؤلآء المفسدون ان الصياح عليهم فهربوا وكفاهُ الله شرَّهم

ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة العيينة وكان محمد الامير قد توفاهُ الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر ، فتلقاهُ الامير عثمان بالتجلة والترحاب والاكرام التام ، وهناك أخذ يبثّ حقائق التوحيد ، والامير عثمان يتعهدهُ بحفظ حياتهِ ونصرهِ على أعدائهِ

حكاية الشجرة والقبة

وقد طلب الشيخ الى الامير أن يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضه فتمنع الامير ، وبعد ذلك ألحّ الشيخ عليهِ وأقنعهُ فأذن لهُ في الآخر . ثم طلب اليهِ أن يسير هو أيضاً معهُ فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستمائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قُطعت الشجرة وهُدِمت القبة ، وكانت قرب بلدة الجُبَيلة . فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ

أمير الاحساء

ما فعل الشيخ هذا الفعل الاّ واشتهر أمره وَنَبُهَ ذكرهُ ، فبلغ خبرهُ أمير الاحساء سليمان بن محمد ، وكان ذا قوة وباسٍ شديد ، فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رَوَاتبهِ عنهُ والسير اليهِ ان لم يطرد الشيخ من بلاده . فأذن حينئذٍ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يسافر الى حيث يريد

الدرعية

فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة « الدَّرْعِية » فسار وسيَّر الشيخ عثمان معهُ جماعةً تحافظ عليهِ من أعدائهِ حتى وصل الى الدرعية ، فحلَّ ضيفاً عند عبد الله بن عبدالرحمن بن سُوَيلم أحد أعيانها . ثم علم بهِ بعض كبار الدرعية فزاروهُ ، ولما اطلّعوا على مبدإه استحسنوهُ وأحبوهُ . ثم أرادوا أن يسموا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا. ففاوضوا بذلك أخاهُ ثنيان الاعمى وزوجتهُ وأخاهُ شاري، فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية ، فتمَّ الأمر وذلك ان الامير لما دخل قصرهُ وقابل زوجتهُ اجتمع بهِ أخواهُ وعرضا عليهِ الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليهِ باكرامهِ واحترامهِ . فسار اليهِ برجلهِ ثم أخذهُ من عند عبد الله السالف الذكر وجاء بهِ الى قصره فاحتفى بهِ أحسن الاحتفاء وأعزهُ وقام مؤيداً لدعوتهِ بكل قوتهِ . فأخذ الناس يفدون الى الدرعية أفواجاً أفواجاً فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكاتب بلدان نجد وقراها ويدعوها

الى طريق الحق ، وما لبث أياماً قلائل الاّ وخضعت لهُ القبائل ودانت لهُ أغلب البلدان . وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة آل سعود في درجة لو وُفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروةٍ ومدِّ نظرٍ في السياسة لغدت اليوم من أعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت أمرتهم الى بلاد شاسعة ، الاّ انهُ دهمها ما لم يَدُرْ في خلد أصحابها فانها لمّا شدّدت في بعض أمورها كثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فأوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغنات والزحفات المتكررة فأضرّت بالطرفين

ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق . وهو نعم الرفيق

في جنائن الغرب

حديث القلوب

« للكاتب الاجتماعي لامينه[1] »

١

أعيروا السمع وقولوا لنا من أين يأتي ذاك الدوي المصم الغريب

---

(١) (Lamennais) فيلسوف فرنسوي عاش من سنة ١٧٨٢ الى سنة ١٨٥٤ وكان من انصار المبدإ الثيوقراطي — وهو المبدأ القائل بصدور السلطة

الذي يُسمع في الجوانب كافة ؟

ضموا الايدي على الارض وقولوا لنا لماذا هي تضطرب وقد اكتنفها الظلام

هناك شيء مجهول يتحرك في جوف المسكونة فهناك والحالة هذه عمل من أعمال القدرة

أفي الوجود خليقة لا تنتظر الساعة ؟ أفي الاجسام قلب لا يخفق لها ؟

ارتفع يا ابن الانسان الى الاعالي وقل لنا ماذا ترى ؟

أرى في الافق سحابة ممتقعة اللون يحيط بها شعاع احمر كانهُ لهيب

وأرى امواج البحر تتلاطم ، وقمم الرواسي تتزعزع ، والروابي تتمايل ، فتنهال على الوديان فتغير مجارى الانهر

أرى الآن ان الثوابت كلها تتحرك ، وان الوجود يتخذ لنفسه شكلاً جديداً .

— وماذا ترى أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى الغبار يتصاعد فينعقد سُحُباً في الفضاء البعيد ، فتنتشر في الارجاء وهي تختلط وتتصادم مارة فوق المدن فتبدو كالسهول

وأرى الشعوب تهب افواجاً والملوك يضطربون فوق عروشهم . فهناك اذن حرب قائمة

في الهيئة الاجتماعية من الله ووجوب حصرها في يد وكلائه على الارض كما كان عليه العبرانيون . ثم ما لبث هذا الكاتب أن انحاز الى مبادي الثورة الفرنسوية فكان من اشد انصارها . وهو كاتب بليغ ومفكر متعمق ولكنه متقلب في ارائه (الزهور)

وأرى عرشاً بل عرشين قد تحطما و بددت الشعوب بقاياهما

وأرى شعباً ينازل شعباً آخر غاطساً في الحديد . ضربات الاول ساحقة ولكن هوذا قد سقط والدماء تسيل من جسمه العاري فهو قد طُعن طعنة قاتلة

بل انهُ جُرح ليس إلاّ ، فانهُ لايزال يبدي حراكاً وقد اقبلت عليه عذراء طرحت عليه ثوباً ابيض وهي تبتسم لهُ ابتسام الاشفاق ثم أخرجتهُ من ساحة القتال وقد اصطبغت يداها بالدماء

وأرى شعباً آخر ينازل منازلة متواصلة مجدداً قواه التي يفقدها في الجهاد توصلاً الى بغيتهِ التي ينشدها

وأرى شعباً ثالثاً قد وطأته اقدامُ ستة من الملوك قد شهروا خناجرهم وهم يغمدونها في نحره كلما ابدى الحراك

وأرى ساحة شاسعة قد اقيم فيها بنيان شاهق توارى بين الستائر السوداء

وأرى الشرق يضطرب ناظراً مذهولاً الى انهيار آثاره الشاهقة وتحول معابده الصوانية الى رماد ، باحثاً في طيات الوجود عن عظمة زاهرة يستميض بها عظمة زالت ، ومجد جديد يقام على اطلال مجد قد اندثر

وارى حسناء في الغرب حادة العينين عالية الجبين وضاحة الوجه ممسكة مرقماً لا تحركه أناملها مسطرة كلمة حتى تهتف لها الشعوب وتحييها الناشئات وتمجدها الافئدة

وأرى في الشمال رجالاً يكتنفهم برد أبدي فاستعانوا عليه بحرارة الايمان

وأرى في الجنوب رؤوساً ذليلة تحت تأثير لعنةٍ أجهل ما هي، وهي رؤوس قد ثُقّلت بنير هائل أيضاً فطأطأها ذووها شديداً وأخذوا يجولون أرقاء ، ولكن هوذا روح قد حل في ربوعهم فأخذوا في تقويم هـذه الرؤوس تدريجياً

— وما الذي تراه أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى النور والظلمة يتزاحمان ويتداضان

وأرى الشر هارباً امام الخير الذي أقبل محفوفاً بأعوانه واضعاً قدمه على العرش ليحكم وماداً يمناه الى الصولجان ليثبّت به البسيطة

٢

عدنا بالفكر الى الزمن الغابر ، وحلّقنا في فضاء تلك القرون حيث كانت الارض خصبة تدرّ الخيرات على بنيها وقد عاشوا سعداء فيهـا فكانوا كاخوة

فرأينا الثعبان قد أخذ يزحف بينهم موجهاً عينيه النافذتين الى الكثيرين فاستهواهم فاضطربت منهم النفوس ، ودنا بعضهم من بعض فهمس الثعبان في آذانهم بضع كلمات اصغوا اليهـا لاهثين ثم انهم قالوا « اننا ملوك »

وللحال امتقعت الشمس واصطبغت الارض بصبغة الحداد ثم سُمعت ضوضاء شديدة عقبتها أنة طويلة تلتها وعدة استولت على النفوس

فقل اذن ان الساعة كانت كساعة الطوفان . وساد الرعب على

الأكواخ – حيث لم يكن هناك قصور – واستسلم القاطنون بها الى مفزعات الاوهام والوساوس وتولتهم رجفة

واستل الذين قالوا انّا ملوك سيوفهم وهاجموا الأكواخ

فوقعت فظائع جمة داخل تلك الحصون القصبية وجرت الدموع ممزوجة بالدماء

وصاح الرجال وجلين لقد عاد القتل فانتشر . وكان هذا غاية دفاعهم فان الخوف قد قتل فيهم النفوس وأوهن السواعد

وتخلوا عن أنفسهم يائسين فثقلت أيديهم بالاغلال التي جعلت منهم ومن نسائهم وبنيهم مجموعاً زُج خليطاً في كهف أعده لهم أولئك الذين قالوا انّا ملوك ، فبات بنو الانسان وهم كذلك كحيوانات في مربط

ومزقت العاصفة طيات السحب وبددتها وقصف الرعد شديداً وسمعنا صوتاً أشد يقول : لقد انتصر الثعبان ولكنه انتصار لا يطول ...

ولم يصل الى آذاننا بعد ذلك سوى خليط أصوات مبهمة راهزة الى الضحك والزفير والسب

ففهمنا أن الشر سائد فبكينا بكاءً مرّاً تلاه انتعاش في النفس بدا لأمل تولّد ، الا وهو ان ذاك الشر الواقع انما هو مقدمة للخير المقبل

لاح لنا هذا كله كما وقع في حينه ولاح لنا ذاك الخير ، فقل اذن أن الانسانية ستتحرر فتنطلق من عقالها ويهوي أولئك الذين قالوا انا ملوك الى الكهف نفسه فيجدون الثعبان يتلظى

٣

أبناء أب واحد أنتم، وأمٍّ واحدة قد أرضعتكم فلماذا لا يحب بعضكم بعضاً كاخوة ولماذا تسعون الى التنازع كأعداء . . ؟

ملعون الانسان الذي لا يحب أخاه . وأكثر من ملعون هو إن جعل من نفسه عدوًّا لأخيه . ولذا لُعن الملوك والامراء والعظماء فانهم لم يحبوا اخوتهم . وعاملوهم كما لو كانوا لهم أعداءً

ليحب بعضكم بعضاً وأنتم لا تخشون الملوك والامراء والعظماء . انهم ليسوا بأقوى منكم غير متوحدين في المحبة الاخوية

لا تقولوا ان ذاك من شعب ونحن من شعب آخر فان الارض وطن الجميع ،فيجب أن يكون الجميع واحداً

تفضي اصابة العضو بأذى الى تألم الجسم كله ، وأنتم هذا الجسم ، فتحاشوا وقوع الأذى بالعضو ولا تدعوه يسقط تحت نير ، فان في ذلك سقوط المجموع ، ولا تكونوا كذاك القطيع الذي ينقض عليه الذئب فيفترس منه كبشاً حتى اذا عاوده الجوع عاود الافتراس . نعم لا تكونوا كذلك ميلاً منكم الى الظن بأن افتراس الكبش الاول يعود عليكم بما كان له من النصيب في المرعى ، فانه لظن يؤدي بصاحبه الى أن يكون الفريسة السائغة لذاك الوحش الذي يروي ظمأه بالدماء ويسد سَغَبَهُ باللحم .

٤

ان صادفتم رجلاً يُقاد الى الاعدام أو السجن ، فلا تتسرعوا في

القول بأنه رجلُ شرٍ يجب أن يبتر، اذ انه يجوز أن يكون رجلَ خيرٍ قد رغب في خدمة الانسان فعاقبه مضطهدو الانسان بالقتل أو السجن

وان رأيتم شعباً دُفع مثقلاً بالحديد الى قساوة جلاده فلا تقولوا بأنه شعب دموي عكر السلام وأثار الاضطرابات فانه قد يكون صائراً الى الفناء لخلاص البشرية تعريب هنا صاوه

سياحة في اسبانيا (١)

عواصم البلاد ومتاحفها ومعابدها وآثارها — المكتبة العمومية — سراي الملك والاصطبلات — زيارة الشاعر روستان في جبال كامبو — مصارعة الثيران — لعبة « بلوت باسك »

وعدتكم ووعد الحر دَين، أن أوافيكم ببعض الاخبار عن سياحتي في البلاد الاسبانية، وكنت أود كثيراً أن أقوم بالوعد أحسن قيام، لولا شواغل كثيرة تحول دون بلوغ المرام، وما أكثر شواغل الايام! خصوصاً لمن كان مثلها في جهاد وخصام ... ولكني بحمد الله قد فزتُ الآن بما أرجو بالرغم من العقبات التي حاول أن يضعها في سبيلي ذوو الغايات فأزالتها يدُ الحقيقة ومهدت لي السبيل

اذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فأسهلُ ما يمرُّ به الوحولُ

(١) طلبنا من الاديب الفاضل صاحب هذه المقالة قبل سفره الى اسبانيا ان يوافي قرّاء « الزهور » بشيء عن تلك البلاد التي سطع فيها مجدُ العرب فأرسل الينا في الشهر الفائت هذه الرسالة واعداً ان يتبعها بغيرها

أختلس هذه الفرصة من وقتي لأحرر لكم ما يجول بالخاطر مما شاهدته النواظر فعسى أن يكون به تفكهةً لقراء « الزهور » واني أعدكم بتفصيلات أهم وأخبارٍ أتم ، عند انهاء سياحتي في هذه البلاد

اسبانيا بلاد جميلة تشبه كثيراً جبال لبنان بحسن مناظرها وعذوبة مائها وأخلاق رجالها وخلق وعادات نسائها . ولكنها أكثر منه عمراناً ، وجبالها أقل منه وهاداً ، وبعضها قاحل وأغلبها تكسوه الخضرة الجميلة والاشجار الباسقة واكثرها من صنف الحور والسنديان والزيتون والصنوبر . وقد يستخرجون من هذا الشجر الاخير المادة الصمغية الموجودة فيه ، ويبيعونها بأسعار غالية . أما في بلادنا فلا يستفيد الاهالي شيئاً تقريباً من شجر الصنوبر مع كثرة وجوده

برشلونة : مدينة جميلة جداً وفيها كثيرٌ من البنايات البديعة ، وشوارعها في غاية الاتقان والانتظام ، ومركزها الطبيعي أشبه شيء بمركز مدينة بيروت ، تبتدي بناياتها من المرفإ وتنتهي بعلوٍ متتابع الى جبلٍ عالٍ يحيط بها عن قرب . وفي أعلى ذلك الجبل أقامت شركة انكليزية بنايات بغاية الاتقان وفنادق وقهوات وتياترات وكنائس ومحلات ألعاب مختلفة وقد سموا تلك القمة Tibidabo إشارة الى ذلك الجبل العالي الذي صعد اليه الشيطان وقال للسيد المسيح : انظر الى هذه الممالك التي تحت سلطتي . . الخ حينما أراد استغواءه كما جاء في الانجيل . وفي الحقيقة إن المنظر من ذلك العلو الشاهق من أبدع ما يمكن أن تتصوّره الافكار . ومنه تشاهد شوارع البلدة في غاية التنسيق والإبداع تكتنفها الاشجار

من الجانبين بكمال الترتيب . وطريقة الوصول الى ذلك الجبل بواسطة سكة حديد فينيكيلير (Funiculaire) كهربائي جليل الفائدة لانه يسير بواسطة تكافؤ القوى ، فعند صعود القطر يوجد قطر آخر ينزل والواحد متصل بالثاني بواسطة شريط واحد . وحين الوصول الى منتصف الطريق يفترقان بواسطة شريط خصوصي وهكذا يأخذ كلٌ منهما طريق الآخر ، فيصل الصاعد والنازل في آنٍ واحد والمسافة التي يقطعها ذلك الفينيكيلير هي ١١٨٠ متراً

وبرشلونة هذه بلدة تجارية كثيرة المصانع والمعامل وأهلها اكثر شدةً وحماسة من أهالي العاصمة . ولذلك ترى عدد الثورويين في برشلونة اكثر بكثير منه في مدريد . ويوجد فيها كما في كل اسبانيا تقريباً عدد كبير من الكنائس الضخمة الكثيرة الاتقان الدالة على ما وصلت اليه عظمة الدين في الايام السالفة في هذه البلاد . وأهم الكنائس التي شاهدتها هي في برشلونه وسراجوسا (سرقسطة) وبُرْجُس ودير الاسكوريال الشهير بضواحي مدريد الذي فيه پانتيون ملوك اسبانيا وعظماء رجالها وسوف يأتي الكلام عن ذلك . وأما عموم هذه الكنائس فهي أشبه بقلاع متينة ومعارض ومتاحف عظيمة لكثرة ما تحويه من التماثيل والصور البديعة وعواميد الذهب الضخمة والآنية الفاخرة والآثار التاريخية الجليلة . وأما الاندلس ففيها من الجوامع والآثار العربية العظيمة ما سوف نأتي على ذكره بعد

مدريد : عاصمة الاسبان مدينة جميلة أيضاً تمتاز خصوصاً بعرض

التصوير العظيم الموجود فيها ، ويحتوي على أبدع ما خطته ورسمته أيدي البارعين في هذا الفن الجميل . واكبر البنايات التي شاهدتها بعد قصر جلالة الملك هي البنك الاسباني الملوكي والمتحف ودار الكتب الوطنيـة . وهما بناية واحدة وقد زرتها وسررت كثيراً بما شاهدته في الكتبخانة الوطنية من الكتب العربيـة القديمة . وأما مكتبة دير الاسكوريال فهي أهم من مكتبة مدريد وقد عثرت أثناء مطالعتي فيها على الابيات الآتية التي أنقلها لقراء « الزهور » من باب التفكهة

أحنُّ الى عتابك غـير أني — أجلك عن عتابٍ في كتابِ
ونحن اذا التقينا قبلَ موتٍ — شفيتُ عليك قلبي بالعتابِ
وان سبقتْ بنا أيدي المنايا — فكم من عاتبٍ تحت الترابِ
كتبت ولو قدرتُ هوىً وشوقاً — اليك لكنت سطراً في الجوابِ

غيره :

يا رب ان لم يكن في وصله طمعٌ — ولم يكن فرجٌ من طول جفوتهِ
فاشفِ السقام الذي في طرف مقلتهِ — واستر ملاحةَ خدّيهِ بلحيتـهِ

غيره :

أغار عليها من أبيها وأمهـا — ومن كل مَن يرنو اليها ويبصرُ
ومن حملها المرآة يوماً بكفها — اذا نظرت فيها الذي أنا انظرُ

غيره :

حمت مقلتاها مقلتيّ من الكرى — فبني لما ألقاه لم تعرفِ الغمضا
سهرتُ وأجفاني صحاحٌ فلم أنمْ — ونامتْ ولم تسهرْ واجفانها مرضى

غيره :

بديعة حسنٍ تخجل البدر بهجةً — وتسبي قلوب العالمين بلحظهـا

تصاممتُ قصداً كي يطول حديثها فيطرب سمعي عند تكرار لفظها

غيره :

وظبية أسبى الورى طرفها وحسنها قد حير الناظرين
قد كتب الحسن على خدها انا فتحنا لك فتحاً مبين
تخاطب الناس على رفعةٍ كأنها موسى على طور سين
يا قلب ان ملت الى غيرها ما انت الا في ضلالٍ مبين

غيره :

ثلاثٌ هنّ في البطيخ فخرٌ وفي الانسان منقصة وذلّة
خشونة جلدهِ والثقلُ فيهِ وصفرة لونهِ من غير علّة

وكثيرٌ من هذا القبيل مما لا محل لذكره الآن

وأما القصر الملوكي فهو اكثر جمالاً وعظمةً داخلاً وخارجاً من سراي عابدين بمصر . وقد زرت ذلك القصر الجميل بتصريح خصوصي في صحبة نجل الجنرال ميلانس دلبوش قائد فرقة الخيالة والصديق الحميم لجلالة الملك . وهو قائم على رأس رابية في الحد الغربي من المدينة . وعلى الجانب القبلي توجد الاصطبلات والعربخانات الملوكية ، وقد زرتها أيضاً ودُهشت كثيراً لما فيها من العظمة والغنى . فان في الاصطبل الملكي ١٥٤ حصاناً من جياد الخيل بعضها للحفلات الرسمية وبعضها للأيام العادية والبعض الآخر للحاشية الخاصة ، وقسمٌ كبير من الخيل مُهدىً الى جلالة الملك من الجمهورية الفضية وملك انكلترا وبعض الأمراء . وأما العربات فهي على جانب كبير من العظمة ، أغلبها محلى بالذهب ومكسو بالحرير الغالي والبرونز الثمين ، والعربات الليلية مصفحة داخلاً بالحديد

حذراً من طوارئ الفوضويين حتى ان الديناميت لا يكاد يؤثر فيها

وهناك عربات ملوكية من نحو أربعمئة سنة ، وهي كأنها مصنوعة حديثاً لكثرة الاعتناء بها . وأجمل عربة هي عربة مصنوعة كلها من الابنوس الجميل ومشهورة باسم عربة (Jeanne la Folle) التي فقدت شعورها حزناً على زوجها (Philippe le Beau) ويقال ان حكومة انجلترا دفعت لحكومة اسبانيا مئة مليون فرنك لتبيعها هذه العربة حرصاً على تاريخها وقدميتها فرفضت . وأما الرياش الجميلة المتنوعة الاشكال والالوان والعدد والاسلحة التابعة للاصطبل فحدث عنها ولا حرج فهي على جانب عظيم من الاهمية

وفي صدر السلم الاول من الاصطبل يوجد صورة كبيرة تمثل جلالة الملك راكباً على جواده ، والقواد والامراء يحيطون به وجواده مكسو بالشراريب العربية كأنه أمير من أمراء العرب الاقدمين

وفي آخر المدينة من الجهة القبلية أنشأت الحكومة حديثاً حديقة كبيرة مترامية الاطراف جميلة التنسيق شوارعها أشبه شيء بلتوياتها بشوارع (Garden City) التي حلت محل القصر العالي بمصر الآن وهو ما يسمونه (Art nouveau)

وهذه الحديقة الغناء كثيرة المرتفعات والمنخفضات تكسوها الخضرة الجميلة وتعلوها الاشجار الباسقة وتتخللها جداول كثيرة من الماء في غاية التنسيق والابداع

والمقاعد كثيرة لانها محل نزهة مشهور يقصدها أغلب العائلات

وخصوصاً الاولاد . وعلى جانبي هذه الحديقة شارعان كبيران تسير فيهما المركبات والسيارات . وفي أغلب المواقف ترى تماثيل لطيفة لبعض مشاهير رجال الاسبان . وفي الآخر تقريباً قامت قبة جميلة الصنع تحيط بها من الجهات الاربع عواميد الرخام العظيمة ، وفي أعلاها الكرة الارضية وفوقها غادة حسناء حاملة اكليلاً من الغار ولوحةً منقوشة مكتوباً عليها « الوطن » باحرف ذهبية كبيرة

ويتراءى للمتأمل في هذه الحديقة الغناء وما هي عليه من الكبر مع كثرة منخفضاتها ومرتفعاتها وتكاثف اشجارها وكثرة جداولها واخضرار ارضها انه في جبال كامبو اللطيفة الشهيرة في فرنسا وهي موطن الشاعر الشهير ادمون روستان . وقد زرته اخيراً في قصره الجميل فقابلني بمزيد الاكرام واهدى اليَّ بعض مؤلفاته وكتب عليها تذكاراً جميلاً . وقصر ذلك الشاعر الطائر الصيت قائمٌ على رأس جبل عال تحيط به اشجارٌ كثيفة في حديقة غناء بديعة الاتقان كثيرة الازهار ، وفي وسطها بحيرة كبيرة تحيط بها التماثيل الجميلة ، وعلى الجانبين مساكن الطيور المختلفة الاجناس والطاووس بريشه الجميل يسرح بين تلك الازاهر . ولا بدع ان خطت يد ذلك النابغة ابدع الاشعار وجادت قريحته باحسن الافكار لان الجالس في مكتبه الفاخر يشاهد من جمال المناظر الطبيعية ما يعجز عن وصفه أبلغ الاقلام

ويظهر ان لمدام روستان فضلاً عظيماً في مساعدة زوجها في مؤلفاته الجميلة ولها ايضاً عدة مؤلفات شخصية تشهد لها بطول الباع وعظم

الاقتدار في النظم والكتابة

ويوجد تشابهٌ كبير ايضاً بين اخلاق اهالي تلك الجبال المعروفة بجبال الباسك واخلاق اهالي اسبانيا عموماً . فان لكلا الشعبين ورعاً شديداً في الدين وشغفاً عظيماً بكل ما فيه اجهاد القوى البدنية وفنون الفروسية . واعظم ما يشتهيه الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو ان لا يفوتهم مشهدٌ من مشاهد مصارعة الثيران التي يحتفل بها في كل مدن اسبانيا تقريباً وجبال الباسك ايضاً مرة او مرتين في الاسبوع

ولهذه الحفلات بنايات خاصة من افخم البنايات الموجودة في هذه البلاد . فني سان سبستيان مثلاً بنايةٌ انشئت حديثاً لمصارعة الثيران من ابدع البنايات وهي تفوق بكثير كل التياترات ومحلات اللهو الموجودة وتعدّ بعد الكازينو الكبير وقصر ميرامار الشهير أحسن بناية هناك . وقد حضرت تلك الحفلة مراراً ولا أبالغ اذا قلت انه في كل مرة لم يكن هناك أقل من عشرة آلاف نفس او اكثر بالرغم من علو اسعار الدخول التي تتفاوت بين ٣ و ٢٥ فرنكاً للشخص الواحد ومئتي فرنك اللوجات ، ما عدا الجند فان له محلات مخصوصة بسعر فرنك ونصف فقط

وقد شاهدت بعيني في حفلة واحدة قتلة ستة من فحول الثيران بعد عراك عظيم ومحاورات مؤثرة مع المصارعين . وقد شقت بطون اثني عشر حصاناً بقرون الثيران ، ووقعت اشلاؤها على الارض وكان الفارس يضرب الثور برمحه ويغرسه في ظهره والدماء تسيل منه بكثرة ، وصياح الابتهاج ، والتصفيق من الرجال والنساء يتصاعد كل مرة كان الثور يرفع

بقرنه الحصان وفارسه فيقع الحصان صريعاً والفارس مجندلاً على الارض . وكذلك حينما يتمكن أحد المصارعين من ان يغرس في ظهر الثور او في رأسه حربته فيجندله قتيلاً كان الشعب يحيي ذلك المصارع الشجاع بالتهليل ويرميه بالقبعات والمناديل . وهنالك خدمة مخصوصون لارجاع كل ذلك لاصحابه . وحينما كان الثور يهاجم المصارعين فيهربون ويقفزون من فوق أسوار الخشب كان الشعب يقابلهم بالصفير وأصوات الخزي والعار

ولقد سبق واعترض كثيرون على هذه الالعاب شفقة على الخيل كي لا يعرضوها للقتل بمثل تلك الطريقة الشنعاء ، ولكن يظهر انه لا بد من هذه التضحية لان المصارعين لا يقدرون ان يقربوا الثور قبل ان يكون نطح بقرنه الحصان مرتين او ثلاث ورفعه بفارسه عن الارض ، فعند ذلك تخور عزيمته وتضعف قوى رأسه خصوصاً ويسهل على الفارس صرعه من غير خوف تقريباً

واما لعبة البلوت باسك (Pelote Basque) التي يعرفها المصريون فهي في اسبانيا وخصوصاً في برسلونة مثل بورصة الاسكندرية وبورصة مصر ايام عزّها القديم . فانهم يعتنون كثيراً بالمراهنات فيها وبطريقة رسمية كأنهم في بورصة تجارية قانونية ورسم الدخول اليها ثلاثة او اربعة فرنكات

ومن غريب ما سمعته عن هذه البلاد هو انه يوجد بعض أديرة للرهبان تتعهد بان تضع تلميذاً في احدى المدارس الداخلية او شيخاً في احد ملاجئ العجزة مقابل مليون ورقة من ورقات الترامواي المستعملة

او خمسمائة الف ورقة من ورقات الاعلانات المنتشرة وار بمائة الف عود كبريت من العيدان المستعملة وهلمَّ جرًّا على حسب أهمية الاشياء التي يقدمونها لها . ولذلك ترى كثيراً من النساء والبنات والاولاد يجمعون مثل هذه الاشياء لتقديمها لتلك الاديرة طمعاً بعمل الاحسان او للاستفادة شخصياً

ولم أجد بلاداً في اوربا يجلس بها القسوس في القهوات ويغازل الجند النساء مثل اسبانيا فاني في كل المحلات العمومية التي قصدتها كنت أجد عشرات من الجند برفقة حليلاتهم او خليلاتهم يغازلنهنَّ علناً بكل احتشام

مدريد ١٥ اغسطس ١٩١١ نجيب زلزل

أين اريد بيتي

اريد بيتي هناك عند منحدر الرابية ، تحت الاشجار المخضلة ، مثل عش العصفور المبني في وسط غيضة من الزعرور الملتف فلا أحوطه بالفنادق الكبيرة ولا بالبساتين الواسعة بل بالزهور ، تلك العطية السماوية الجميلة تكون منشورة في كل جوانبه ، والكرمة البتول تبسط عليه في الربيع ستاراً اخضر واسعاً لتردَّ عنه حرارة الشمس

اما بيتي هذا فلا اريده يتراءى في مياه نهر كبير ، بل يكفيني غدير صغير صافٍ ينساب فوق سرير لؤلؤ من الحصى ، ويمرُّ تحت نوافذي ، فاقعد ساعات طويلة اسمع انينه اللطيف واصغي الى الاصوات الخفيفة المسلية التي تصعد من المياه غير خائف ان تنقطع سلسلة تأملاتي او ان

ألهو بحركة غريبة . واما افقي فارضاه عليقة تأتي الاولاد فتقطف ثمارها

فاذا كان بيتي كذلك فحدث ولا حرج عمن يقاسمني وحدتي من الطيور التي تلذ معاشرتها ، فتأتي السنونو في الربيع فتسلم على بيتي بزقزقتها المفرحة وتطلب فيه منزلاً فتحلّ فيه على الرحب والسعة وتكون احسن جليس وخير انيس ، ثم يفد البلبل الفرد ويلتجي الى غياضي المنفردة في عشيات الصيف الجميلة ويقيم طويلاً مترنماً بنغماته الشجية الملائكية فلا اضيع منها نغمة واحدة

فهناك – اذا تم لي ذلك – في وسط تلك الوحدة اللذيذة التي يؤنسها حفيف الاشجار وتغريد الاطيار وخرير الانهار ، هناك هناك في وسط تلك الطبيعة الساكنة البعيدة عن شرّ الانسان اقضي حياتي بهدؤ مسامراً العصافير ومغازلاً جمال الطبيعة وممجداً الخالق العظيم ومنتظراً ملاك الموت فيليب الجميل

في رياض الشعر

﴿ ابناء الحكماء ﴾

أتقضي مني إن حانَ حيني تجاربي ... وما نلتها إلاَّ بطول عناءِ

ويحزنني أن لا أرى لي حيلةً ... لاعطائها من يستحق عطائي

اذا ورّث المثرون ابناءهم غنىً ... وجاهاً فما اشقى بني الحكماءِ

مفتي ناصف



محمد توفيق علي

قومندان قسم أورطة السكة الحديدية في حلفا (السودان)

نبغ في الجيش المصري ادباء اعلام خدموا في آنٍ واحد دولتي السيف والقلم فاعادوا لنا عهد « الفرسان الشعراء » نذكر منهم الآن حافظ ابرهيم ومحمد فاضل وعبد الحليم المصري وصاحب هذا الرسم . وقد عرفهم كلهم قراء الزهور مما نشروا في هذه المجلة . وسنعود الى هذا الموضوع بالتفصيل في عددٍ آتٍ

﴿ شيخ يعاقر الخمر ﴾

لولا الهوى وبواعث الأشجان　　لجفوتُ بعد الشيب بنتَ الحان
لكنني دنِفُ الفؤاد معذبٌ　　بلحاظ ساقٍ فاتر الأجفان
لولا المدام بكفه لأرقتها　　وسقيته من أدمعي وسقاني
فلقد ضنيت من المدام وشربها　　وحكيت ناحل جسمها وحكاني
في الكأس بعد الكأس ضاعت ليلتي　　والليلِ بعد الليل ضاع زماني
ألقت عليَّ الخمرُ في شرخ الصبا　　من شيبتي كفناً من الكتان
كم تحسبون سني حياةٍ عشتها　　كم في فمي باقٍ من الأسنان
انا ما بلغت الأربعين وانما　　ادمانها لم يُبقِ غير لساني
أتلفت فيها ضيعتي وأضعت منـ　　ـزل اسرتي ورضيت سكنى الحان
وصرفت ايامي على نُدمانها　　والعمر خير ذخيرة الانسان
مقبورةٌ في الدّن تنتّ ريحها　　ممقوتة في العقل والأديان
مرّت ومرّرت النفوس وأنزلت　　اهل العقول منازل الحيوان
فترى الوقور اذا تناول كأسها　　متغنياً متمايل الأركان
ويكاد يحسب أمهُ عِرساً له　　ويرى الصلاح عبادة الأوثان
ان قيل أرقصت الحزين مسرةً　　فاسلم بعقلك ذاك مسُّ الجان
أو قيل حمرة كأسها فلأنها　　ملئت دماً من مهجة السكران

وأقولُ والساقي يدور بكأسها　　كم يفتك الانسان بالانسان
عجباً لبائعها بنفس مريدها　　ولمشتريها كيف يتفقان

حلفا　　**محمد توفيق على**
ضابط بالجيش

﴿ زهير وهند ﴾

« أو الغيرة تجدد الحب »

رآها بعد ان صدّت وصدّا　　وجدّت في مغاضبةٍ وجدّا
فهمّ بأن يطارحها سلاماً　　ولكنّ الإباء لهُ تصدّى
وهمّتْ أن تناجيَهُ ولكن　　أصابت من رصانتها مرَدّا
تذكر ما مضى وتذكرتهُ　　فلم يجدا من الصعداء بدّا
وذكرى ما يسرّ تهيج عطفاً　　وذكرى ما يسوء تهيج صدّا
وتبرم تلك عهد هوًى قديم　　وتنقض هذهِ للحبّ عهدا
فطوراً يرفعان الطرفَ حبًّا　　وطوراً يغضيان الطرف حِقدا
وحيناً يطلب القلبان قرباً　　وحيناً تبتغي النفسان بُعدا

***

وحانت نظرةٌ منهُ اليها　　فلم يرَ مثلها عيناً وخدّا
وخالَ الصبحَ ينسج من ضيآء　　لها بأنامل النسماتِ بُرْدَا
وخالَ الروضَ يلثمها غراماً　　ويترك في مكان اللثم وردا
وظنّ فؤادهُ شطرين اضحى　　كلا الشطرين للحسناء نهدا
وحانت نظرةٌ منها اليه　　فلم ترَ مثله وجهاً وقدّا

***

وحيّتْ غادةٌ حضرتْ زهيراً وحيّا هندَ ذو غيدٍ تبدّى
فغارتْ هندُ من زاحمتها وغار زهيرُ ممن ودّ هندا
فقال هيَ الحبيبةُ لا سواها وقالت إنهُ بالروح يُفدى

***

وحينَ خلا المكان رأى زهيرٌ حبيبته تكادُ تذوب وجدا
ولم تمهله ان عطفتْ عليه تطوّقُ جيدهُ الوضّاحَ زندا
فقبّل نحرها فاحمرَّ حتى كأنَّ من العقيق عليهِ عقدا
وقالا ليس فوق الارض حرٌّ اذا هو لم يكن للحبِّ عبدا

امين ناصر الدين

ملحق بالشوقيات

اهدى الينا شاعرٌ من اصدقاء «الزهور» وعشراء شوقي في عهد الصبا الابيات الآتية وكان قد نظمها شاعر الامير في مدح المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق . ولم نعثر لها على أثر في «الشوقيات» بل وجدنا هناك ابياتاً من وزنها وقافيتها ، اما الابيات المفقودة فهي :

مضنىً وليس بهِ حراكْ لكن يخفُّ اذا رآكْ
ويميل من طرب اذا ما ملتَ يا غصن الأراكْ
إنَّ الجمالَ كساكَ من ورق المحاسنِ ما كساكْ
فنبتَّ بين جوانحي والقلبُ من دمهِ سقاكْ
ليت اعتدالك كان لي منه نصيبٌ في هواكْ
يا ليت شعري ما أمالك عن هواي وما ثناكْ
ما همتُ في روض الحمى الاَّ واسكرني شذاكْ

والقلبُ مخفوضُ الجنا　　ح يهيم فيهِ على جناك
يا يوسفاً في الحسن عط　　فاً بالعزيز على فتاك
يا أيها المولى العظيـــمُ حباك ربك ما حباك
لك ارضُ مصر ونيلها الـــوافي المشيرُ الى غناك
يجري بأمرك مثلما　　تُجري يداك لنا نداك

ومنها : يا قصر رأس التين ما　　أحلى سناءك في سناك
إنّا رأينا للندى　　ظلاً يرفُّ على ذُراك
لم يلتقِ البحران والـــقمران الاَّ في حماك
بدرُ الزمانِ وشمسهُ　　في الخدر تحجبها سماك

ومنها : لمّا سعت لرحابك السا ـــ داتُ لأئمة ثراك
رُفع الحجابُ فقمت فيـــنا تستجيبُ لمن دعاك
ان شئت منثوراً فمر　　او شئت منظوماً فهاك (١)
قلْ يا فتى الشعراء قلْ　　لا فضّت الايامُ فاك

النهود

بين صاحب اليتيمة والعازار والمطران

جاء في اليتيمة قوله :

في صدرها حقان خلتهما　　كافورتين علاهما ندُّ

---

(١) وهذا المعنى قد ورد في شعر ابن مطروح حيث قال :

ان شئت نظماً فالذي أمليتهُ　　او شئت نثراً فاقترح واستحسنِ
هذا مقامٌ لا الفرزدق ماهرٌ　　فيه ولا نظراؤه لكنني ...

وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاقٌ من العاجِ قد رُكِّبت　　على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطَ فأثبتهما　　بشبهِ مساميرَ من عنبرِ

وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية انوثتها تحت بزة الفرسان و بعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليها وهم يحسبونها فتىً عنيداً ولشد ما كانت دهشتهم حين خلعت بزتها وابرزت نهديها وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فأقصى الفتى عنهُ حراسهُ　　وشقَّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهدَي فتاةٍ كعاب　　بطرفٍ حييّ ووجهٍ ندي
كحقي لُجينٍ بقفلي عقيقٍ　　وكنزين في رصدٍ مرصدِ
فكبّر مما رآهُ الاميرُ　　وهلّل كلٌّ من الشهّدِ
وراعهمُ ذانك التوأمان　　وطوقاهما من دم الاكبد
ووثبهما عندما أطلقا　　الى خارج الدرع والجسد
كوثب صغار المها الظامئات　　نفرنَ خفافاً الى مورد

مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليه بالنسبة الى اخواتهنَّ في البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ، وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى تحقيقها ، وأنشىء في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أحببت أن أجيء بهذه الاسطر مبينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالغاية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهمّ ما وُجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرنَ في تنظيم مدارسهنّ على طريقة لا تؤدي الى الغاية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الربح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

وُجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتثقيف العقول منذ الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكييفها بالكيفية التي يريدها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحبة ، مطنبة بوصف ما تبذله لتعليم تلميذاتها وتهذيبهنّ ، وهو وصف نظري جميل لو حققهُ العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أُعلّم تلميذاتي قبل كل شيء علم ترتيب المنزل والخياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك قد اكتسبت الشيء الكثير وامكنها في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدبير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سنتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت

البروجرام الذي تلته الرئيسة جميل ولطيف وقد أفعم قلب الأم فرحاً . فما سبب عدم تقدم التلميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى سنة إعدادية لا يعوَّل عليها فعسى ان تجيء السنة الثانية بنتيجة حسنى

تجيء السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من المدرسة وهي لم تستفد الاَّ الشيء القليل الذي لا يكاد يذكر . فاين هي من ذلك البروجرام البديع ! هل كان يا ترى حبراً على ورق او علالة تعلل بها الامهات ؟ لم ننكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة اسباب تنفيذه بايجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان همّ الرئيسة الاول كان ايجاد معلمة براتب طفيف . فلذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن المتاجرة بمعاهد التربية حرامٌ ، والغبنُ واقعٌ على الفتاة أمّ المستقبل ، فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف صعوبتهما ، ومن الفلك والكيميا اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وقس على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تنبغ في الدرس وتشرّف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه . وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم شأواً بعيداً كبعض مدارس الراهبات والانكليز

هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوها محل النظر ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها الفاضلات

(مصر)　　لويزا غوري



﴿ احمد عرابي ﴾

ثار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأناً في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مرّ عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمد عرابي في قرية « هرية رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عربيين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطرد منها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واظهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمتثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبعوا بالكره للجراكسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعاكسة الجراكسة . ولما ارسل اسمعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عيّن عرابي مديراً للنقل في مصوّع . فنقص المال الذي بعهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامه وشاية به من الجركس ، فعزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين المسا كر وفي الازهر نخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار على اسمعيل باشا بان يستميل عرابي ورفاقه باللين ففعل ورقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفقي على قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبد العال حلمي بالسعي ضد الجركس والترك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعابدين على ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بعرس احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفير الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريقة ودخل عساكر قشلاق عابدين قصر النيل وخلّصوا عرابي ورفيقيه وفرّ ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائزاً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والعفو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب مطالبهم . وكان ذلك فاتحة كل الشرور لان الحزب تهور كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية فحملوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه فعزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بنقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العرابيين واعدوا العرائض يطلبون فيها الاصلاح وقدموها للخديو وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات العساكر ولما وصل الى ثكنة عرابي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعرابي قد صفّ الجيش في الساحة وهو مستلٌّ سيفه يهدد السراي ، فاطلّ عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعرابي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فردّ عرابي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يبرح مكانه حتى ينال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

يتداخل بشؤوننا الداخلية . فماد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجاً الا مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصرّ عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألّف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد العال الى دمياط . ولما رأت الحكومة ان عرابي يبث روحه في الشرقية نقلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامبابي بدلاً منه . ونفذت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنساوي والانكليزي أبيا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمائم والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شركسي وتركي ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي بتهمة المؤامرة فحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وبابعادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثمّ تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا مراكبهما الحربية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وعبد العال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تلغراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فابقي في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخذ عرابي يسعى لخلع توفيق باشا وتولية حليم باشا وتحصين المرابط المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي

وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمَّار ومالطي في الشارع الابراهيمي بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبتها مذبحة وتمارض قومندان الضابطة السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لطفي من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال العساكر لاخماد الفتنة فاجاب انه لا يفعل الاَّ اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألَّف وزارة راغب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة العفو عن المجرمين ، وانعم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتخلل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوَّف الباب العالي وماطل . اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخذ باقامة الحصون فاتخذت انكلترا ذلك حجة وضربت الثغر فجأة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلَّ حتى الواحدة ونصف بعد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرعاع أمر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراي الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منعهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارتد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راغب

باشا عصيانه وطلبه الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الاَّ اذا سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه

وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آلايات مشاة وآلاي فرسان وآلاي طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المديريات ٢٥ الفاً والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بعصيان عرابي . وفي ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كفر الدوار واخذوا بانزال عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ اوغسطس وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم العساكر وفرَّ عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنفي الى سيلان ثم صدر العفو عنه فعاد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠ جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي

ازهار واشواك

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك فأقيمت الافراح والزينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة باسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا النزيل والوطني ، فكان ذلك مما تسرُّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحزبات والغايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلعبتـهِ يزدهي وهـذا بحلتهِ يفخرُ
وهذا كغصنِ الربى ينثني وهذا كريحِ الصبا يخطرُ
اذا اجتمع الكلُّ في بقعةٍ حسبتهم باقةً تزهرُ
او افترقوا واحداً واحداً حسبتهم لؤلؤاً يُنثرُ
فلاسفةٌ كلّهم في اتفاقٍ كما اتفقَ الآلُ والمعشرُ
ولا لغة غير صوتٍ شجي كروضٍ بلابلهُ تصفرُ
ولا يزدري بالفقير الغنيُّ ولا ينكر الأبيضَ الأسمرُ
فياليت شعري أضلَّ الصغارُ ام العقل ما عنهمُ يُؤثرُ
سؤالٌ اقدّمهُ للكبارِ لعلَّ الكبارَ به اخبرُ

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتدِ بهم الكبار

الجوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاتب المعروف بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد أُلبس حلة جديدة من الرواء بادارة صاحبه اسكندر فرح واخيه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامه ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كيريني ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكلُّ اسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي . . . نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همة تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوةً واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما صفق له الذين حضروا لياليه في مدن القطرين المصري والسوري . ضفرتُ باقةً من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بدَّ من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كالاوبرا او برنتانيا مثلاً ، فلا يجيز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الادب ، ولا يدّخن الاَّ في المحل المعدّ للتدخين . حتى ترى فيه « الجنتلمن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامه او التياترو المصري ، وهما لا يبعدان عن الاوبرا وبرنتانيا الاَّ بضع مئاتٍ من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومدَّ رجليهِ على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرقومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بقزقزة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة . . . فالى متى نحن نحتقر انفسنا ؟ وما دمنا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا . . ؟



الفيلد مارشال هوراشيو هربرت ڤيكونت كتشنر اوف خرطوم

معتمد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدّم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سموّ الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كتشنر والفأر

تهمني السياسة بقدر ما تهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أو بقدر ما تهمّ « ازهاري واشواكي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدّث

قرائي عن المعتمد الانكليزي الجديد الاّ على سبيل الفكاهة . . . روي ، والله أعلم ، ان لورد كتشنر اوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ، دخل الى مضربهِ في احد الايام وقد اشتد عليـهِ التعب والحرّ ، واوصى الجندي السوداني القائم على خفارتهِ ان لا يدع احداً يصل اليهِ لانهُ في حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بملابسهِ على مضجعهِ العسكري ونام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقيـن ناريين قد دويا في جانبهِ ، فأفاق مذعوراً وهرول الى خارج الخيمة وهو يظنّ ان العدو قد هاجم المعسكر على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفتيهِ ، فسأله عما هنالك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليـهِ . . . هو فأر كان يحاول الدخول الى الخيمة نخفت ان يزعج مولاي في رقاده »

مغزاه : سيرى العميد كثيرين من الزعماء يطلقون النار حوله — كالخفير — من اجل فأر ، بغية راحتهِ **ماصر**

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي[١] — لما تكلمنا عن رسالة «الحمل خارج الرحم» (زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، اثنينا على همـة المؤلف لنشره مثل هذه الابحاث العلمية في اللغة العربيـة ورجونا من حضرته متابعة طبع

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منهـا ومن المؤلف « بقليوب » . عدد صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبد الحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصدده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدّ من خير ما كُتب في هذا الموضوع فجاء كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافةً وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلوع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبده من النفقات ليقدّم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذى كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لا شك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً بجانبه . فلا يسعنا الاّ اسداء الشكر الجميم للدكتور عبد الحميد الذى عرف كيف يخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان [١] — وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جمره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية — المشتق اسمها من « الزهرة Vénus » الهة الحب والجمال — واورد تاريخها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونابرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهّل فهم كل ذلك بالصور والرسوم فخدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساهم ان يجدوا فيه ما يكفيهم شرّ هذا المرض الفتّاك

يا حسرتي عليك يا زعيتر[1] — اشتهر شكري افندي الخوري الكاتب الظريف بلطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتعويل على اللغة العامية لإفهام عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرانية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فنيانوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبعية في اللهجة والحديث فهو لا يقلّ عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد. وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعيتر » — وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب — وما يصادفه أثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسعك الاّ ان تقهقه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بحد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة ترتاح اليها النفس . وهو يذكّرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

(١) طبعت بمطبعة « ابي الهول » في سان باولو (البرازيل)

تيودور بوترل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني بجمالها ، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالاّ [١] Graziella — كتابٌ ثالث جاءنا من البرازيل في هذين الشهرين فلا يسعنا الاَّ الثناء على همة كتّابنا الادباء الذين هاجروا الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية . . . وغرازيالاّ هي الرواية الفلسفية الاخلاقيــة الغرامية التي ذاع صيتهـا في عالم الادب الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كرباج . وكنا نودّ لو كان اكثر امانةً في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لئلا يفقد شيءٌ من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات كل نوابغ الكتّاب — صفحاتٍ قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدّر عمل مترجم غرازيالاّ حق قدره ، فهو اجلّ واشرف من ترجمة القصص التافهة

رواية الشهر

أوله لهوٌ وآخره قتلٌ

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثريات المدينة ورزق منها ولداً ذكراً دعاه ألفرد . ولم تكد تقرّ بالمولود عينه حتى دعاه خالقه اليه فترك وحيده يتيماً بعد ان اوصى به ارملته وذويه

(١) طبعت في سان باولو (البرازيل) عدد صفحاتها ١٢٨

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عتم ان شعر بميل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلها في ساعة واحدة ليلتقيا في مكان متفق عليهِ من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سبباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبحزن ما كان يخففهُ غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كرَّت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلذ لها شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولما شبّا عن الطوق فبرز نهدا الفتاة وانفتل ساعد الغلام تبدَّل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فأوجس أهلهم خيفة لاسيا أم الفتى، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يحمله على التهور والتفريط حتى وصل بها الخوف الى انها فاوضت عمّ الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال ألفرد وحال ماري على ما هي عليهِ فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأنى لنا تلافي الخطب قبل استفحاله ؟ . . فاطرق العم يفكر كأن مسئلة الغلام معضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يوفّق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليهِ المسئلة فيتدبرها ويبتُّ فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم . . .

عُقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه الخناق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرَّ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى . . .

ثم كلف المجلس عم ألفرد بابلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسات الفتى وامياله . . فجاء العم صبيحة يوم الى ابن اخيه فرآه غارقاً في بحر من الغرام كم تاهت فيه سفن وضلّت مراكب فاقترب اليهِ وبادره بالسلام مبالغاً بالملاطفة والمؤانسة حتى هشّ له الفتى وما كان يبسم الأّ لحبيبة قلبهِ . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسماع كلامهِ قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بحمد الله وآن لك ان تسافر الى بلاد أرقى ووسط ارفع فتتفقه بالاسفار ومخالطة الاقوام ، ثم تعود الينـا وقد تحليت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك اكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟ . . . .

فابتسم الفتى ابتسامةً دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط يا عماه بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك اياي فيها وتشويقي الى اقتحامها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فأنا هنا مرتاح الى الطبيعة وما أحببت ، غير طامع بالمزيد فلا تكرهوني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

فعضّ العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلد وأخذ يسرد على ابن أخيه البراهين والحجج والاسباب التي تقضي عليهِ بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسهُ ورأى انهُ لم يعد له بين ذويهِ مقام فطلب الى عمهِ ان يمهله الى الغد فيعطيه الجواب الاخير

خرج العمّ ونظر الفتى الى واقع الحال فراعهُ . . فكر بافتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره وتذكر ساعات لقياها حيث حديث الغرام أرق من النسيم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكرى فبكى ولسان حاله ينشد :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بهِ   ان كان توديع الاحبة في غدِ

ثم سار الى حيث يلتقي عادةً بحبيبة قلبـه فوجدها بانتظاره فراعهُ اصفرارها — وقد خبَّرها ذووه بعزمهم على تسفير ألفرد ورجوا اليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فوافقتهم مكرهة — وما وصل اليها حتى عرتهُ هزَّة يعرفها من وقف تلك

المواقف فتقدم اليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد اليها يداً مرتجفة باردة ، فشدَّت عليها بيد مرتجفة باردة ، وتناظر الحبيبان فتفاهما وعلما ان لا بدَّ من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقا بعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدَّت حيلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفتيه الى شفتي الفتاة وجمع كل ما في نفسهِ من هوى وطبعهُ على تينك الشفتين بطابع من نار فانتفضت الفتاة انتفاض من جرى في عروقهِ تيار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مزق الوداع نسيج قلبيهما

أفاق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت علية أمه وفهمت انرأيه قد قرّ على مغادرة البلاد فسرت من جهة وحزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والاخوان فودَّعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارد اللحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيبته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن . . . .

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداث وبات ليلتهُ الأولى فيها كما يبيت الملسوع متقلباً على فراش الآلام والاوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فما كان يزداد الاّ شوقاً وحنيناً الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليهـا السلام واذا رفَّ طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض ميعاده ولسان حاله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خدني معك جسمي أرقّ من النسيم شو بيمنعك
قَلّي بيمنعني نحيبك والبكا خايف تبلل جانحي من مدمعك

مضت السنتان — وهما مدة اسر الفتى — وقد كانت كل ساعة منهما دهر . فعاد ألفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حلَّ بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيبته قد زفت الى سواه فاسودت الدنيا بعينهِ ويئس من الحياة وعزم على الانتحار – وهو خاتمة الغرام – الا انه خطر على باله ان يرى حبيبته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر ألفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جنحه الى منزل حبيبتهِ وتوصل الى غرفة نومها فاختبأ تحت السرير حتى خلت اليه فنزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قبيل احتجابها في الأثير ...

نامت فحلمت كأنها بالقرب من حبيبها ألفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثناياها ابتسامٌ خفيف ... وكان ألفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريرها فشعرت بحرّ انفاسهِ فأفاقت وهي تحسب نفسها حالمة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمتماً : لا لا تجزعي . . أنا ألفرد ....

دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حالمة حلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيبها القديم ... وما عتمت ان عادت الى هداها فتحققت ان رفيق الصبا في جنبها فخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما اتيت أفعل منكراً . أنتِ زففتِ الى غيري فلتكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبقَ لي مطمع في الحياة .... دعيني أنام بقربك كما ينام الملاك قرب الملاك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة وبعدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فحنت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقربهـا وقد تجسمت له السعادة فغاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيبها هذا الهدوء وما عهدها بالحب يبقي على العقل فأخذت يدَه في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الغرام جلَّدها ... فنادتهُ همساً : ألفرد ! ألفرد ! ... فخافت وخامرتها الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بارداً فحركت جسمه فانقلب كالعود ، ففهمت وبهتت

وقد صعقتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! .... سكبت دمعة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفاقت ونظرت الى ما حواليها فراعها ذلك الموقف وما فيه من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصممت على رأي وقامت الى زوجها فنادته فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذٍ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدو الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان فقيدهم مات قضاء وقدراً ...

فقالت : اذن قم وافعل ذلك فالجثة في سريري ...

فذُعر الرجل ثم ثاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى باب منزله فتركاها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن ملءُ قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد أهل ألفرد جثة الفتى على الباب فأعولوا وندبوا واستدعوا الطبيب فجاء وفحص الجثة فاذا الموت طبيعي فقرروا انهُ كان قضاء وقدرًا

واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيتهِ لامرأتهِ : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يخالج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدرارًا حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهموا بحملها الى مرقدها الأخير سمع القوم صرخة هي اشبه بتنهد عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فتراكض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

راع ذلك المنظر القوم المحتشـد فأحنوا الرؤوس خشوعاً وسكتت القلوب اضطرابا واحتراماً وجعلوا الجثتين في تابوت واحد وواروهما في لحدٍ واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت ...

وهكذا اتحد هذان العاشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فعل الموت ما لم يفعل الحب ...　　(عن الافرنسية)　　حسون

منشئ المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السابع نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١ السنة الثانية

الاعلام العربية

في اللغات الاجنبية

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بحوادث طرابلس الغرب ومراكش كثر في جرائدنا ورود اسماء العلَم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحببنا ان ننبه الى هذا الخطإ طالبين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملافاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلّينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمة (جزيرة صقلية) اختارته الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالةُ في الموضوع الذي ذكرناه طافحة بالملاحظات الجديرة بالاعتبار

* * *

مهما كابر المكابرون لا يُنكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجةٍ الى الرجوع الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك عندنا تبلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها . وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلّينو يدعو الى تلافيهِ اعني آفة التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتّاب الافرنج وعلماءهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تتعود سماع بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام. والثاني — وربما كان هذا هو السبب الاساسي — ان اللغات الاجنبية تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الحلقية كالحاء والخاء والعين والقاف ، فيستعيضون عنها بحروف تماثلها على قدر الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتّاب بين التاء والطاء ، والدال والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسهِ ، اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادتها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سَلادَن ، وفخر الدين فهرادَن ، وابن رشد افرّويس ، وابن سينا افيسن ، ووهران أُران ، وعين ماضي أين مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده

***

يأخذ الغربيون قطننا وحريرنا فيصبغونهُ وينسجونهُ ويعيدونهُ الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاننا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقيـة او نضطر الى نقلها الى العربيـة نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربيـة كأنها غريبة عنا . فتبقى في حلتها الاجنبيـة كأنها من الكلمات الموضوعة في اكادمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلادَن (صلاح الدين) بلفظة سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبـال على درس العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من ميتة وحيـة — فانهم تنبهوا للامر ، لانهُ تعذر عليهم مراراً تطبيق أسمـاء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطالعون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو . وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طُبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم » لجامعيهِ ڤانديك وفيلبيدس ، صدّره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلهما هذه الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلهـا فيجعلون مثلاً (ص ٦) جزيرة «خوريان» كوريان ، وبلد «الكويت» قويط ، و« جبل العارض» الجبل العريض ، و « القصيم » القسيم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفـة فاعادها الى أصلها واكثرها من اسماء الامكنـة في مراكش والجزائر ، وهي مغلوطة الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعوّل عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة:

تل امرنا والصحيح تل العمـارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي منيع . وسهل تافراته والصحيح سهـل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سغروشن وايت شخمان . فصارت في كتاباتنا الحديثـة ايت شروشن وايت سخمان . وقبيلة غياثة صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالغين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرا فصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون

ولا مجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرّفوها في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق قد أدّى مثل هذه الخدمة اعني بهِ الامير شكيب ارسلان اللبناني المعروف لدى قراء « الزهور » فانهُ في رواية « آخر بني سراج » التي نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسوي شاتوبريان بحث أدق بحثٍ عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على اصلها

ولما عني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسني لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقالته الى آراء الامير الارسلاني واعترف بدقتها

***

اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى وضع معجم لاسماء الاعلام يكفينا شر آفة التشويه في النقل — وكلنا معرض لها — وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يصطلحون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية

ونختم هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليهِ الاستاذ نلّينو عن ضبط تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الاّ في بلاد الشرق ، وانا أعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلّى . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيهِ الطلاّب الذين يؤمونهُ من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على أخذ التعليمات اللازمة . وأخيراً تعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انهُ في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوروبا . وفي هـذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانهُ يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانهُ يحفظ لهم إرثاً لغوياً ثميناً باتت تتهدده أيدي النساخ والمترجين »

ولسنا نزيد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملافاة هـذا الخلل ألا يتأخروا عن ملافاتهِ

ولا يسعنا في الختـام الاّ تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافيـة الخديوية بما نالوه من التفات علمـاء اوروبا ، وشكرهم على ما يبذلونهُ من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموتى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكار الموتى)

هنالك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أقضي ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليَّ المحبة ويقضي بهِ تذكار المودة . ساعة اقضيها في بكاء ورثاء فتولّد راحة في القلب وتسكيناً في الفؤاد ، كأن الاحزان تذوب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هنالك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرو الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزّيت . . .

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الرهيبة ، اقصدوا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتمتعوا بأجل المواقف . . !

ويا عشاق الفنون الجميلة ، أيها الشعراء والمصورون أمُّوا القبور فتلقوا غذاء لقريحتكم ، اسقوا أقلامكم بالدموع التي تذرف هناك ، فتسيل منها أرقّ القصائد وترسم أسمى المناظر وأبدع المشاهد

ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر الممات . . .

***

وصلتُ الى المقبرة فوجدت بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجاً ، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المضفورة ، وقد استولى عليهم الانقباض ورفرف على رؤوسهم روح الخشوع . فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد . وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترتني هزة واستولت عليَّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري : « سلام على أهل القبور الدوارس ، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة ، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام . . ! »

وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة أدير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفني . . . هنا أمٌّ ثاكلة جاثية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطهِ البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيّب صلاتها الحارة . وهناك يتيم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان . هنا أخٌ يبكي على رمس أخيهِ ، وهناك حبيبٌ يصلي على جدث حبيبهِ . وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القاتمة الدائمة ، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب ، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالندب والعويل

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة ، فرأيت قبوراً زينتها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد . ورأيت غيرها عارية مهملة وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دمعة الوداد ، فقلت : « اين الذين أحبوهم ؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب . . . » . تابعت السير فاذا بأخشاب باليـة وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبـات ، وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعثرت للخلق أطباق الثرى   هل يُعرف المولى من العبـدِ

فسقياً لك يا موت ، أنت تسوّي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدرُ ان يجد بينها فرقاً

الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . فجهلاً تتباهى وحمقاً تتفاخر وتعتزّ . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يعبرون نهر هذه الحياة فتردّد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيهم ، وها ان الموت قد أغلق أفواههم وأخمد أنفاسهم . . . تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت اليهم كأس ملذاتها ، فمدوا يدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر الغادة الحسناء فنظروا اليها نظرة العاشق المتيم ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شنعاء ثم اضمحلت كالدخان

وبينما أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين تحت حجارتها اذ خيّل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كذا كنا   كما صرنا تصيرونا

وخلت ان شبحاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى   قبري وما بي قد جرى
بالأمس كنتُ نظيركم   واليومَ صرتُ كما ترى
قل : ربنا ألطف بنـا   وارحم عظاماً في الثرى

فوقفت واعتبرت وترحمت . ثم خرجت من تلك المنازل مودّعاً الراقدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبتي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادي الاخير . . ؟

الشعر

قبل ان نعطي الكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى بدأ من ان نعرّف ما هو المفهوم بالشعر عند أربابه وبماذا يختلف عن كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثمَّ فقد يكون لحذّاق المصوّرين والموسيقيين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول

أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يُظهر « الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل المخيّلة فقط — اعني الغير موزونة — فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب القريض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الكلام وسبكه في مهيع التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون . انما في بعض الاشعار يتولّد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق ألفاظ وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثلما في نوع

الموشحات التي استنبطهـا أهل الاندلس وفي الازجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف ابي الوليد بن رشد)

وقد ينفرد على حدة كل من الاقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى المحاكاة المخيّلـة في الاوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزَّمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلتي إلَّم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول منظوم ومقفّى بدون اعتبـار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنهُ ولا حرج بانهُ لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا متنه وتقلدوا أعنَّته . فقد يدعى شعراً — وهو ليس منهُ — بعض أقاويل منظومة اذ انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيـل : الشعر ما اشتمل على المثل السـائر والاسـتعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثل ذلك كثير في كل اللغـات كاقوال سقراط وانبادقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب

ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقـة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الاعراب ودوّنوا فوائد علمية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حدّ « الحسن البالغ » أللهمَّ الا اذا التجئ الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يفتهم ضرب التخييل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنساوي فانه والحق يقال تلطف في تأدية القواعد واودعها قالب القريض بصورة بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع ليمثل كل حسن سيان أدبي او مادي ، وكان من شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجدّ اليه كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواده سنّ الشرائع ونشر الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية

ولربما التجيء في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعتهِ متى كان ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه واقعاً ومألوفاً كقول الطغرائي في لاميته :

لو ان في شرف المأوى بلوغ منًى   لم تبرح الشمس يوماً دارة الحملِ

فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرّب المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة اللفظية وهذا ما نراه في مقال آتٍ

حلمي المصري

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباطره الى انطونيوس [1]

تحية وسلام يحملهما رسول كليوپاطره حاكمة النيل المبارك ، وسليلة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التيبر مرّت أربع سنوات على هجرك هـذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألّفها مع أكتافيوس وليبدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأسره حبّ كليوپاطره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبالها . ولما اشتدّ الخلاف بينه وبين زميليه في الحكومة الرومانيـة ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنهُ انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فانتحر . ولما بلغ كليوپاطره خبر انكسار حليفها وحبيبهـا أطلقت على نفسها أفعى فماتت بسمها (سنة ٣٠ ق م)

وكليوپاطره من اكثر نساء التـاريخ شهرةً بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوپاطره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتهـا مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، اشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثّلت لأول مرّة سنة ١٦٠٨　　(الزهور)

القديم الارض المظللة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثتَ ببهجة الزُهرة وهجرت هيكلها الذي فتحتُ لك فيهِ قلبي وخضدت شوكةَ كبريائي لانني أحببتك غير حبي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك عذارى « ڤستا » في شخص « اوكتاڤيا » الفاتنة فسدلت على الماضي حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلتهُ على عرشٍ أمجد في قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والاكاسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها

كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق ويغطس خلف أمواج الابدية حمّلتهُ لك تحياتٍ ازكى من الطيب الآتي من الجنوب، وأنقى من النسمات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الأ رفرفة الاجنحة — اجنحة ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « ڤستا » كما تتنقل الفراشة في الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعبر أمواج الابدية راجعة الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكتفي بما قد نلته من جاه ومنعة، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة . فانني أتمثل شبحك الهائل والمحبوب معاً — وقد ثبّتّ قدمك الواحدة على ضفاف التيبر، والاخرى على ضفاف الفرات، فلم يبقَ أمامك مزيد للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهنَّ تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنّ اليّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوّحتني . بنو أمي غضبوا عليّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافىً ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيّ الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستوٍ على منصة « سلفيا » انّ في الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل مسرتك ولا ينعم لها بال الا اذا أشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال نتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال نقم لها معبداً في حقول الآلهة فنأكل ونشرب لأن غداً نموت . لا تغرنك بسطة الملك وسعة الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام «مارس» وكرسي « رعمسيس» ليس أقلّ مجداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلل بها أبهج من ان يتمتع بها بنو البشر

قد أعددت لك فلكاً ينسيك قصور رومية وعطرته بأريج يزري برياحين مادي وفارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ما سوف تحسدنا عليهم الآلهة . فهلمّ اليّ يا ساحر رومية وصديق القيصر . هلمّ واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتاي . ان كان التيبر قد سحرك فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلاتين قد اغوتك فان اهرام الفراعنة تكون موطئاً لقدميك . والأرض المظللة باجنحة المجد والملائكة ترحب بك اينما حللت وحيثما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على عهود هواك . كن معافىً . ولتحرسك الآلهة　　　　من كليو باطرة

وارثة النيل　　　　(بقلم سليم عبد ألاحد)

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزّقهُ الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ، أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدكِ على انزال الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكمنها واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعتِ عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو منه افراج كربتها ، فانقضضتِ عليها انقضاض الباز على الورقاء ، وأنشبتِ فيها مخالبكِ الحديدية حتى ضيقتِ عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سمّ الخياط

كم حليم أخذتِ عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلمتِ ما كانت تجود به كفه ، وكم ابيٍّ راضٍ بيومه باسم لغده غير باكٍ على أمسه تخللتِ منه بين تيار العقل والقلب ، وزينتِ له طريق الشر وهي منضدة بالنضار والتبر . فأثرتِ فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخمادها حتى قضيتِ

فيه مأربك وبلغتِ منه مرامكِ . . .

بيدكِ الاثيمة — ايتها الحاجة — تُبذل الاعراض ، وتهتك الحرائر ، وتنضب مياه الوجوه

وبيدكِ الاثيمة تفتح أبواب الشرور ، وتشاد هيا كل الرذيلة ، وتحفر القبور لوأد العفاف والشرف والضمير

وأنفاسكِ المستعرة بنار الشهوة تمرّ على الجباه العالية والانوف الشماء فتترك عليها أثراً من دخانها الاسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل

ليتكِ تخلعين عن منكبيكِ دثار الخفاء ، وتظهرين أمام عين الرائي كما تظهر أفعالكِ الخبيثة ، اذن لجرّدتُ من عزيمتي ماضياً أغمده في صدركِ . اذن لأرحت العالم من شرّكِ وبدّلت هذا الناموس الفاسد الذي يسيرون عليه ، وأطلقتهم من عقال الهم والشقاء ، وأريتهم كيف يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها ؟

(مصر) محمد شريف وصفى

حقائق

رُفع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت ألسنة النور المندلعة من فم الشمس . وكأنما هي ثكلت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلهبة الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب

استعاذ الناس بمن لو أراد لأثلج كبدها وقالوا : أللهمَّ انك خالق

الانسان وعالم بمقدار ما وهبتهُ من القوة ، وما ابتليتهُ بهِ من الضعف ، وهو مسيَّر بمشيئتك ان تشأ فرَّجت عنهُ بنسيم بليل يُنعش قواه ، وان تشأ جعلت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليهِ ثغرة من ثغرات جهنم

سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين ألسنة اللهيب بسياط من الغيوم بل قل بيساط من رحمتهِ

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة الاَّ صوت من قبل الله لمن يذّكر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا تكفرون . . . ثم دمعت عيناها فبللت وجه الارض وغسلت أوراق الشجر ، فسكن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجمل مظاهرها

نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبيرلها وسمعت القمريّ الى جانبها يذكر الله ، كأنه المقرئ يرتل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الظباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب الآساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرّم وسمعتها تهمس بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد مخض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفّت صفاً صفاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائمة الحركة ، وسمعت من حركتها الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتز يمنة ويسرة كأنها صفوف من ارباب الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً

نظرت ثنيات الهضاب والجبال تنثني تحت رشاش دموع السحب فتحسبها المولوية ترقص على نغمات الناي

نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدك بآلائك وتثني على نعمائك

وبينما أنا أمتع نظري بهذه المرئيات اذ أوحت اليّ الامّارة بالسوء ان انظر الى اكمل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟

أجبت وقد تميزت من الغيظ : تباً لكِ من نفس سيئة الظن ، أتحسبين ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً ولا يذكر جميلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخُبر وحبذا لو كذب حدسي وخاب ظني

قمت وانا حانق على نفسي ، ومررت في طريقي بحانات الخمر ومحال اللهو والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وبين ايديهم كؤوس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من فاجر القول وفاحش اللهجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما احلى السكر وما اجمل الخمر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه الاّ اللهو ، ولا تُظهر محاسنه غير الخلاعة ، ولا ينعش الفؤاد فيه الاّ ما حرّم الله ! ! !

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور فيه ولا غش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب ؟

عطبره (السودان) محمد فاضل

في جنائن الغرب

﴿ ضعة الانسان ﴾

خواطر لپسكال (١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية لاضطرابه المستمرّ الذي يقضي به أمد الحياة . . .

---

(١) پسكال كاتب وفيلسوف فرنسوي وُلد في مدينة كليرمون سنة ١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انهُ ما كاد يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي وضعها اقليدُس العالِم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك بسنتين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليه الفضل في تقرير نواميس ثقل الهواء وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابهُ انقطع الى بور رويال Port Royal وهو دير شهير كان يؤمّهُ رهط من كبار العلماء . ولما انتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً ... تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النزر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعجها وتهمها حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسوامها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تتغافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍّ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضجة الانسان رائد كل ملاهيه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر بهِ او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاعته ذلك الشطر من حياتها الغم والكره لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما امعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنيوس – وهم المعروفون بالجانسنيست Jansénistes كان پسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيهِ على مخالفيهِ في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

(الزهور)

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بائسة سوى ان يلزمها مشاهدة نفسها وملازمتها

***

للطبيعة كمالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولهـا نقائص لتريهم انها صورته فقط

***

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيهِ من الفكر في الموت دون تكبده

***

انما الانسان في الدنيا قصبة واهنة ، أوهن قصبة في الخليقة ، لكنه قصبة مفكّرة . ليس للكون ان يتحالف عليهِ ليسحقه فقليل من البخار ، او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون باسره فهو يظل أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

***

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنـه كبير لانه يعرف هذا الشقاء

قليل يسلينا لان قليلاً يشجينا

***

ازدراء الفلسفة عين الفلسفة

***

بلغ الزهو من الانسان ان يتمنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بمـا

يلقاه من الاكرام والحظوة لدى خمسة او ستة من اقرانه

* * *

انا لا تقنع بحياتنا الطبيعية التي وُهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف انفسنا ان تمثُل بينهم في مظهر غير مظهرها

* * *

بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنونا

* * *

شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيدٍ كبير وملاك معدَم

* * *

اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائم الشغل بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما ماضيه وحاضره سوى عدة مستقبله... المستقبل فقط مطمحاً بصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش

* * *

من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا السبب المجهول ، هذا اليسير الذي تتعذر معرفته يقلب الأرض بطناً لظهر ، ويزعج الامراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا باسرها . . .

* * *

لو كان أنف كليوباطره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة برمتها [١]

* * *

اوشك كرومول [٢] ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتحط عائلته وتعيد الملك الى العرش

* * *

وجهان متشابهان لا يُضحك كل منهما على حدته يُضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً

* * *

نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نواميسها

تعريب — عزيز مرزا

---

(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد

(٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنهُ ما لبث ان توفي بداء الرمل فتقوّض البنيان الذي شاده بالدهاء والإقدام

في حدائق العرب

﴿ الزوج والزوجة ﴾

قال رجل للحسن : ان لي بنيــة فمن ترى ان ازوجها ؟ — قال : زوّجها ممن يتقي الله ، فان أحبها اكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها

***

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من عقل ودين ؟ — قال : نعم . — قال : فزوّجوه

***

قال الاصمعي : أخبرني رجل من بني المنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مقلاً ، فخطب اليه مكثر من مال مقلٌ من عقل . فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوّج الا عاقلاً ديّناً ، فانه ان لم يكرمها لم يظلمهـا . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقـال له : زوّجه فان ماله لها، وحمقه على نفسه . فزوّجه فرأى منهُ ما يكره في نفسه وابنته ، فانشد :

ألهفي اذ عصيتُ أبا يزيد   ولهفي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةٌ من غير ريح   وكانت زلقة من غير ماء

***

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم أياس ، فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها ، وازوّج بناتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنـا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنـا فنزوجهنّ اكفاءهنّ من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها حاجات قومها فلا تردّ لأحد منهم حاجة

فقبل ذلك منه أبوها وزوّجه اياها ، وخلت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انكِ فارقت بيتكِ الذي منهُ خرجتِ ، وعشكِ الذي منهُ درجتِ ، الى رجل لم تعرفيه وقرينٍ لم تألفيه فكوني له امة يكن لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة

واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منكِ على قبيح ، ولا يشمّ منكِ الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع مَلهبَة ، وتنغيص النوم مَغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سراً ، فانكِ ان خالفتِ أمره اوغرتِ صدره ، وان أفشيت سرّه لم تأمني غدره

ثم اياكِ والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا كان فرِحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

* * *

قال ابن عبد ربهِ : الهناء كلهُ مقصور على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة . والبلاء كلهُ موكول بالقرينـة السوء التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها

***

ذكروا انَّ هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبتِ انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معهُ ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليَّ أمره وتبين لي خصاله

فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوهـا وهو يقول :

أتاكِ سهيلٌ وابن حرب وفيهما رضاً لكِ يا هند الهنود ومقنعُ
وما منهمـا الا يُعاش بفضله وما منهمـا الا يضرُّ وينفعُ
وما منهمـا الا كريم مرزأٌ وما منهمـا الا اغرّ سميذعُ
فدونك فاختاري فانتِ بصيرة ولا تخدعي ان المخادعَ يُخدعُ

قالت : يا أبتِ والله ما أصنع بهـذا شيئاً ، ولكن فسّر لي أمرهما وبيّن لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعتهِ تابعك وان ملتِ عنهُ حطَّ اليكِ تحكمين في أهله وماله . وأما الآخر فموسعٌ عليهِ منظور اليهِ في الحسب والنسب والرأي الأريب مدرهُ أرومتهِ وعزّ عشيرتهِ شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله

فقالت : يا أبتِ الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احمقت ، وان انجبت فمن خطإٍ ما انجبت فاطوِ ذكر هذا عني ولا تسمهِ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيّره ولا تصيّره بذعر فتضيره . واني لاخلاق مثل هذا لموافقة ، فزوجنيهِ — فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً . فبينا هو سائر معهُ اذ نظرا رجلاً يركب ناقة ويقود شاة . فقال لأبيهِ : يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله هنداً — يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

أوهام عندنا

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلبٌ قدَّ من جامد الصخر ، لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، لهو في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منهُ الى الحيوان

روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية . . .

ليت شعري متى تقف انانية الرجل وحيوانيتـه عند حدّ يسمح لهذا الجزء بالرقيّ الى أسمى درجات الكمال الادبي ؟ . .

متى تفيق هذه النفس المتخدرة أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية، المعرضة عن الاصغاء الى نغماتها الداخلية ، اللاهية بزخرف المرئيات التي تجعلها آلة في يد ما يحدثه محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ . .

متى تحسّ هذه النفس الملتحفة باسمال العار الثملة من سورات الرخاء ؟ شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد والعمل ، ربّة الخلّة والعيـال ، نزيلة الكوخ والغار فتأوي الى مفاقرها ، وتلوي الى تخفيف أثقال أبهظت كاهلها ، وفتت في ساعدها ، وخلفتها كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان ! . .

ثمانون قرناً مرّت على هـذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم تخفف بعد ؟

آلامها التي كانت ترزح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تئن منها ، والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر اليوم عظمها

جمود مستولٍ على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاضٍ على شعورها ، حائل دون رقيّ روحها ، ولولاه لما رأينـا الشقوة تبلغ حدها من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتعاباً !

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن العمران آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة الخلود ، وان لا مفرّ للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن

ولو كنت ممن يعتقدون بمذهب البيسيمسم القائل بتقلص الخير تقلصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتمنيت مع هارتمان الالماني ان تثور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر

ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المناقض لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيعه بلا اثم ولا حرج

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني

تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين فتلد فتصادف قلوباً واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه واعلت جنابه . وحقائق لو قذفها يراع في بلادنا غنت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت وصعرت خدها وصخبت وجازته بالجبه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقيّ في الصين - وهي في اول عهدها بالدستور يتحفز للانزلاق من حجر أمه ولا بد له من يوم يعض نواجذه ويبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخناقه ، مخنوق بوثاق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أدن بدين الحب ولو لم يتغلغل في فؤادي حبي لبلادي لحطمت هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخمول والشقاء، وصقر المصلحين الادباء

ولو لم أعلم ان النفس لا تتنهج محجة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة دائها العياء الا بالاستهداء الى عيبها ونقائصها ، وبالوقوف على ذامها ومغامزها لصوّرت لبلادي الحسن قبيحاً والقبيح حسناً ، وأتيتها من خلب القول ما أقعدها عن كبير الفعل ، والسلام

بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري

في رياض الشعر

﴿ المحبة ﴾

١

لولا المحبة لم تكن من الفة في العالمين ولا عهود اخاء
ولكان بذل النفس في نفع السوى وهماً برأس النول والعنقاء
فارعَ المحبة فالاله محبةٌ في صنعه والذات والاسماء

٢

أجهلتَ انّ من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلدُ
لولا المحبة كان سكان الثرى حطباً لها في كل أرضٍ موقدُ

ابراهيم الحوراني

﴿ وقفة ﴾

ولما استترنا بالظلام عن الورى ولم نستطع ستراً عن الدمع والعتبِ
تنكّرني عزمي وغابت فصاحتي فأنطقها صمتي وشجّعها رعبي

عبد الحليم المصري

﴿ بنتي ودواتي ﴾

تطوفُ في البيت مثلَ　　العصفور تطلبُ حبّا
حتى التقتْ باناء　　فيـهِ الأرزُّ مخبا
تنـــاولتـهُ وألقت　　بهِ الى الأرض غضبى
وراعهـا ما أتتـهُ　　فأسرعتْ تتخبـا
حتى اذا صـار أمنـاً　　ذاك الذي كان رعبـا
وأيقنتْ انَّ ما قد　　جنتهُ لم يكُ ذنبـا
دبّتْ الى الحَبِّ دبًّا　　وأمعنت فيـهِ نهبـا

* * *

تزري الحبوب على الأر　　ضِ وهي تضحكُ عجبا
فليس تقبـل زجراً　　وليس تفهمُ عتبـا
وتملأُ الأرض حبّا　　وتمـلأُ البيت حبّا
فقلتُ يكفيكِ زرعاً　　لا ترتجي فيـهِ خصبا
يا بنت قد ساء طفلٌ　　على العنـاد تربى
فاستضحكت فرحاً اذ　　ظنت اقول « المربى »

* * *

وكان عندي دواةٌ　　كم فرّجت ليَ كربا
وسوّدتْ لي حظًّا　　وبيّضت ليَ قلبـا
نوهمتهـا اناء الحلـ　　ـوى فجاءتهُ وثبـا
وهاجتهـا تريد الحلـ　　ـوى غلاباً وغصبـا
اردُّهـا لا تبـالي　　أصدُّهـا هي تأبى

فكان موقفنا في الـ ـخصام يشبه حربا
تغلّبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنف غلبا
فكان حظ دواتي والحبرِ كسراً وصبّا

* * *

وارحمتـا لدواتي وقد سباها الأحبّا
كانت لدى الغزو تسبي فصارت اليومَ تُسبى

طانيوس عبده

﴿ الى اسماعيل باشا صبري ﴾

مما وجدناه في الاوراق الشعرية التي اهداها الينا حضرة حفني بك ناصف الابيات التاليـة وقد نظمها منذ سنوات في تهنئة صديقهِ اسماعيـل باشا صبري (وكيل الحقانية سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواكَ من اهل مصرِ والمعالي بالخاطب الكفء تدري
طمحت انفسٌ اليهـا فصانت حسنهـا عنهمو صيانة بكرِ
راودوها عن نفسها فاستخفت بنُهـاهم وقابلتهم بهجرِ
وابتغت كفأها فكنتَ رضاها فهي شمس جرت الى مستقـرِّ

ومنهـا :

أمضِ فينـا القانون لا فرق فيهِ بين زيدٍ من الرعايا وعمرِو
وانصر الحق ما استطعت وأصلح امره انَّ نصره خيرُ نصرِ
لا تكن ليناً فترمى بضعفٍ لا ولا جافياً فترمى بكسرِ
بين هذا وذاك نهجٌ حميـدٌ آمن من يجوزُهُ كل شرِّ

حفني ناصف

﴿ وصف القلم ﴾

(بعثها الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً مجبراً)

اهديتني قلماً كي انشيء الكلما فبات شكرك عندي واجباً لزما
لا غرو ان يهديَ الاقلام ذو ادبٍ من معشرٍ عشقوا القرطاس والقلما

***

احسن بهِ اهيفاً لدن القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفترُّ حين يرى بيضَ الصحائف عن ثغر لطيف إخال الحبر فيهِ لمى
كأن من سود احداق الحسان له لوناً لذلك غير السحر ما رقما
كأن (ريشته) الصفراء قد طليت بذوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يغني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منسجما
يكاد يبتكر المعنى البديع له ان شاء منتثراً او شاء منتظما
وقت السلام يسيل الماء منهُ لمن يصدى و يرعف في وقت الخصام دما
وتارةً تجتلي الانوار منهُ اذا جدَّ الحوار وطوراً يقذف الحمما
وليس ينضبُ منهُ الحبرُ فهو كمن اهداه يأنف ألاَّ يألف الكرما
يهوى الطروس فلم يبرح يدغدغها حباً فتلثم منهُ جبهة وفما
وحين يبكي تراها وهي ضاحكةٌ مثل الرياض اذا دمع السحاب همى

***

نعم الهدية جاءتني مخبرةً ان الهدايا (بمعناها) غلت قيما
فاقبل ثنائيَ منظوماً على عجلٍ ان الامين اذا حق الثنا نظما

امين ناصر الدين

الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الاحزاب السياسية شأن كبير . وكثيراً ما كانت — وهي رمز الحب والوداد — رمزاً للبغضاء والعدوان

كانت انجلترا في القرن الخامس عشر مرسحاً للحروب الاهليـة . وكانت فيها عائلتان تتنازعان الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الاولى شعارهـا وردةً بيضاء والأخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزرار ملابس جنودها . ودارت في ذاك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتنـاءً كبيراً بالقرنفل الابيض ويفضلونه على جميع الازهار خصوصاً بعد قتـل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له المام بالتاريخ انـ الملكة ماري انتوانيت سجنت وكانت تنتظر المشنقة بين ساعة وأخرى، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجهولاً الى اليوم زهرة القرنفل الابيض فكانت الملكة تغرزها في منطقتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفـل الابيض زهرة الملكة وأخذت السيـدات يغرزنَ الازهار في مناطقهنَّ بعد ان كنَّ يحملنها على صدورهنَّ

وفي عهد الاصلاح كان انصار العرش والكنيسة يتزينون بالقرنفل

الابيض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هـذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفلة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة ردائه وردة حمراء كان يقابله بالشتم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليموج احد أنصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة ردائه وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدأ الآخر فتبارزا وقتل أحد الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهر الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بونابارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهر البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهر القرنفل الاحمر فكان يتزين بهِ هو وجميع أنصاره

ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخـذ الريحان شعاراً له وأمر بجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحـان في الحقول والسهول وهو زاحف على باريس في حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة ببلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت بهِ الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السنوسيون

طرابلس الغرب التي استعرت نار القتال بسببها بين الدولة العثمانية وايطاليا بلاد قاحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكناف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تهم معرفته بشأنها ولكننا أحببنا ان نذكر لهم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب واكثرها نزوعاً الى القتال وأشدها شغفاً بخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة الكلمة ، تكاد بنظامها تحاكي امارة من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة الفاتحين . فدعاها ذلك الى المكافحة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فالسبب في ذلك راجع الى شدة ما أصابها من جراء الحملة الفرنسوية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجهة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . ففي هذه الاصقاع كان ممرّ الرومانيين والفندال والعرب ، وفيها كان معترك المراودة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وفاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة قرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا واقفاً في وجه الاتراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه

وفي ذاك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر . ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهم سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الويلات حتى ساءت حالهم وتضعضعت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان سلموا سلاحهم وخيولهم وبنى في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

واول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسويين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلته جرّت على الفرنسويين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبلوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسوية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا توطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسوية لم تتقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف پليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخشَ ان يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعاً آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال ماك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يعترض . وذلك لان أنظـار الدول في ذاك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراكش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منهُ ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جرأتهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسويين ، فجندت فرنسا ٤,٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت الحملة الى جهة تخوم مراكش وكانت القبائل قد حشدت هنـاك جيشاً لا يقل عن ٦,٠٠٠ محارب . ولكنهُ لم يهاجم الفرنسويين بل اكتفى بمناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أهم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببهـا ان رجلاً في بلاد الزاوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام ونفخ في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فهجموا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسوية المرابطة هنالك وسلبوا القبائل المواليـة لها . فلعبت برؤوسهم خمرة الانتصـار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيولي فدحرتهم الجنود الفرنسوية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البـلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتنيري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتنيري طالباً الأمان والسلم وقدم الرهائن ورضي بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندقية

هذا بعض ما جرى لفرنسا مع السنوسيين ، وايطاليا الآن في اول عهد مناوشاتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة مراسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال

ونختم هذه اللمحة التاريخية الوجيزة بما كتبهُ عن السنوسيين أحد الصحافيين الافرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :

. . . . وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً تكاد تشق الفضاء وطبولاً تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ، فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الاولاد والبرابرة والسودانيين ، وما هي الا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أُقيمت لشرذمة من فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس . . . سار الفرسان أربعة أربعة بنظام مدهش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تعلوها عمائم بيضاء وقد التحفوا باردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة بسروج خيولهم والرماح على اكتافهم والسيوف متدلية الى جانبهم . سار موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيلهم تسير بخطوات منسقة على نقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا ابدي حراكاً وقد دهشت لجمالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول قاماتهم ، وأيقنت انه لو تمّ تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

مملكة عظيمة وحدهم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى قهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزانة والرصانة بادية على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الا هنيهة حتى رأيتهم وقفوا وبسرعة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم وساروا تكتنفهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمد عليهم الدولة الآن في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب

الوصايا العشر

للنساء المتزوجات (١)

وضع احدهم الوصايا العشر الآتية وهو يعتقد ان فيها سعادة النساء المتزوجات . فلتجربها قارئاتنا الكريمات وليعرّفنا مبلغ صحتها

١ — تحاشي الخلاف الاول مع زوجكِ ، ولكن اذا لم يكن بدٌّ من حدوثه فاعملي على الخروج منهُ منتصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك في عين رجلك

٢ — لا تنسي انكِ تزوجتِ رجلاً لا الهاً ، فتسامحي عن نقائصهِ

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات ورأينا ان نترجم للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين

٣ — لا تجعلي طلب الدراهم همكِ الوحيد مع زوجكِ ، بل اعملي على الاقتصاد مما يعطيكِ

٤ — اذا كنتِ تعتقدين ان زوجكِ بلا قلب فلا تعتقدي انهُ بلا معدة . واذا اعتنيتِ بمعدتهِ فانكِ تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبهِ

٥ — سلمي له بالحق من حين الى حين في الجدال ، فهذا مما يسره ولا يضركِ

٦ — اقرأي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيبتهج زوجك عندما يراكِ قادرة ان تحدثيه بالعلوم والسياسة

٧ — لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني البادئة في الخلاف ، واعتبريه عادة أرق منكِ

٨ — سلمي من حين الى حين بانهُ اكثر منكِ ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تعتقدي انكِ معصومة عن الغلط

٩ — اذا كان زوجكِ ذكياً عالماً فكوني صديقتهُ ، والاَّ فكوني صديقتهُ ومستشارته

١٠ — كوني كثيرة الاحترام لاهل زوجكِ وخصوصاً لأمهِ ، ولا تنسي انها أحبتهُ واعتنت به قبلك بكثير . . .

نقدم هذه النصائح للقارئات علهنَّ يجدنَ فيها السعادة والهناء . . .

ثمرات المطابع



الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قليوب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والحمل خارج الرحم ، والعملية القيصرية ، والعلاج بعد العمليات الخ

العلاج بعد العمليات[1] — تكلمنا في الجزء الأخير من «الزهور» ص ٣٢٨ عن كتاب « التشخيص الجراحي » الذي وضعه حضرة الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأثنينا على همة هذا الطبيب البارع الدائب على اتحاف العالم العربي بانفس الكتب العلمية الطبية . ولم يخطئ ظننا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم ذكره حتى زفّ الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقلّ عنهُ نفعاً وفائدة ، وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج الواجب اتباعها بعد كل عملية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء وتفادياً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في كتابه هذا على مؤلَّف شهير للعلامة لوكهارت ممري P. Lckiiarc Mummery فجاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تعد من الاعمال التي يكفي ذكرها لاظهار فضل القائم بها . واذا نحن عرّفنا القراء اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلكي نذيع فضله وأدبه ونلفت كل قراء «الزهور» الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة

تذكار المؤتمر القبطي[2] — هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنهُ لليوم وان كان مضى على صدوره

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمنــه عشرون قرشاً صاغاً وهو يطلب من مؤلفهِ بقليوب　　(٢) طبع بمطبعة « الاخبار » عدد صفحاته ٣٦٧ وثمنه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة « الأخبار » بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القبطية والمؤتمر وما تلي وجرى فيه من الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافعة ، وان كان بعضها لا يخلو من التطرف شأن كل الذين يحاولون بثّ روح جديدة في الاجسام القديمة . فعسى ان تحقق اماني النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود [1] — نالت « رسائل الغرام » التي ينشرها حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد أهدى الينا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء فيها ما يلذهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا [2] — توجهت الانظار في المدة الاخيرة الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي منشئ مجلة

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية ببولاق عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاغاً

« المباحث » وقد عني باعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة ، فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في اكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها

لغة العرب — لم يبقَ من حاجةٍ الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادي العلامة المدقق فان ابحاثه عن بلاد العرب كان لها أجمل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة ما كان ينتظر من أدبهِ الرائع وعلمهِ الواسع . وبدل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتبة تكون بعنوان دير الآباء الكرمليين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية علمية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعهِ ونشاطهِ في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم الاّ باخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانيـة والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الغيرة الوطنية يدعون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم، ولستُ ادعو احداً من قرّائي الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخّارتي ان تحطما » ولكنّ هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن أكون رافع لوائها . لم اعرف قطراً عربياً تفشّت لغة الطليان في لغة قومه تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حدّ التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدي الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع العصفور التيّان يصرخ « بكافيكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامبا » و « البنا » واذا انتبهت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلاَّ : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو وامثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمع فجأةً صوتاً يشق الفضاء « روبا فكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيهـا مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيفستو والمايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بوردو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلاً متطرفاً ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهيّا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام . . . للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالفم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حييتَ صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : إن ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراضٍ كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشمئزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامة تقول عن الرجل الطمّاع « اذا صافحته فعدّ اصابعك » فسلّم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلّم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تبلبلاً يزعجك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن تبتدئ ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك باشارة لطيفة تحيي الجميع بكل سرعةٍ وأدب دون أن تُزعج او تنزعج . وفي الختام اترك قلمي واضع يدي على صدري ففمي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز تحية تركية استنابولية ولن اصافحك بعد اليوم . . .

في منزل سليم سركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والبك والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاء بالسيدة نجلا صباغ صديقة سليم سركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع سركيس نخبةً من اصدقائهِ (من كل النمر) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان و «لا يُجمع السيفان في غمدٍ معا » . . . أديرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث . . . وقد حفظت قائمة الاكل لقرائي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي . باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب الدعوة لأصيب اكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويعات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بملابسه البلدية كأم العروس ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف، وولده « أنور » على ذراعي مرضعهِ ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيهِ . ومن محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان ينغّص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأننا في كل اجتماعاتنا بل اكتفى القوم بأن طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيءٍ من النظم ، فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدةً وصف بها حالته وحالة ابنة عمه المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفى صديقي خليل بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء ... ثمَّ وقفت السيدة نجلا وألقت كلماتٍ هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين وتعلقهم بابيهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر مخيمٌ على المنزل نمرة ١٥ بشارع الفجالة بمصر　　　　حاضر

قوة تركيا وايطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وايطاليا ننشر لفائدة القراء الارقام التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	ايطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

رعادات وحراقات	١٥	٧٤
غواصات	٠٠	٧

و بين المدرعات العثمانية السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما اللتان ابتاعتهما الدولة من المانيا ، وتقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما الاسطول الايطالي فيعدّ في المنزلة الرابعة بين اساطيل اوربا

القوى البرية	تركيا	ايطاليا
جنود في السلم	٣٨٠٠٠٠	٣٨٤٠٠٠
في وقت الحرب	١٦٠٠٠٠٠	٣٦٠٠٠٠٠
مدافع	١٦٦٠٠	١٦٧١٦
نفقات عسكرية	٤٩٦٠٠٠٠ جنيه	١١٦٠٠٠٠٠ جنيه

اللورد افبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربيـة . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنهُ النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحببنا ان ننشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد افبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن انتفعوا باصلاحاته . ففضله كبير عميم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يغلب ان يكون قد ابتزّ

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فرية ، واقترف كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فردٍ أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؟

فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنّى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفهُ عنهُ . مع اني لا اعرف الاَّ البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفدت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاد) . وانما اذكر ذلك دلالةً على أن مؤلفات اللورد افبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قرّاء العربية ، على قلة عددهم وحداثة عهدهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن اين انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكلترا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أُعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرّات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخرٍ وانحطاط . . . والله يعلم مَن الملوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الأقوام ! فقد بيع من « مسرّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠ نسخة في انكلترا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأناً كالبوهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ

وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابهِ « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقيه

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منهُ الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنهُ آخر تآليفه وأتمها في هذا الموضوع

فاذا أحصينـــا عدد النسخ التي نفدت من الاربعة المذكورة من مؤلفاتهِ ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقلّ عنها شأناً ورواجاً ، وعلمنــا ان مصنفاته عشرون ونيّف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفح العالم بنفثات يراعه — أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصوّر كيف يكون لكاتبٍ واحدٍ ملايين من القراء . وها المخاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الاّ واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انهُ رجل برجال »

على ان اللورد افبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكلترا خصوصاً بخدماته الجلّى العلمية والاداريّة والسياسية والاجتماعيّة كما يتضح لك مما يلي نقلاً عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد افبري — مَن يعرفهُ جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنهُ اول مَن منحهم العيد السنوي المعروف (بينك هوليداي اي عيد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر قفل محالّ العمل باكراً — هو رجل أتى في حياتهِ من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلميــة ، فضلاً عن اصلاحاته الجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انهُ

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياتهِ عدة ادوار على مرسح هذا العالم ، ويكون محرزاً الفخر الحقيق لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومهِ وبني جنسه »

ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليّات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صيارفة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمَّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصوَّر اهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمرّ في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها فلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرَّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وفاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كاوكسفورد او كمبردج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجله الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فانني رأيت فيه على حداثته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثالاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فنرى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آئلة الى نفع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرّت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والناجح في تنفيذها وجعلها نظامات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأو لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدّها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرّة ، وهو عمل آل ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المآل . ومنها ايضاً لائحة التحاويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسمى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم عشرات الملايين

اما الرتب والالقاب التي نالها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنويهاً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق .

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لبك ، وحينئذٍ توّج لورداً وصار يعرف باللورد افبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنساوية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانيسة ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر أفراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنيّة . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سامٍ الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العموميــة ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعيــة الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من اكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ

أما اخلاقه فاقرأ كتبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانهُ رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالستهُ وحادثتهُ فلقيت منهُ شيخاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعهُ في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . . »

وحبذا جعل ذكر الرجلين معاً مسك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ اكتوبر (ت ١) ١٩١١

منشىء المجلة
انطون الجميّل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الثامن   دسمبر (كانون الاول) ١٩١١   السنة الثانية

المطر

لا نغالي اذا قلنا ان مصر لا تعرف من فصول السنة الاّ اثنين الصيف والربيع ، ويكاد فصل الشتاء وما يتخلله من الزوابع والأمطار يكون فيها اسماً لغير مسمى . على ان شوكة القيظ قد انكسرت الآن وبتنا على باب ما يُعدُّ في معظم الأمصار فصل الأمطار . اضف الى ذلك ان توسيع نطاق الري وزيادة للمغروسات واختراق الاسلاك البرقية لجوّنا لمما احدث بعض التغيير في تقلبات الطقس عندنا ، فصارت السحب تجود علينا بمزنها اكثر من ذي قبل ، فرأينا سماءنا في شهر واحد ممطرةً اكثر من ثلاث مرّات . فأحببنا ان نقول كلمةً في المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة :

الغيوم مصدر المطر — ان حرارة الشمس تعمل في البحار والبحيرات ومجاري المياه ، فتحدث فيها ما نسميه « بخاراً » . تتبخر المياه فتتصاعد في الفضاء وتتركب منها تلك الغيوم التي نراها متلبدةً في كبد السماء .

ومرجع الغيوم الى ثلاثة أنواع : منها ما هو معروف باسم «سيرُس» وهو كناية عن قطع مستطيلة بيضاء تظهر في سماء زرقاء في اواخر الطقس الحسن . ويتفاوت علوُّها بين تسعة او عشرة كيلومترات ، وكثيراً ما تكون درجة حرارتها تحت الصفر ، فتكون مركبةً من إبر جليد سابحة في الفضاء . ومنها نوعٌ معروف باسم « كومولُس » وهو عبارة عن غيوم مستديرة الشكل كبيرة الحجم بيضاء اللون ، كثيراً ما تغشي السماء دون ان يعقبها مطر . والنوع الثالث معروف باسم « نِمبُس » وهي غيوم قاتمة تحجب أشعة الشمس ، وهي أقل ارتفاعاً من النوعين الاولين بحيث انها تكون احياناً على مقربة من سطح الارض

اما الغيوم عموماً فهي مجموع نُقَيطات ميكروسكوبية يتلاعب بها مجرى الهواء فتتجمع معاً ، ويزداد حجمها فتسقط على الارض مطراً ، ويكون سبب ذلك برودة تحدث بغتةً في الهواء . وفي بعض الاحيان تحول هذه النقط الى ابر جمدٍ يزيد ثقلها على الهواء فتقع وهي تذوب اثناء وقوعها . ويسهل على سكان الجبال ان يتحققوا هذا الحادث الطبيعي ، لأنهُ عند سقوط المطر في الاودية يقع الثلج على قمم الاطواد

فما تقدم يمكننا ان نقول ان المطر هو مبادلة الماء بين الارض والهواء بواسطة الحرارة اولاً ، والبرودة ثانياً . ولمجرى الهواء تأثير في المطر ، فالهواء المار على البحار يحمل المطر في غالب الاحيان لانهُ يقذف بالغيوم المملوءة بخاراً . وقد فقه العامة والزرّاع ذلك فهم يقدّرون وقوع المطر حسب هبوب الريح

ميزان المطر — قياس كمية المطر الواقع أمر سهل لمبتغيه . وميزانه كناية عن اناء عمودي ، في قسمهِ الاعلى قمع يستقبل المطر النازل ، وكل مدة يقاس علو الماء في الاناء فتعرف كمية المطر . وفي بعض الموازين ابرة تدوّن على الورق الارقام زيادة في الدقة والضبط

مياه المطر — وفي مياه المطر جراثيم ميكروبية خلا الاملاح المعدنية كالامونياك والكلور والحامض النتريك ، فليس هذا الماء اذن نقياً طاهراً كما يعتقده الكثيرون . واكثر الامطار ميكروباً ما يقع في الاشهر الحارة

مقدار المطر — وليس الشتاء كما يعرف الجميع متساوي النسبة على سطح الارض ، فان بعض الاصقاع يصيبه اكثر مما يصيب غيره . واكثر البلاد مطراً البلاد المجاورة خط الاستواء . في اميركا بلاد غويان وفي افريقيا سيرا ليونه وخليج جينه وشواطئ نهر النيجر ، وفي آسيا واوقيانيا جزائر جاوى وصومتره وبورنيو وملقه يصيبها مطر أغزر من سائر الاقطار . ففي أنحاء سيرا ليونه مثلاً يبلغ علو المطر اربعة امتار ونصف متر ، وفي فيدجه ستة امتار ونيفاً ، ويتوصل في خليج بنغال الى اثني عشر متراً وما فوق . ومعدل المطر في سوريا ٩٢ سنتيمتراً ، وهو في مصر دون ذلك بكثير

ويصيب الانحاء الجبلية عموماً من المطر نصيب اوفر من سواها . وللشجر والمزروعات تأثير عظيم في استجلاب ماء السماء كما تقدم

ويقال ان مدينة بابيتا في البيرو من اقحط البلاد فقد تمرّ سبع

سنوات دون ان ينزل فيها نقطة ماء . اما مقدار ما يقع سنوياً من المطر على سطح الارض فيبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٤٨٠ مليون متر مكعب

المطر الاصطناعي — لاحظ أصحاب التدقيق ان المواقع العظيمة قد عقبها غالباً مطرٌ غير منتظر مثل مواقع هوهنلندن وايلو وواترلو (في حروب الامبراطورية الفرنسوية) وموقعة بويبلا (في حرب المكسيك) وانكرمن (في حرب القريم) وماجنتا (في حرب ايطاليا) الخ . وجرى مثل ذلك ايضاً عقب اكثر التمرينات الحربية المدفعية . ففي ٢٥ سبتمبر كانت جيوش المتحالفين تقوم بمثل هذه المناورات قرب بيانست وكانت الغيوم متلبدة في كبد السماء ، فعند اطلاق المدافع انهمر المطر بغتةً وانقشعت الغيوم

فبعد هذه المشاهدات والملاحظات اخذ العلماء يتساءلون عما اذا لم يكن لاهتزاز الهواء — وإن بطريقة اصطناعية — تأثير في سقوط المطر . وكان الفلكي الاميركي « بويرس » قد ذكر في كتابه « الفلك والحرب » ان المواقع التي جرت في حرب اميركا قد عقب اكثرها نزول المطر . فحدت الهمة بالقائد «ديرنفورث» الى اختبار ذلك باطلاق المدافع على الغيوم . فالتأم مؤتمر علمي لهذه الغاية وجعل له مبلغاً قدره خمسون ألف فرنك . فاجرى القائد المذكور اختباراته في ولاية « تكساس » من أعمال الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ فلم يتوصل الى نتيجة مرضية

وقام بعد ذلك العالم « بودوان » مستنداً الى هذا المبدأ « ان الماء ثابت في الفضاء بقوة الكهرباء ، وانه اذا توصل الى تفريغ المجموع

الكهربائي بواسطة طيارة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختباراته بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس الَن في الهند لكن بطريقة اخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ، فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول الغيوم الى مياه تنهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر هذا العام مطر خيرٍ واقبال على الفلاّح العزيز عماد الثروة والفلاح فينسنى لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر فرجيل عن بلاده « بلاد غنية بالرجال والغلال »

محاكم الاحداث

لا يمضي يوم الا ويأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل . فمن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم تخطر لنا على بال . . .

ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا نزال نسمع كل يوم بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية حباً بتخفيض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم باشغال مختلفة

كالمعادن والمعامل وما شاكل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيهِ الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى يعاملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء

فكنت ترى الاحداث مسوقين الى السجن ليقضوا فيهِ أياماً وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يساقون الى النطع فيعدمون كالآخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعدها اليوم ذنوباً تستوجب عقوبة الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساء صغاراً وكباراً معلقين على أخشاب إرهاباً للجانين وتسكيناً للحوادث والجرائم

ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جلّ ما نقصده هو اظهار عدم موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد . واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز مأخوذة عن كتاب (حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا) فمن القوانين التي سنّت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فالحادثة التي نحن بصددها تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قُبض عليها في أحد مخازن الاقمشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تخبيء القماش تحت ثوبها

لمحت صاحب المخزن فتركت القماش وهربت . فاتبعها الرجل بالبوليس فساقها الى السجن توًّا دون ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام المحكمة الجنائية فكان ما دافعت بهِ عن نفسها قولها انها ابنة رجل متوسط الحال وانها كانت تعيش برخاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الاَّ بعد تغيب أبيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى البيت . ولما لم يكن الا والدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عضهم الجوع وقرصهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة علها تجد شيئاً تسد بهِ رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم ترَ نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليهِ من الجهد الى أخذ بعض الاقمشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين

أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القانون المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً ولكن هل يعدّ القانون الذي يقضي قضاءً كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنهُ هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا نفع منهُ الا اذا كان غرضه مساعدة الفرد الواحد واصلاحه ففي اصلاح الفرد صلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام

كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منهُ فقادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرماً لم تتمكن فيهِ عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيهِ أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكوّن فيهما العواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثر من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هـذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغر كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم

اولها وأهمها في غرس المبادئ وانمائهـا هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجـه من العوامل والفواعل التي تؤثر في الولد في حداثته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل مايجري بالمدرسة من تصرف المعلمين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلهـذا يختار في المدارس الراقية أفضل المعلمين صفاتٍ وآداباً وعلماً وتسنُّ القوانين والنظامات التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً

والعامل الثالث هو الدين ويراد بهِ مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه

فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من الشرور والقبائح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم

فان عجز البيت عن اتمام واجباته فَقدَ أعظم العوامل في تربية الولد فتقع اذ ذاك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقى اليهم من اتمام واجبات آباء أهملوا شأن اولادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البون الشاسع بين الفريقين . ولكنها قد أفاقت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب فسعت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في أكثر الممالك المتمدنة القوانين والنظامات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في المعامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأت ان هذا لا يعدّ اصلاحاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أصل الفساد ومنبع الشرور فاعدت لذلك سبيلاً اذ أنشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجلّ ما فعلتهُ لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددها الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان احوالها في العدد الثاني ان شاء الله

توفيق جريديني

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف ازوورث

(فى القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نبوليون ابن المريخ ومدام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعته الثانية بجمالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمى باريس كانت باريز تركع عند قدمى مدام ركاميه . واراد ذلك الجبار ان يتزوجها فرفضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز

ولم يكن نبوليون الرجل الوحيد الذى رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين تزاحموا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطوس البروسيانى والدوق ولنتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجمهور من الحكام والاشراف والعظماء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لانقاذ الاشراف الفرنسويين من مخالب الثورة الفرنسوية

ولكن موانع حالت دون اقترانها بحبيبها فاقترنت بغيره مكرهة . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسمياً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سبّب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تفديها من غضب نبوليون ولهذا لم يستطع ان ينالها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الافرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقترن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربعاً وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطتها . وفى اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السر ازوورث ولكنها لم تستطع اكمالها فختمتها صديقتها مدام ستايل الكاتبة الافرنسية

الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولمدام ركاميه صورة شهيرة فى احد متاحف باريز الكبرى)

ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى الغيوم القطنية تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف وتذكارات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه السطور مع ان الطبيب قد نهاني عن الكتابة والمطالعة وأمرني بالتزام الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى مخاطبتك ولو عن بعد واريد ان ابث اليك ما أبقتهُ الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم اين انت يارالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى ايامنا الماضية اشبه بغمامة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء . يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان الفصل عندنا الخريف ومرأى الاغصان المجردة يثير في النفس لواعج محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة فان زقزقة العصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبقَ الاَّ خرير الماء يملأ الوادي كأنهُ أنة عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتني هذه الشمس الزائلة وقفتنا الاخيرة عند الغروب يوم اتيت لتعيد اليَّ رسائلي وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذٍ بيننا وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبقَ

منها الأذكرى تتضاءل بمرور الايام . أيعود الماضي فيبعث لنا من اكفانه اماني دفنّاها فيهِ ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا باجنحتها الذهبية ؟ هوذا الآن قد انطوت تلك الاجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا يغمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانيهم ان فرّقوا بيننا فلا يعلم احدنا بعقر الآخر

بل ان مقرّك في فؤادي يا رالف . وانما فقدت فؤادي ففقدتك معهُ . وقد كنت اظللك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب واسمعك أناشيد الحب فلم يبقَ اليوم من تلك الاجنحة الاَّ سحابة زائلة ومن تلك الاشعة الاَّ نور ضئيل ومن تلك الاناشيد الاَّ خفوق قلب منكسر

قضيت أشهر الصيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور النقه . يقولون لي انني كنت اردد اسمك في ساعات غيبوبتي واذكر أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى انني كنت كلما سمعت صوتاً بباب غرفتي ألتفت لأرى هل انت الداخل ام غيرك

كنت في اثناء مرضي اتعزّى بفكر غريب . كنت اعلل نفسي بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تحلق روحي في فضاء الابدية فترفرف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر كان يروعني فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى لذة في الحياة . ولكن من يعلم : لعل حبي لك غير حبك لي يا رالف . انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً واغنى ثروة واجمل طلعة واوسع جاهاً واكثر ذكاء . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه وهو الحب . حبي لك مستمد من حب الملائكة فهو انقى من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابعد من حدود الابدية . حبي لك يريني للحياة معنى جديداً فيصوّرها لي ربيعاً مستمراً . ولكنهُ يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم لأنني رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أبيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك . ولكنني اعود فأتعزى بهذا الفكر وهو انني فعلت ذلك لكي اكفيك مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطيع بها ان اتفرغ للتفكر فيك . هل تذكر كم كنتُ محبة للهو والمرح ؟ واما اليوم فانني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ، واسمع من خلال سكوتها اناشيد « هلاّس » ذات القيثارة الذهبية فاتصوّرني مترامية بين ذراعيك احدق النظر فيك واسرّ اليك نغمات الغرام

لعلي أطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مفعم بتذكارات تهيج في نفسي لواعج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطيع من مكنونات الفؤاد اذ من يدري هل أعود فأجد فرصة كهذه لمناجاتك ايها الحبيب ؟ ولكن الظلام قد أحدق فسأبقي هذه الرسالة الى الغد .

الى الغد . . .

. . . .

(بعد اسبوع)

مولاي . . . طلبت الي « جان » ان اكمل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدري العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سريرها اذرف العبرات ولكنني أتجلد قدامها وأتعلل بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسي من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

(بقلم سليم عبد الاحد)　مرامس سنابل

الحرب اليونانية العثمانية

موقعة دوموكوس [1]

يوم ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبّه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة ، فكان لهم لغط في غدر ذلك الوادي

(١) لما انتشبت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « بيار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنساوي مندوب جريدة « الديبا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المعارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولا شائقة

الفسيح . ثم مالوا الى القهوة فكانوا يشربونها ، وهم يسرجون خيولهم ويتحدثون ، فتبدل لغطهم حينئذٍ بضوضاء شديدة كان يخالطها ضجيج الفرح لشعورهم بأنهم كانوا يتأهبون في تلك الساعة للحرب والكفاح . اما أنا فسقت جوادي اريد اللحاق بفرقتَي نشأت باشا وخيري باشا ، لاني كنت قد عقدت النيـة على ان لا أصف الا ما أراه بعيني ، ولا اكتب الا عن يقين

وكانت الى جانبنا الايمن طريق دوموكوس التي كنت مزمعاً ان اسلكها مجتازاً في ختامها تلة غير مرتفعة لا يكترث لها . على انه كان أمامنا في منحدر ذلك التل ممرّ وَعر، ناشز الصخور ،

كثير الثلوم كأن الفتى　　اذا زلّ يهوي على مِبردِ

وكان هـذا الممر الضيق ينتهي من الجانب الآخر بفرسالا وهو أقرب الطرق الى ذلك السهل ، ولكنه ليس بالسبيل الوحيد اليهِ لأن

اخترنا منها وصفه لمركة « دوموكوس » فترجمناه بمناسبة شبوب الحرب الحاضرة في طرابلس الغرب . والكاتب المذكور وُلد في سنة ١٨٦٤ وكان مكاتباً لجريدة « الديبا » في مداغسكر ابّان الثورة التي شبّت في تلك الجزيرة سنة ١٨٩٦ - ثم انتدبته تلك الجريدة نفسها لمشي في صفوف العثمانيين في الحرب اليونانية العثمانية . ثم اختارته جريدة الطان Le Temps المشهورة رئيساً لتحرير القسم السياسي الخاص بالمستعمرات فاقام في هـذه الوظيفة من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وقد نال من حكومته نشان اللجيون دونور من رتبة شفاليه Chevalier de la Légion d'Honneur وله كتاب مشهور عنوانه « من تساليا الى كريت » De Thessalie en Crète ومؤلفات اخرى تدل على مكانتـه وفضله في عالم الادب

هنالك طريقاً أخرى كان يمكننا ان نسلكها عن جانبنا الشمالي الأقصى وهي ممتدة من « فاليستينون » على مقربةٍ من الشاطىء البحري الى « خاليروس » من حيث تسهل مهاجمة « دوموكوس » ولكن من ورائها لا من أمامها مواجهةً . وكانت خطة الجيش العثماني ان يسير نشأت باشا والحاج خيري باشا بكتيبتيهما الأولى والثانية في الطريق الأولى الوعرة فيهاجمان دوموكوس من الامام، وان يمشي ممدوح باشا وحقي باشا بفرقتيهما الثالثة والرابعة متتبعين الطريق الاخرى فيهاجمانها من الوراء بحيث يطوّق العثمانيون دوموكوس ويلتفون حولها . اما أنا فاتبعت الفصيلتين الهاجمتين من الامام :

وصعدنا الى التلّ واجتزناه مسرعين حتى اذا دخلنا في الممرّ الضيق أبصرنا مسيل ماء ينحدر على الصخور الناتئة الى وادٍ، بينا هو يتسع أمامنا اذا به يضيق كثيراً من الجنوب وقد اخضرَّ زرعهُ وارتفعت فيهِ سنابل الشعير ارتفاعاً كثيراً عن الارض كانت تظهر لنا في وسطه ومن خلاله قبالة اطرافه العالية ، قرًى كبيرة تحيط بها تلك السهول الخضراء فتبين لنا كالجزُر في البحر . ومشى جنود خيري ونشأت في وسط تلك الزروع فاستولوا على أقرب القرى بدون ان يتكبدوا خسارة ما . وكان رجال المدفعية يطلقون القنابل من خلال سنابل الشعير العالية فلم نكن نستطيع ان نعلم قوة تأثيرها في العدو الا ساعة كانت تشب النار في مراميها ويصعد اللهيب الى العلاء ويبين لنا دخان القرى المحترقة كعمود منتصب في الفضاء . اما اليونانيون فاخذوا يطلقون علينا مدافعهم ولكننا

كنا نرى فرسانهم يحثون خيولهم هاربين مسرعين . ولم يكن يعبأ العثمانيون بنيران العدو بل كانوا يتقدمون الى الامام وهم لا يطلقون بنادقهم لان قنابل مدافعهم كانت تكفل لهم وحدها هزيمة اليونان

وكان هؤلاء قد تكاثر عددهم وتألبت جموعهم حينئذٍ ، غير ان المدافع العثمانية امطرتهم ناراً حامية فرأينا احدى كتائبهم قد نكصت على اعقابها وارتدت الى الوراء تريد الالتجاء الى دوموكوس . فكان ذلك بدء انهزامهم لاننا ما لبثنا ان رأينا فرقهم تتشتت عن شمالنا ، وتحرق القرى والدساكر في طريقها وهي فارّة لا تلوي على شيء . وتصاعد لهيب النار حينئذٍ الى عنان الجوّ ، وتلبد الدخان في الفضاء فذعرت الطير في اوكارها ، وروّعت اللقالق في اعشاشها فكنا نراها هاربة خائفة تمرّ فوق رؤوسنا مرور السهام أطلقت عن القوس

وكان العثمانيون يتقدمون بسرعة الى مواقف العدوّ حتى اصبحنا نرى الجيشين مرأى العين . وحينئذٍ انفصلت الفرقتان العثمانيتان فمشت فرقة نشأت باشا بقدم ثابتة في وسط السهل الى شبه تلة صخرية عالية ، وسارت فرقة الحاج خيري باشا الى الشمال . وكان اليونانيون قد تحصنوا خلف قمم من التراب أقاموها للاحتماء بها فاخذوا يطلقون نيرانهم من ورائها . ووقعت في تلك الساعة قنبلة على قيد خطوتين منا ولكنها لم تنفجر ولم تزحزح الكولونل « بوي دلاتور » رئيس البعثة السويسرية الحربية الذي كان واقفاً الى جانبي فالتفت اليّ وتبسم ابتساماً معنوياً ، ثم تناول علبة « طون » من جرابه وأشار اليّ فتقدمت منهُ واقتسمناها

معاً . وهي منة له عليَّ لن انساها أبد الدهر . ثم صعدنا الى التلة الصغيرة فاشرفنا منها على العسكرين وقد التقيا وجهاً لوجه . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى شبت بينهما نيران معركة طاحنة . وكنا نسمع في الوقت نفسه دوي البارود ، ونرى تفجر القنابل من الجانب الآخر حيث كان قد سار خيري باشا برجاله

ولما طال أمد المعركة وقد صمت آذاننا ، وغشا الدخان عيوننا أبصرنا فريقاً من المشاة العثمانيين هاجماً على قلب العسكر اليوناني وقد أخذ اليونانيون يصوبون رصاصهم عليهِ وهو سائر غير مكترث . فما هي الاَّ هنيهة حتى تزحزح اليونان عن مراكزهم وارتدوا الى الوراء . وكانت طلقات البنادق المتواصلة حينئذٍ أشبه بقرقعة الآلة الكاتبة تكتب عليها يد خفيفة رشيقة

وحدقنا بابصارنا الى جهة اليونانيين فرأينا احدى الفرَق قد غادرت مركزها في القلب حيث هجم العثمانيون وولت الادبار منهزمة الى جهة دوموكوس . ولكن ضابطاً يونانياً خف اليها فردها الى مواقفها

اما فرقة الحاج خيري باشا فاننا لم نرها ولم نعرف اخبارها الا حين صرنا نرى اليونانيين يفرّون من قدامها من الجانب الايسر المحاذي للتل الذي كنا واقفين عليه . فتحققنا حينئذٍ ان النصر تمّ اوكاد يتمّ للعثمانيين

وفي تلك الساعة وصلت الى ساحة القتال فرقتان لانجاد العثمانيين أرسلهما أدهم باشا فانضمتا الى خيري باشا وعززتا موقفه

وأبصرت ادهم باشا حينئذٍ راكباً جواداً صغيراً هزيلاً وهو رجل

ذكيُّ الفؤاد رزين بارد الطبع ، وقد تقدم منهُ احد الضباط طالباً اليهِ أن يصدر أوامره بالهجوم على الاعداء ولكنهُ لم يجاوبه بل تبسم ثم التفت الى ضابطين واقفين حذاءه فاسرَّ اليهما كلمتين فهمنا بعدئذٍ معناهما اذ أبصرنا فرقتي ممدوح باشا وحقي باشا قد ظهرتا للعيان وأتمتا حركة الالتفاف حول دوموكوس

وأصبح اليونانيون حينئذٍ تحت رحمة العثمانيين اذ طوَّقهم هؤلاء من الجهات الأربع. فلما تبينا هذه الحقيقة تقدم الملحق العسكري الالماني من أدهم باشا وقال له : « انك تستطيع يا حضرة القائد أن توجد في هذا المكان معركة « سيدان » Sedan أخرى فان اليونانيين كما ترى قد أُخذوا في الشبكة ولن يستطيعوا الانفلات منها » فسكت ادهم باشا ولم يكترث لما قيل له . فقلت في نفسي حينئذٍ ان هذه الحرب انما تجمع بين السياسة والحرب معاً . فالعثمانيون كما يخيَّل اليَّ لا يريدون التمادي في القساوة والضغط على اليونانيين لكيلا يثور عليهم الرأي العام في اوروبا والاَّ لكانوا قادرين ان يفعلوا اضعاف ما فعلوه

***

ولما أصبح الصباح التالي كان العثمانيون قد بلغوا منتهى آمالهم . وقد أشرفت طلائعهم على « لاميا » بلاد اليونان الحقيقية ، ووطنهم الاصلي القديم . وكان الألبانيون اولئك الشجعان الصناديد لا يزالون يطلقون بنادقهم على العدو الذي كان قد ربط في رؤوس بنادقهِ المناديل البيضاء كأنما كان يريد أن يقول : « رحماكم فان الصلح قد تمَّ »

هكذا انقضت هذه المعركة ، بل هكذا انقضت هذه الحرب التي لم تكن الاّ أشبه شيء بمأساة تمثيليـة مثّلت سهول فرسالا آخر فصولها الحزنة

بيار ميل

مكاتب جريدة « الديبا » الحربي

وبعد هذه التفاصيل المنقولة عن شاهد عياني نروي الابيات الآتية لشوقي بك من قصيدته العصماء التي وصف فيها تلك الحرب أبلغ وصف ، قال في الهزيمة :

ونادى منادٍ للهزيمـة في الملا   وان منادي الترك يدنو ويقربُ
فأعرض عن قواده الجند شارداً   وعلّمهُ قواده كيف يهربُ
وطـار الاهالي نافرين الى الفلا   مئين وآلافاً تهيم وتسربُ
نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا   بغـير يدٍ صفرٍ واخرى تقلبُ
يسير على اشلاء والده الفتى   وينسى هناك المرضع الام والابُ
وتمضي السرايا واطئاتٍ بخيلها   أرامل تبكي او ثواكل تنـدب
فمن راجلٍ تهوي السنون برجله   ومن فارس تمشي النساء ويركبُ
يكادون من ذعرٍ تفرُّ ديارهم   وتجو الرواسي لو حواهن مشعبُ
يـكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى   ويقضم بعض الارض بعضاً ويقضب
تـكاد تمسُّ الارضَ مساً نعـالهم   ولو وجدوا سبلاً الى الجوّ نكّبوا
هزيمة من لا هازم يستحثهُ   ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجبُ

الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاء خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم ملمٌّ بعلومها وآدابها الماماً قلما تسنى لغيره من المستشرقين

وهو يقيم في اكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندرا ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واقدمها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي

المباني المتفرقة هنا وهناك التي تتألف منها جامعة اكسفورد الشهيرة . واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرته في بيته وخاطبتهُ بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهو يتكلمها بكل طلاقة ويجيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانهُ زار القطرين غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يجلهم ويجلونه

وهو رجل على علوّ قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع ليّن الجانب ، يمدحه عارفوه ، وتعظمه افعاله . وقد ذكره لي زميله ارنولد [1] وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق على اقرانه مدة تلمذته بطولها ، وانه لذو مقدرة غريبة في درس اللغات واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته موقوفان عليها دون سائر اللغات الشرقية

اما ما يجيئه الآن من خدمة هذه اللغة «المظلومة» فهو طبع كتاب معجم الادباء لياقوت الرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من هذا الكتاب . وقد أراني الجزء الذي تم طبعه فرأيته حافلاً بالشروح والتفاسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها

وقد ظهر له مؤخراً كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعته قبل التشرف بمقابلته ، فحدثتني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله من الاحصاآت والحقائق التاريخية والابحاث الفلسفية والسياسية مما يهم

---

(١) وهو أحد المستشرقين وسننشر رسمه في عدد تال

الاطلاع عليه كلٌّ متصدٍّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيهِ عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على ايراد الحقائق وارداف النتائج باسبابها

وقد طلبت اليهِ ان يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبنفثة من يراعه العربي ، فتفضل بقبول متمناي وبعث اليَّ الى لندن بالرسم وقد وقَّع اسمه عليه بيده ، وبالجملة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ ودبع البستاني

مذهب المستشرقين

ذكر صاحب الفخري في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتزيوا بآداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وُضع في ايامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتمي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبي بقوله

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

فان فيهم أُناساً لا يُطعن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة أصحابهم لاسباب نريد ان نبينها لمن ذهبت عنهُ او خفيت عليه . فأول داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي الديانة . فان التوراة اساس أسس عليه الدين المسيحي ولغتها الاصلية عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه

لم يهتدوا الى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينهـا الاَّ بعد توطئـة نوابغ نحويي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيبويه كتابه وجمع ابو عبيد غريبه ورتب الراغب مفرداته حلت بعض اساتذة اليهود الغيرة على الاقتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه فلما استهل عند الافرنج قمر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء اليهود تفسير التوراة. وبتقفية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل من رغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني عن طرف منها . فالسبب الاصلي في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند الافرنج هو ديني صرف اضيف اليه ما كان اشتهر من حذق اطباء العرب وحكمائهم ومنجميهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس مدرّس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانتجت علوم جديدة تنقر عن الانسان من حيث هو انسان وتبحث عن مصادر السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف الزمان والمكان لم يخفَ على المتبحرين في هـذه العلوم اتساع الممالك الاسلامية وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار متواترة وعوائد غير مخلّ بها ومذاهب متشعبة وطرائق متفاوتة فازدادوا رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا التاريخ وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق　　　　مرغليوث

في حدائق العرب

﴿ الحرب ﴾

الحرب رحى ثفالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، ونفاقها الاناة ، وزمامها الحذر . ولكلّ شيءٍ من هذه ثمرة : فثمرة الصبر التأييد ، وثمرةُ المكر الظفر ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الاناة اليُمن ، وثمرة الحذر السلامة . ولكل مقامٍ مقال ، ولكل زمانٍ رجال ، والحرب بين الناس سجال ، والرأي فيها ابلغ من القتال

قال عُمر بن الخطاب لعمرو بن معدي كرب : « صف لنا الحرب » قال : « مُرّة المذاق اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عُرِف ، ومن نكل عنها تلف ، ثمّ انشأ يقول :

الحربُ اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهولِ
حتى اذا حميت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليلِ
شمطاء جزّت رأسها وتنكرت مكروهةً للشمّ والتقبيلِ

وقال عنترة الفوارس : اول الحرب شكوى ، واوسطها نجوى ، وآخرها بلوى

وقال نصر بن سيار ، صاحب خراسان ، يصف مبتدأ الحرب :

أرى خللَ الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشك أن يكونَ لها ضرامُ
فانَّ النارَ بالعودين تذكى وان الحربَ اولها كلامُ

والعرب تقول : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني

ومن اقوالهم : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة

وقال هشام بن عبد الملك لأخيهِ مسلمة : هل دخلك ذعرٌ قط لحربٍ او عدو ؟ — قال : ما سلمتُ من ذعرٍ نبهني الى حيلة ، ولم يغشني ذعرٌ سلبني رأيي . — قال هشام : هذه والله البسالة

وكان يزيد بن المهلب يتمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام :

تأخرت استبقي الحياةَ فلم اجد　　لنفسي حياةً مثل ان أتقدما

وقال المهلب لبنيه : عليكم بالمكيدة في الحرب ، فانها ابلغ من النجدة

وسئل اهل التمرين بالحرب : اي المكايد فيها احزم ؟ — قال : اذكاء العيون ، وافشاء الغلبة ، واستطلاع الاخبار ، واظهار السرور ، وامانة الفرق ، والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستفش ، واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتم فأطيلوا الاظفار وقصوا الشعر ، والحظوا الناس شزراً وكلوهم رمزاً واطعنوهم وخزاً

وكان أبو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من اسباب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة فانها حصن المحارب

وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفراش ، ويقولون فيهِ « مات فلان حتف انفه » . ولما بلغ عبد الله بن الزبير مقتل أخيه قال : ان يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً ولكن قطعاً باطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، ومن ذلك قول السموأل : وما مات منا سيدٌ حتف انفه

في رياض الشعر

أمين بك ناصر الدين

رئيس تحرير جريدة الصفاء



صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها « الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى اليوم ما توفقت اليهِ . وهو الشاعر الذي قلنا عنهُ يوم نقلنا لقرائنا قصيدته « شاعر يناجي صورة » انهُ معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

ووعدنا حينئذٍ بتمثيل رسمه على احدى صفحات « الزهور » لنجمع بين صورتيهِ المعنوية والشخصية . ولقد سرَّنا ان فريقاً كبيراً من الادباء أُعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توقعناه من قبل ، فكتب الينا يسألنا عنهُ ، ويلحّ علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخاطبناه في ذلك فبعث الينا حضرته بالكلمة التالية فلم نرَ خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت اليَّ كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن منتماي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت بينهُ وبين الامراء المعنيين صلة قربى . وهذا الجد الاعلى رزقهُ الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليهِ اسرتنا . كان بدر الدين يقطن عين داره [1] وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابنائه فانتحى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتّى [2] وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمري الآن اثنتان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حداثتي اني كنت أقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلمت القراءة والخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرةً بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطافاً في عبيه ، ببيتين من شعري الصبياني فسرَّ بهما كثيراً وأجابني عليهما بهذه الابيات :

انت الصغير الكبير النفس منتسباً　　بها لاسلافك الشم العرانينِ

(١) قرية في جبل لبنان على ساعة من صوفر　　(٢) قرية في جبل لبنان على مقربة من عبَيه ، وعلى ساعة من عاليه واربع ساعات من بيروت

هلال سعد نرجي منه بدر سناً　　يلوح في افق باليمن مقرونِ
غالبت فن القريض المستطاب وقد　　غلبته بانتصـار منك ميمون
منه لك الامن والنصر المبين ولا　　بدع فانت أمينُ ناصر الدينِ

ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الابيـات محفوظة عندي وهي بخط الناظم رحمهُ الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف والبيان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ، واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول انه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفـاء وذلك اول عهدي بالصحافة لحررت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والدي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥ فتسلمتُ ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة

وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا أزال اكتب فيهـا الى الآن »

***

هذه كلمة الشاعر عن نفسهِ . أما كلمتنا عنهُ فقد أغنانا عن قولها ما نشرناه لحضرته من القصائد الرائقة في ما مرّ ، ونحن على يقين ان قرّاء « الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزلة التي تستحقها بين جيد الشعر وأطايبه . وان في النفثة التي نحن ناشروها له اليوم ما يصح ان يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

﴿ صدى اليأس ﴾

آثرَ الدهرُ ان أعيشَ كئيبا   بين قومي وفي بلادي غريبا
تنتحي قلبيَ الهمومُ دراكاً   واليَّ الخطوبُ تزجي الخطوبا
حسبَ الدهرُ أنني من جمادٍ   فرماني بالنائبات ضروبا
غير أنَّ الارزاء ما أفقدتني   جَلَدًا راسخاً وعوداً صليبا

* * *

ضاع رأيي في من أرى حين أمست   ألسنُ الناسِ لا تطيعُ القلوبا
تارةً أحسبُ الحبيبَ بغيضاً   وزماناً أرى البغيضَ حبيبا
كم رأيت ابتسامةً فوقَ ثغرٍ   ثم عادت من بعد ذاك قطوبا
ولكم بتُّ راضياً عن أناسٍ   حين أصبحتُ غادروني غضوبا
ولكم قد وثقت بالبعض لكن   قد أبى الخُبْرُ ان اكون مصيبا
ينتحيني الأنامُ من غير داعٍ   ومتى أدعُ لا ألاقِ مجيبا
يحسبون الجميلَ اسوأ صنعٍ   والسجايا المكملاتِ عيوبا

* * *

ودَّ غيري دوامَ عصرِ شبابٍ   بينما جئت استحثُّ المشيبا
حبذا الشيبُ في دجى الشعر صبحاً   منبئاً أنَّ للحياة غروبا
لا تظننَّ ان في العيش طيباً   ضلَّ من ظنَّ في الخبائث طيبا
وكفى بالشقاء طلقَ لسان   عن خطوب الحياة قام خطيبا

* * *

أرقبُ النجمَ في الدياجي وما من   وَلهٍ بتُّ للنجوم رقيبا
غير أني أرى لهنَّ خفوقاً   كفؤادٍ يحيي الظلامَ طروبا
ويزيد النسيمُ قلبيَ حرًّا   مثل نار بالريح زادت لهيبا

وإذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتهُ يعودُ مغيبا
انَّ ستر الظلام يحجب عني كل شيء أريده محجوبا

* * *

يا هزارَ الاراكِ انك أوفى في الملذات من سواك نصيبا
أنت تشدو على الغصون سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيبا
أنت تبغي البقاء في ظلِّ دوحٍ وأنا أبتغي الفناء القريبا
لك في الطير أوفياء واني لم أجد في الأنام إلاّ مريبا
يا هزارَ الاراك لو كنتَ مثلي لاستحال الصداحُ منكَ نعيبا
ليس من طبعي الكآبة لكن آثرَ الدهرُ ان أعيش كئيبا

امين ناصر الدين

﴿ حقائق ﴾

سألتك يا ربِّ بالانبياء وبالمصطفين وبالاتقياء
وبالمنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمَّ السماء
تمنّ عليَّ بصبر جميل اذا المرء ضاق عليهِ الفضاء
فكم قد صبرتُ على ما ألاقي فلم يجدني الصبر غير العناء
تمنيت لو لم تلدني الولود جزاها المهيمن خير الجزاء
تمنيت لو ثكلتني رضيعاً فلم أتغذَّ بهذا الهواء
أرى أنفساً كان خيراً لها الـ مقتل تعلو علوًّا رفيع البناء
وأخرى لها شيم المرسلين تضام وقد نال منها العياء
أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى عالماً نال منهُ الشقاء
أرى الصدق في النزع والصادقين تولى عذابهمو الادعياء

أرى النـاس بعضاً لبعض عدواً نسوا أنهم خلقوا للفنـاء
تراه تظن الصديق الحميم وان رحت فهو شديد العداء
وتلقـاه يقسم بابن البتول ونسل الذبيح وحق الولاء
بأن عرى الودّ حبـل متين غدائره من خيوط الاخاء
أدر شطر وجهك عنـهُ قليلاً يقطع حبـال الاخا والرجاء
تبـاركت يا رب هـذي الذئاب أضرُّ على النـاس من وطأة الداء
عقارب تلدغ من يلتقيهـا أفاعٍ تعض فكيف الشفاء
اذا كان يرضيك هذا فزدنا والاَّ فعجـل بمنح الدواء
فأني وحقـك أقسم صدقاً بأن الفساد سرى في الدماء
وإنا نرى اللؤم رأي العيـان ونلمس بالكف جسم الرياء

عطبره (السودان) محمد فاضل

﴿ الشرق والغرب ﴾

ايه يا برق العدى كن خلبـا أوشك المشرق يحكي المغربا
غلبتهُ فـي قواه خدعة فاحذروا كيد قويٍّ غُلبا
يتسامى للعلا لا راهباً فاذا صادف موتاً ركبـا
حاولوا ان تحجب الشمسُ بهِ ليتهم ما حاولوا ان تحجبـا
كلمـا مدُّوا اليهـا طنبـا قرَّبوا للنـار ذاك الطنبا
ربَّ شعب أيقظتهُ رقدة فرأى الراحة كانت تعبـا
درَّ درُّ الجهل والنوم معـاً أعقبا بعـدهما ما أعقبـا
ربَّ طير أسقطتهُ ذروة فسما عنهـا فكانت سببـا
يا نؤوماً في ربى النيـل رأت عزَّها في عزّ هاتيك الربى

رائحات كل يوم برضى　　غاديات كل يوم بنبا
كلما طار صدى ما بينها　　أهَّبَ الناس اليه موكبا
يا أوليها ذلّل الله لكم　　من أساليب المنى ما صعّبا
كلأ الله رجالاً كلأوا　　أرضهم حتى قضوا ما وجبا
سطَّروا ما أضمروا في صفحة　　اعجبوا فيها فكانت أعجبا
حاول الجبار ان يقرأها　　فرأى في كل حرفٍ عقربا
فبكى كالطفل عيناً وفماً　　وطواها فضحكنا عجبا
ويلكَ يا غربُ اتقِ الشرق فلم　　تحتمل غيظ حليم غضبا
قوّةٌ كالنار لو جاوزها　　نفَسُ المطفىء زادت لهبا
او كأمواه ترامت من علٍ　　كلما صُودرن زادت صَبَبا
لا وايم الله ما كانت وهت　　رب ذي بأس تواهى رغبا
كم قلوب يتمارضنَ هوى　　لترى من قد سلا ممن صبا
ضيعة كانت . فولت . فانثنت　　كم ضياع رُدَّ لما سلبا
في يمين الشرق تجري زبدا　　وبعين الغرب تجري ذهبا
فاتحات الخير بآسم الله ما　　شاء لا يسأل عما وهبا
أخلقُ الناس بنعمى ربه　　مخلص لله فيما طلبا

* * *

يا رجالاً لفتوا الدهر لهم　　فمتى أملوا عليه كتبا
رب قول في دم المرء جرى　　وحسام في يد المرء نبا
لا سقى الغيث ثرى مصر اذا　　هو لم ينبت رجالاً نجبا
أنفساً طابوا وقرّوا أعيناً　　وعلا زادوا وطالوا حسبا

عبد الحليم المصري

﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنبَ الحشا إسمهُ القلبُ　　أمِ القلبُ حيثُ الصبُّ مهجتهُ تصبو؟
وذاك الذي سمَّاه أهلُ الهوى جوًى　　أهــذا الذي لا تستقرُّ بهِ جنبُ؟
وتلك السيوفُ النــاقماتُ على الحشا　　أم المقــلةُ النجلاءُ أرهفهــا الهدبُ؟
اذا سئل الانسانُ أين فؤادهُ　　فأيُّ جوابٍ للذي ما لهُ قلبُ؟

رشيد نخله

﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ بفلٍّ　　هو بالرأس تحلّى
ما رأتْ قبلكِ عيني　　وردةً تحملُ فلاّ

خليل مطران

﴿ اصابع العاج ﴾

ليس «البيانو» الذي بانت تكهربهُ　　يداكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
لمستهِ فمشى السحرُ بي فكما　　تهتزُّ أوتارُه تهتزُّ أوتاري
اصابع العاج هذي تلعبين بهــا　　أم تلعبينَ بأسمــاعٍ وأبصارِ

الدكتور نقولا فياض

﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابهــا فقرأت فيهِ　　شكاياتٍ ألذَّ من الثنــاء
فقلت فؤادها يحكي فؤادي　　لذاك بكاؤها يحكي بكائي

ولي الدين يكن

حلب الشهباء

موقعها — قدمها — اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير[١] او يطنب في بسيطها المشهور وما تجده النفس فيهِ من الانبساط والسرور[٢] ولا من يتغزل بظلها الضافي ومائها الصافي وسعدها الوافي وانوارها المشرقة وازهارها الموثقة واشجارها المثمرة المورقة[٣] ولا من يقف على اطلالها فيندب كبار رجالها ويبكي منازلها وديارها وينعي سكانها وعمارها[٤] ولا بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر والانسان من العين[٥] الى ما اشبه هذه من ألفاظ مبتذلة وفواصل باردة وقفت عندها البدائه فلاكتها الألسن وتداولتها الأقلام دهراً طويلاً فما زادت هذه المدينة تعريفاً ولا اجدت في حقيقه حالها شيئاً مذكوراً

وانما نضرب عن ذلك كله لقلة فائدته الى ان حلب مدينة عهيدة دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من الاسباب والوسائل ما تدرجت معهُ في مراقي العمران والحضارة وأصابت

(١) ابن جبير في رحلته المعروفة　(٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة (٣) ابن احمد المهلبي في كتابه المسالك والممالك　(٤) ابن جبير وابن فضل الله في كتابه مسالك الابصار　(٥) ابن شداد في اعلاقه الخطيرة وابن الشحنة في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما نذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها ومشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فعسى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكناف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥َ ١١ً ٣٦ْ من العرض الشمالي و ٩َ ٣٧ْ من الطول الشرقي على ما قاله فانديك في مرآته الوضية

تتوسد جوفها المطمئن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربى وتلال مجدبة قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزينوفون (خالس) ويعزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبهُ أهل الخلاعة (بابي الحسن)

ولا تبدو حلب للمسافر الأعن كثب فيراها متراصة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعتها المشهورة ومناور جوامعها ومآذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شهبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباها مشاهد رائعة ومناظر فاتنة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والهزازة والجديدة والمشارقة والكلاسة وما اشبه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يبنون ايضاً احياء الجميلية والعزيزيه والتلل والسليمانية والنيال والحميدية وما يتصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فحسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة وبيوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احياؤها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيتها متقنة الهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها واوسعها طريق الخندق الذي مده رئيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجميلية

وشرب أهلها من آبار نابعة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قناتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى فعرفت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نوافه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست وغرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المئوي وذلك لنشف هوائها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة قيظها فتلطف اوارها وترطب هواءها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجوّ تصح به الاجسام

ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرأ قبل سنة من ظهورها وليس لها علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطباع الى اشباهها مما فقد من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقت هذه المدينة في أعين السياح لانها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون تواريخهم المعروفة

قال كتبة العرب [1] : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب لتل القلعة . فكان ابرهيم (عم) اذا اشمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : (ابرهيم حلب ابرهيم حلب) فيبادرون اليهِ . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها من الاسماء على ما هو مسمى به فصار علماً بالغلبة

واول من تنبه لهذا الوهم ياقوت الحموي [2] فقال : وهذا فيهِ نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابرهيم (عم) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل (عم) وقحطان . . . فان كان لهـذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقهُ الا بعجمة يسيرة كقولهم : (كهنم في جهنم)

والصواب انها (حلبون) بتر العرب علامـة الاعراب من آخرها فصارت (حلب) كما فعلوا بانجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقيوس وبطرك من بطريركا او فطريركيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود[1] انها سريانية بمعنى (الخصوبة او الصفوة) وأثبت الاب انستاس الكرملي[2] انها ساميّة الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها (المدينة الخصبة الارض المكتنزة التراب الدسمتهُ العلكته) وصار الاديب يوسف اليان سركيس[3] الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه (اللبن او البيـاض) وعندي انه لا يجلي اصل اسمها ومعناه الا بعـد الكشف عن كتابات الحثيين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابرهيم من ادر وحران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرهـا وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال[4] وكالبون التي ذكرها استرابون وبتولمـاي . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بخمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣　(٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩　(٣) الدر المنتخب ص ٢٨　(٤) نبؤة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بانيها بحوس ملك اشور [1] ووهم قوم ان بانيها نمرود اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة

وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عاملٌ مصري رحلتـه الى شمالي سورية وذكر في اثنائها (خلبو) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يعتري احد الآن فيما يرجحه الاكثرون من ان بناة حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشماليـة فعمروها وتغلغلوا في اطرافهـا في عهد فتوحات ملوك مصر الفراعنة التي توالت على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبـل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب وحمص وحماه أسطع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رعمسيس الثاني سورية بجحافله الجرارة لقتال موتنار ملك الحثيين بسبب نقضه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو (حلب) الى جانب موتنار وتحت قيادته ثمانية عشر ألف جندي فجرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين فتفرقت صفوفهم طرائق وهرب موتنار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر العاصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر

(١) مختصر الدول ص ٣٨

يُرى ملاك حلب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجليه يتدفق من فيـهِ ما كان يظن انه ابتلعه من الماء　　　القس جرجس منش

﴿ المعلوم والمجهول ﴾

صدر منذ عامين الجزء الاول من هـذا الكتاب لمؤلفهِ الكاتب والشاعر الشهير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواجٌ كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته الآن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلَّف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة المعارف . وتيسر لنا أن نطالعه فنقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم . فاقتطفنا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نُفي الى سيواس :

يممت فروق مدعواً ونزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتني ولا الجفوة كفرتني . وما زلت من لدن وطئت مهادها وعلات انهارها وشممت طيبها ورعيت كواكبها صادق الود . مخلصاً في السر والجهر . وما فروق الا وطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فقلبت علي أمري ، ونزعت عنها نزوع الصب عن موطن صبابته . . . .

على ظهر قصر سابح . في لجج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا . من الوطن المحبب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وسماء كخاطر الواله . في حيث تتراءى تفاريق نور على البيوت كبسمات ارواح المظلومين من وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظلمك يا عبد الحميد . . . .

واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما . شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصابيح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما ام مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها منمقه . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاقت عنها الفهوم . فرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتيها . بينا هي عرين اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تجاور بها مسارح آرام ومصارع كرام . تسق من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتى وآونة مصيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقائها وتوشك ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليَّ الا فيكِ واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنتِ أولى بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احييكِ به وشعراً أنوح به عند فراقكِ . يا نعيمي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هـذا الخليج مجاراة لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان نجتاز ربوعكِ . كان بكِ مهدي . واريد ان يكون بكِ لحدي . هنيئاً يومئذٍ لحوتكِ ونونكِ ما ابقت الايام من لحم على وضم . ولتتصرف رياحكِ بأخريات انفاسي ولترنَّ في ارجائكِ نوحاتي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليكِ وعلى بنيكِ كلهم . هـذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منكِ ليلاً لأزاكِ في ثوب حدادكِ .

أمن أجلي كل هـذا . كلا . بل حدادكِ على اختكِ الغزالة . أنا اضيع فيكِ من دمعة على خد مهجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك ضلت بين ثنيات الاثير . . . . .

ولي الدين يكن

ازهار واشواك

اقرار ومتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي اثناء ما رويتهُ عن الحفلة الجميلة التي أقيمت في منزل صديقي سليم سركيس آكراماً لصديقته السيدة نجلا صباغ . فزت بها لأتحف قرائي بعذوبة نظمها واطربهم ببديع معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخصني بها وهي خير ما اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجمل تذكاراته :

هل تذكرين(١) ونحن طفلان   عهداً «بزحلة»(٢) ذكره نَغَمُ
اذ يلتقي في الكرم ظلاّنِ   يتضاحكان وتأنس الكرمُ ؟

هل تذكرين بلاءنا الحسنا   حين اقتطافِ أطايب العنبِ
نُعطي ابتساماتٍ بهـا ثمنـا   وبنا كنشوتها من الطربِ ؟

عنب « زحلة » يساوى كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمناً بخساً

هل تذكرين غداة نخطر عن   مَلَكين حفّا بالمسرَّاتِ
بين السماواتِ النواضر من   عليـا ودنيـا والثرياتِ ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريبته   (٢) مدينة في لبنان

والنهر .. هل هو لا يزال كما كنا لذاك العهد نألفهُ
يسقي الغياض زلالهُ الشبما ويزيد بهجتهـا تعطفهُ
ينصبُّ مصطخباً على الصخرِ ويسير معتـدلاً ومنعرجا
يطغي حيال السدّ او يجري متضايقاً آناً ومنفرجا
متخللاً خضر البساتين متهللاً لتحية الشجرِ
متضاحكاً ضحك المجانين لملاعب النسمات والزهرِ
واهاً لذاك النهر خلّف لي عطشاً مذيباً بعد مصدرهِ
يا طالما أوردتهُ أملي وسقيت وهمي من تصورهِ

بورك فى هذا النهر الذى ينفخ هذه الروح فى وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو « البردونى » الشهير

تمتدّ أيام الفراق وبي ظمأي لذاك المنهل الشافي
وبسمعي لهديرهِ اللّجب وبناظري لجماله الصافي
تلك المعاهد بدّلت خطلاً بمعاهد مدنيّـة الزّينِ
كانت غوانيَ فاغتدت بحلّى ألقتْ عليها شبهة الزمنِ
الدهر أغلبُ وهو غيّرها وكذاك كانت شيمة الدهرِ
لو أدرك الجنّات صيرها من حسن فطرتها الى نكرِ
ما أنسَ لا أنسَ العقيق وقدْ جزناه بعد السيل نفترجُ
كان الربيع وكان يوم أحدْ ومسيرنا متمعّجٌ زلجُ
ونبيهة [1] الكبرى ترافقنا مجهودةً ضجّتْ من التعبِ
ولها صويحبة [2] توافقنا حسناء كل الحسن في أدبِ

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم افندى مغبغب (٢) يريد بها سيدة متزوجة الآن فى نيويرك كانت فى صغرها رفيقة الشاعر وهى قريبته ايضاً

ضحاكة كالنَّور في الزهَرِ		رقاصة كالغصن في الوادي
كرّارة كنسيمة السحرِ		ثرثارة كالطائر الشادي

لا أعرف شدواً أحسن من شدو خليل حينما تضرب الذكرى على اوتار قلبه

صنعت بقلبي صنمهـا فاذا		هو ينكر القربى ويجحدها
ترك الهوى الاهليَّ واتخذا		تلك الغريبة عنهُ يعبدُها

وكذاك قلب الطفل يلتفت		ان يلقَ حبًّا غير ما ألفا
كالطائر البيتيّ ينفلت		تبعاً لسانحة بهـا شغفـا

حسنٌ تملّكني فأدَّبني		ما شاء في قولي وفي فعلي
وبمثل لمح الطرف اكسبني		خُلُقاً وعلمني على جهلي

اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليَّ دَداً أُجربهُ		في آية من فطنةٍ وَدَدِ
فجمعت صلصالاً أركبهُ		وصنعت تمثالاً لها بيدي

قلم خليل فى الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال» الرامز الى الحب آية فى الجمال

صوَّرت شبه الفرخ في وكرٍ		من غير سبقٍ لي بتصويرِ
فأتى على ما شاءه فكري		ورضيت عن خلقي وتقديري

ما كان ذاك الفرخ معجزة		فتانة الاتقان والحسنِ
كلا ولم اجعله معجزةً		لكفاءة الحذاق في الفنِ

فلربَّ عينٍ فيـه لم تكنِ		في الحق غير مظنّة العينِ
ومظلة للزغب لم تبنِ		حتى ولا ريش الجناحينِ

ولعلَّ ذاك العش لم تفرِ　فيه شروط الوضع والنقشِ
لكن على حلم من النظر　نستام فيه معالم العشِ
رسم على تلك العيوب بدا　لحبيبتي من أعجب العجبِ
فتناولتهُ برقةٍ وغدا　بين الصواحب أنفس اللعبِ
أمُحيّري الاحلام بالهرمِ　وبناة بابل فتنة الحقبِ
ومهندمي اليونان من قدم　والفرس والرومان والعربِ
ومشيّدي بغداد والجسرِ　وممصّري الامصار للبدوِ
ومزخرفي الحمراء والقصرِ　حيث انتهى بهم مدى الغزوِ
اي رافئيل المبدعَ الصورا　اي ميكلنج الناقشَ الباني
اي كلّ فانٍ تاركٍ أثرا　من طابع التخليد في فانِ
لا تستعزَّ بكم روائعكم　ممدوحة في الشرق والغربِ
أترون كم صغرت صنائعكم　في جنب ما صنعت يدا حبي
بدليل انَّ حبيبتي فرحت　بهديتي وقضت لها عجبا
ومضت تداعبها وما اقترحت　شيئاً يتمُّ لها بها اربا
يوم تقضَّى والفراق تلا　سرعان ما وافى وما انصرما
بهوىً تولَّد فيهِ واكتهلا　في ساعتيهِ وشاخ وانعدما
ولَّى وابقى في دجى الماضي　شفقاً بعيداً واضح الأثرِ
كم اجتليهِ وراء انقاضِ　واقول يا اسفي على سحرِ
هذي حكاية حالة عبرت　واستغرقت في لجة الحزنِ
ما زلت أنقذ كلَّ ما ذكرت　قطعاً طفت منها على الزمنِ

فاذا صفاء النفس عاودني وأقرَّني فوق التباريح
دال الهوى الاهلي من حزني وبقيتما ريحانتي روحي

لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، فالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين افندي اكبر أنجال جلالة السلطان وقد قدم الى القطر المصري لتحية جلالة ملك وملكة الانكليز في سفرهما الى الهند

﴿ رواية الشهر ﴾

القطار الضائع [1]

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليڤربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً اسمر اللون ، قصير القامة ، محدودب الظهر ، كأنَّ في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدلّ ملامحهُ على انهُ اسبانيّ الجنس ، او اميركي من اهالي اميركا الجنوبية . وهو متأبط محفظةً صغيرة من الجلد الاسود مشدودة الى يده اليسرى بسيرٍ قد انطبقت عليهِ قبضتهُ بحرصٍ شديد

ولما مَثَل الاقوس بحضرة مستر بلاند تسمَّى قائلاً : انا لويس كاراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور اميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغالٌ عظيمة الاهمية جدًّا . ولقد ساءني كثيراً انني لم ادرك قطار الاكسبريس الذي سافر منذ هنيهةٍ الى لندن . وليس في طاقتي أن أتربص ريثما يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مبرم على اعمالي وآمالي . لهذا اودُّ السفر في قطارٍ خاص بي وحدي غير مكترث للمال الذي يجب عليَّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعدّ قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احداهما تحتوي على قسم مُعدٍّ للجلوس فيهِ ، وقسم يُعرف « بغرفة التدخين » والاخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كاراتال ورفيقهُ الذي لم يعرف احد اسمهُ الى الاولى وبقيت الثانية خالية خاوية

ولم يكد يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجلٌ يُدعى مستر

(١) The lost train للكاتب الانكليزى المشهور Conan Doyle كونن دويل

هوراس مُور وطلب منهُ بالحاح ما طلبهُ وفاز بهِ من قبل مسيو لويس كاراتال ورفيقهُ . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانهُ يخشى عليها كثيراً . فسفره لازم لازب لأنَّ اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجتهُ قبل وفاتهـا فان هي ماتت قبل أن يراها جرَّت معها الى القبر مستقبل عائلةٍ بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليهِ أن يُسيِّر قطارين خصوصيين على خطٍ واحد في زمان واحـد . على انهُ لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كاراتال فلعله يسمح بأن يُشرك آخر معهُ في قطاره الخاص . وقيل لمسيو كاراتال في ذلك فأبى كلَّ الاباء . وحاول بعضهم أن يقنعهُ ولكنهُ اصرَّ على الرفض متشبثاً بكونهِ قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هـذه الآمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مُور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينهِ والحاحـهِ ، فاضطرَّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مزمعاً أن يسافر في مساء ذلك النهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كاراتال ورفيقه في الساعة الرابعة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدي بين ليڤربول ومنشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطةٍ ما قبل بلوغهِ الى منشستر اذ يصلها حوالي الساعة السادسة

ثمَّ كانت الساعة السادسة وربعاً ولم يبلغ القطار محطة منشستر . وابرقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليڤربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرقت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدي بين ليڤربول ومنشستر وسألتها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٢ » دوبسر
سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبأ على ليڤربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ وصل نبأ برقي آخر من منشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثمَّ انقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : تحققوا جيداً من الموعد الذي مشى فيه القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلي الذي كان يجب أن يصل بعده قد دخل محطتنا بدون أن يرى له اثراً او شبه اثر منشستر

فقامت محطة ليڤربول وقعدت لهذا النبأ ، ولكنها اطمأنت قليلاً اذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يرَ اثراً للقطار المخصوص . فانتفى بذلك كل خوفٍ داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجح عندهــا ان احدى المحطات حجزت القطار المخصوص ريثما يمر القطار العادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليڤربول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مرّ القطار المخصوص فى الساعة ٥ —	محطة	كولنس كرين
مرّ القطار المخصوص فى الساعة ٥ والدقيقة ٦ —	«	إرلستون
مرّ القطار المخصوص فى الساعة ٥ والدقيقة ١٠ —	«	بنيوتون
مرّ القطار المخصوص فى الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ —	«	كنيون تجنكشون
لم يمر قطار مخصوص قط من هنا —	«	بارتون موس

فالتفت حينئذٍ مستر بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفتة دهش واندهال وقال : مرَّ عليَّ حتى اليوم زهاء ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أتذكر ابداً انهُ مرَّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا لمن الغرائب التي تحير العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون تجنكشون و بارتون موس

— وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرَّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعثر على شبه أثر ؟

— لست ادري شيئاً يا مستر هود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بفحص الخط بين كنيون تجنكشون و بارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليڤربول النبأ التالي من محطة منشستر :

« ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون تجنكشون ، و بارتون موس ، فسليم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

وعلى أثر هذا النبأ وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون تجنكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موس . فحصت بنفسي الخط الحديدى فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هـذا النبأ آن نزول الصاعقة على مستر بلاند فأخذ ينتف شعرهُ ، ويحرّق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول: اني اكاد أجنّ يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخارٍ يتطاير ثمّ يتلاشى فى الفضاء ؟

وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك، وتساورهما الأوهام والمخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تجنكشون هذا النبأ :

وجدنا الساعة جثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكى للقطار المخصوص مطروحة فى منحدر مثلّم على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذٍ ان صحف انكلترا لم تهتم لهذا الحادث الغريب لأنهـا كانت مشغولة عنهُ بحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشدّ تأثيراً في النفوس . ذلك انها كانت مشاركةً باريس في اضطرابها لفضيحةٍ سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنساوية ، وفريقاً من عظماء القوم في ذلك العهد . فلمـا ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الاّ نظرها الى الحوادث الجنائية التي لا يعلّق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تجنكشون للبحث والتدقيق في أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدي بين تلك المحطة ومحطة بارتون موس ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها و بين الخط العام المزدوج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمله أصحابهُ بعد ان استثمروه واستنفدوا فحمهُ ، فتركوه أشبه شيء بهوّات عظيمة فاغرة أفواهها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيّل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص شرّد الى أحد تلك الخطوط الصغيرة التي لم تحوّل إبرتهـا عند نقطة الاتصال بالخط العام . ولكنهُ عاد فتذكر ان القطار الذي تلا في سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم

يشرد . فقال في نفسهِ انهُ لا يبعد ان تكون هناك يدٌ أثيمة جرَّت القطار المخصوص الى كمين من اللصوص كان يتربص له في احدى الغابات المجاورة

وشدَّ ما كان انذهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهملة كانوا قد اقتلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقُطُر السائرة اذا أهملتها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تفتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفا على أثرٍ للقطار الذي كانا يفتشان عنهُ ، ولا تبينا شبهةً ما . وكان أشد ما لاقياه من الذهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيهِ جثة المهندس سلندر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرهما أمرها فلم يفهما سبب وجودها هنالك على حين كان تهشمها دليل حدوث الوفاة فور السقوط من القطار اثناء سيره السريع

وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمةً مستر كولنس بالعجز والتقصير . وحملت عليه حملةً اضطرتهُ الى اعتزال وظيفتهِ حاقداً جازعاً

وفي اليوم الخامس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبهـا « ملك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجتهِ من نيويرك فدفعتها زوجته الى الجرائد فنشرتها هذه وهي :

زوجتي المحبوبة

تذكرتكِ في غربتي وتذكرت شقيقتي العزيزة لويزا فهاجت الذكرى أشواقي اليكما . وتفكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليَّ بألاّ أتركك وحيدتين في لندن لا تجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلهذا أنا باعث اليكِ أيتها الحبيبة بمبلغ عشرين جنيهاً تبذلينها نفقةً لكما في سفركما الى هذه البـلاد . فتعالي اذن توًّا الى نيويرك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدين اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي سنتلاقى فيه . أما حالي فهي

قلقة جداً في الاثناء الحاضرة ولكنَّ قلقها يجب ان لا يكون عقبةً في سبيل اجتماعنا.
السلام عليكِ وعلى الحبيبة لويزا		من زوجك

جايمس منك فرمن

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويرك تحت مراقبة البوليس السري . وأقامتا برهةً في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فعادتا الى لندن خائبتين . ومرّت الايام على هذه الحوادث فنسيها الناس ، وأهملتها الجرائد فكأنها لم تكن

* * *

في سنة ١٩٠٨ اي بعد انقضاء زهاء ثماني عشرة سنة على ضياع القطار المخصوص بين ليڤربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرسيليا في صباح احد الايام الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هربرت دي لرناك » الجاني المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يُسمَّى « بوتالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعظماء السياسة في باريس ، فليعلموا أني أنتظر في سجني على مثل جمر الغضا تدخلهم في امري وتوسطهم في سبيل العفو عني . والاَّ فان حديثي الخالي من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إفشاء أسرار هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما برح يجهل حتى الساعة حقيقة حكاية القطار المخصوص الذي حمل لويس كاراتال ورفيقهُ من ليڤربول في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون تجنكشون ويارتون موس فتلاشى في الهواء . فحديثي اليوم حديث بطل تلك الرواية الذي كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكتم أسمائهم طمعاً بأن يستصدروا العفو عني ويخرجوني من هذا السجن الذي دفعت كرهاً اليهِ

في سنة ١٨٩٠ قامت باريس وقعدت لتلك الفضيحة السياسية المالية الهائلة التي كادت تميت موتاً ادبياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعظماء رجالها . ان أولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهندمة الواقفة عالية الرأس في اللعبة المعروفة بلعبة «الكِيل» وكان المرحوم لويس كاراتال أشبه شيء أيضاً بتلك

الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب . . . لطمةٌ أثر لطمة ، وصدمة تلو صدمة ! واذا بتلك القطع الواقفة قد وقعت جميعها الى الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طرفة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي خطر كان يتهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتمد السياسي الخبير والمثري العظيم . وعليهِ فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنــة عُهد اليها القيام بكل عملٍ للفتك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنساوية ، وكان يعوز هذه اللجنة رجل داهية يكون يداً لها فاختارتني لذلك ، وأمدتني بالمال والنفوذ

وكان اول اعمالي اني بعثتُ الى ميركا رجلاً من اتباعي كنت اعتمد عليه كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقفني على حركاته وسكناته . ولكنَّ رسولي بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل عدونا الى ليڤربول ولا رست سفينته قط الاَّ في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جلَّ قصدنا بل كان من اقصى امانينا ايضاً اخفاء اوراقهِ واتلافها والقضاء على رفيقه قضاء مبرماً

وأقمت في ليڤربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدّتي . ورسمت الخطة التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئةً من نبهاء الانكليز لمساعدتي على اتمام قصدي . فما وقفت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الاهبة والاستعداد

ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركيّ كبير الجثة ، مهيب الطلعة ، في عينيه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بمــا سمعناه عنه من قبل . وكان اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفانى في خدمته . ومما يجمل بي ان اتباهى بهِ الآن اني عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر توًّا الى لندن ليتمكن من الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً يحمله ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في محطة ليڤربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيعهد اليه بقيادة ذلك القطار يرجَّح أن يكون المسمى « مك فرسُن » فاشتريت هــذا الرجل في عداد الذين

اشتريتهم . ثمَّ كان ما توقعته . فان كاراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بالحاح قطاراً مخصوصاً دفع اجرته فوراً واستقلَّ به . حينئذٍ تقدم أحـد اتباعي ووقف بحضرة مستر بلاند متسمياً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختلقهـا ما طلبه مسيو لويس كاراتال ونحن عالمون ان القانون يحظر تسيير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحـدة . ولكننا طمعنا بأن كاراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواه . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجلاً فأبى واصرَّ على ابائه رغم الحاح مستر هوراس مور الظـاهري . اما انا فكنت واقفاً على تلةٍ مشرفة على منجم الفحم المهمل في « هرتسيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمعاونة الفعلة الذين كانوا معي ، وحوَّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرَّ القطار المخصوص شارداً عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية اللاقرار لها . وكان رفيقنا سميث الوقَّاد في قطار كاراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هـذا بتحوّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بمهمته بطريقة فظّة كان من جرَّائها ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قتل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيءٍ ببقعة سوداء في رسم جميل !

ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف ملك فرمن سيره حتى تمكن سميث من القفز الى الارض ثمَّ عاد فادار اللولب فجأة وقفز هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة فائقة

وكنت اراقب من موقفي كلَّ ذلك فرأيت كاراتال قد اوجس خيفةً من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحدق به ؛ ثمَّ رآنا واقفين ننظر اليـه ، فاستجار بنا ، واشار لنا مستغيثاً . واطلَّ غوميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد المخيف وأنا طلق المحيا ، باسم الثغر لأني كنت أشعر في نفسي باني أتيت حينئذٍ عملاً متقناً كل الاتقان ، وقمت بمهمتي احسن قيام . ولقد خامرتني حينئذٍ فكرة التباهي والزهو ففتلت شاربيَّ كبراً واعجاباً وقلت لمن كان

حولي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قلبي قدَّ من فولاذ لأنني لم أتأثر قط ، ولم اكترث لذينك الرجلين البريئين

وكأنما قنط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمى محفظة الجلد السوداء فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمعنا بعد هنيهةٍ قرقعةً عظيمةً عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في الهوَّة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان في الجوّ ، فقلنا ان ذلك انما كان من انفجار مرجل القطار . . . ثم ساد على تلك النواحي سكون عميق ! ! !

حينئذٍ تحوَّلنا الى محو كل أثرٍ يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فاقتلعنا الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بالخط العام ، وأعدناها بذلك الى ما كانت عليهِ من قبل ثم تفرقنا فذهب كلٌّ منا في سبيله

أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسي لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرّد المرء نفسه من السلاح لا سيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام الذين أريد منهم اليوم ان يستصدروا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ، لأنهم يعلمون ان أوراق المرحوم لويس كاراتال هي في محفظة الجلد السوداء

حاشية : راجعت ما كتبتهُ الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن ملك فرسن الذي كتب الى زوجتهِ يستقدمها اليهِ في نيويرك . لقد كان من شأن تلك الرسالة ان توقع ذلك الغبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ، ان نفصل بين هذا الرجل وامرأتهِ ففعلنا . واني أشير على هذه المرأة ان تتزوج اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة ؟ كاتبه هربرت دي لرناك

المقيم في سجن مرسيليا

منشىء المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء التاسع — يناير (كانون الثاني) ١٩١٢ — السنة الثانية

حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعمئة والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين بعد الثلاثمئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهبنا لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر هممنا باضافتها الى سلسلة الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا فهي توافق سنة ٧١١١ للخليقة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧ لابرهيم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي

وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي (ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً : وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي والشرقي : يناير (كانون الثاني) ، وفبراير (شباط) ، ومارس (اذار) ، وابريل (نيسان) ، ومايو (ايار) ، ويونيو (حزيران) ، ويوليو (تموز) ،

واغسطس (آب) ، وسبتمبر (ايلول) ، واكتوبر (تشرين الاول) ، ونوفمبر (تشرين الثاني) ، ودسمبر (كانون الاول)

وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الآخر ، وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة

وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ، وامشير ، وبرمهات ، وبرموده ، وبشنس ، وبؤنه ، وابيب ، ومسري ، والنسيء

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطيبت ، وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسبوان ، وتموز ، وآب ، وايلول

ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً

ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نرَ حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانهُ قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير » المعروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب . فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبتهُ يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فتلك المدات

هي عبارة عن دوران الارض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة والضبط حتى انهُ لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءا واحداً من مائة جزء من الثانية بعد مرور الفي سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة مراقبتهِ ومعرفتهِ

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت الشمس تأكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم اليها بل تتأخر قليلاً . لان الارض في مدة دورانها على محورها تنتقل كل يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها كل يوم يبق عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انهُ ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الارض من ظهر الى ظهر اومن غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً اكثر من ٢٤ ساعة واحياناً اقلّ . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كانون الاول (دسمبر) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول (سبتمبر) . وسبب هذا الاختلاف هو ان الارض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليلجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهذان الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي

فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس الحقيقية تسير (بحركتها الظاهرة) في دائرة البروج المائلة على خط الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمرّ الشمس الوهمية على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمرّ الشمس الحقيقية على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط الاّ معدل الايام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي والظهر المتوسط يسمونهُ مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط . وتكون المعادلة ناقصة اذا مرّت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرّت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان (ابريل) و ١٥ حزيران (يونيو) واول ايلول (سبتمبر) و ٢٥ كانون الاول (دسمبر) . والظهر الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن ١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) والثاني عشر من شباط (فبراير)

والساعات انما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعتك مضبوطة ودلّت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثانيات . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية

ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن

البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذةً عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لاننا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحر يؤثر فيه اكثر من البرد . فانهُ يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين (في ميزان سنتغراد) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي ٣٧° ، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة ١٠° و ١٥° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون ٤٧° او ٥٢° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

ثم قد تسلم الحياة في بعض الانحاء حيث تبلغ الحرارة ٥٠ او ٥٣ درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جدًّا على اهالي البلاد المعتدلة ، واذا وُلد لهم هناك اولاد تراهم مهازيل الجسم نحفاء البنية

وبعكس ذلك نرى الجسم يتعوّد شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً ، وقد قرأنا أن الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقلُّ بردها عن ٤٠ او ٤٥ تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواعث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم ، وقد قلّ غذاؤه ، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد ، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرّب الى احوال معيشتنا من

العادات المضرّة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب — وهي طريقة الفلاحين حتى الآن — لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات العصرية كاستعمال الكهربائية وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضرّاً بالصحة لانه يجب السير بالتدريج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بيّن ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماكاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثمّ نقلها بغتةً الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالغ في اتخاذ الاردية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانهُ يجعل نفسه عرضةً للسعال والنزلات والصدرية وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمالٍ يبدر منه من هذا القبيل فتكون العاقبة غير محمودة

وعليه فمن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عند ما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واقٍ لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث ردّ فعل فتنخفض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب

هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الايام

وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المنفلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين (١)

كنا على وشك أن نزورك يا ماجدولين انا وابويّ فحدث حادث حال بيننا وبين ذلك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارته في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابيها الفلاح في قرية من قرى المانيا فعلق بها شاب سكن حديثاً في غرفة من غرف المنزل الذي تسكنه وكتم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحي القرية ويمعن في الغابات ويتنقل على شواطىء الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً محموماً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التي تسكن بلداً قريباً من قريتها والتي كانت عشيرتها في صغرها ثم افترقتا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدتهِ ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنكِ الاَّ قليلاً ، فذهبنا اليهِ صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد السماء خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباتهِ ومزدرعاتهِ . وانتِ تعلمين فيما تعلمين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخرير الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ، ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام الصخور والتعثر بين اغوار الفلوات وانجادها ، ولا استطيع أن اجد في نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة ورواثها ، ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أرَ بدًّا من الكون معهم والإصحاب لهم فمشيت صامتةً ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها . والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انهُ صادق فيما يقول او من يتمنى لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك كمثل اولئك الكاتبين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى اذا مرّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدَّ يده لمصافحته تراجع وكفكف يده ضنًّا بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء .

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أنَّا رأينا هنالك جمعًا عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الغريق الغريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا يجد يداً تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، ويثب ويقع ، حتى كلَّ ساعداه وابيضت عيناه واستحال اديمه ، ولم يبقَ بين اعيننا منه الاَّ رأس تضطرب ويد تختلج فبكى الباكون ، واعول المعولون ، وتواثبت الاحشاء ، وتزايلت الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهم كريم

وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مرَّ السهم الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه الغريق فهبط وراءه ، وما هي الاَّ نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبَّر الناس اعجاباً بهمة الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الغريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر آخر أجل منه وقعاً واعظم هولاً ، فقد رأينا الغريق كأنما جن جنونه فظن ان مخلصه يريد به شرَّاً وانه ما امسك بذراعه الاَّ وهو يريد أن يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه بجمع يده في صدره ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها انيناً فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف باسم احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما ، فخفقت القلوب ووجفت الصدور وخفتت الاصوات وتملقت الانفاس وشخصت الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة ولا تهبُّ نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الغرق كثيراً في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدهم ان يدور بيده في قاع البحر علّه يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح بها من الآلام والاوجاع ... فركعتُ فوق الرمل ومددت الى السماء يديّ وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير بالشرّ فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءً حسناً وبذل في مرضاتك ما ضنّ به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها ظلمات البائسين ، وأنر له ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل الحاكمين

ثم استغرقتُ في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت ضجة على الشاطئ فاستفقت فاذا النهر يتثاءب عن الرجل واذا الرجل صاعد وحده الى سطح الماء فتنفس طويلاً فصاح به الناس : انجُ بنفسك فقد أبليتَ ... فهبط مرة اخرى وعاد بالغريق يجرّه وراءه وما زال

يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا فمشى الغريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده ويعتذر له عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كنّ على الشاطئ ، فاخذ يقتطف بعض زهورها ويضعها في منطقته كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة تذكاراً فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا عزمنا عليه من زيارتك في قريتك

لا استطيع ان اكتب اليكِ اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الاَّ واجد لذكراها من الاثر في نفسي ما يخيل لي انها حاضرة بين يديّ وربما كتبت اليكِ فيما بعد والسلام —

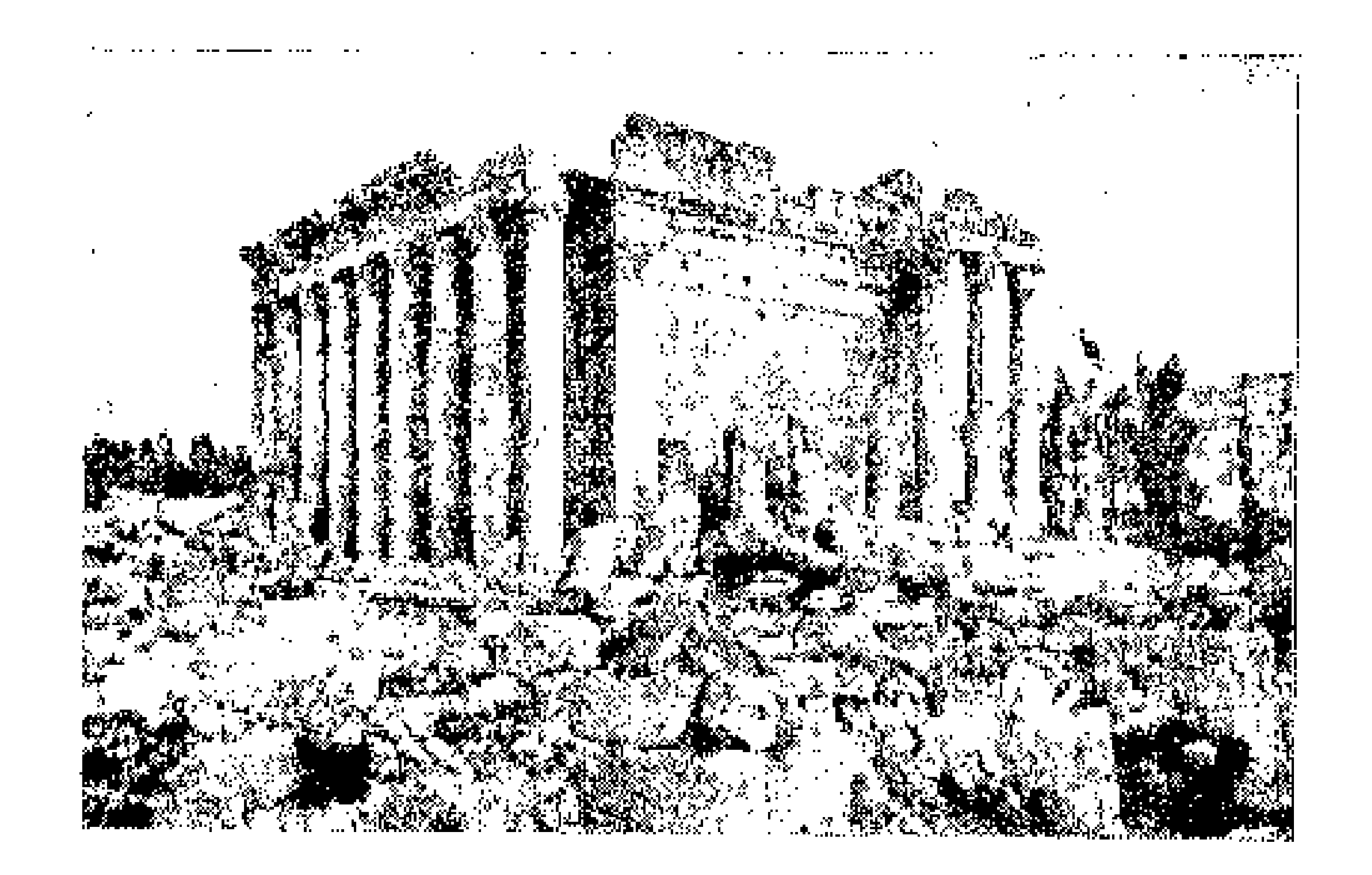
سوزان

مصطفى لطفي المنفلوطي

بينهما

قالت لقد أشمت بي عذّلي — اذ بحتَ بالسرّ لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى — ان تطلع الاعدا على سرنا ؟
قلت أنا ؟ قالت نعم انت هوْ — قلت أنا ؟ ؟ قالت والا أنا ؟
قلت نعم ! انت التى صيرتْ — جفونها جسمى حليف الضنى
قالت فلمْ طرفك فهو الذى — جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذى كان من — طرفى فكونى مثل من احسنا
قالت وما الاحسان؟ قلت اللقا — قالت لقانا ؟ عزّ ان يمكنا
قلت فمنينى بقبيـلة — قالت امنيك بطول العنـا
قلت اموت حسرةً او جوًى — قالت فمت ذاك لقلبى منى
من يعشق الاعين مكحولةً — بالسحر لا يأمن ان يفتنـا

ذكرى بعلبك



« معبدٌ للاسرار قام ولكن صنعه كان أعظم الاسرار »
(خليل مطران)

« يقول الغد في نفسه : لو علم هذا
« الجامع انه يجمع للوارث ، وهـذا
« البـاني انه يبني للخراب ، وهذا
« الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بنى الباني ولا ولد الوالد »
(المنفلوطي)

تحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهـدر ويشخر ويزمجر غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قاتماً أثقل الهواء حتى ترامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت زرقتها . وما برح صراخه الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيـد ، حتى

خيّل اليّ ان صدى تموجات هذا الزئير المرعب قد لمس رؤوس أعمدة بعلبك متمتماً : ها اني سبقت زائريكِ العتيدين لأقول لكِ اني لو تجاسرت لاحتقرتكِ ايتها الاعمدة ، لكن سخطي عظيم عند مرآي هؤلاء الناس الذين يستعملونني ، أنا آية اختراعات السنين الحاضرة وأنفع آلة تجارية ، للوصول اليكِ ، أنتِ يا رمال الايام ويتيمة الليالي الغوالي !

بيد ان القطار ما لبث ان أسرع في سيره متلوياً بين الشجيرات الخضراء ، وهدأ سخطه تحت قبلات النسيم الآتي من أعالي الجبال ، فتدرج صاعداً على اكتاف لبنان ، وظل يترك محطة ويمرّ باخرى حتى وقف في محطة صوفر ، وهي أعلى نقطة فوق وادي حمّانا الذي قال فيهِ لامرتين انه أجمل أودية العالم القديم ، فرأيت التلال فيهِ تتطوى ، كأنها أقمشة حريرية ، لمداعبة أطراف الجبال المجاورة ، فتنبسط هذه تحتها سطوح مستديرة الشكل تكسوها أشجار الصنوبر وتتخللها القرى البيضاء المساكن ، والقرميد الاحمر يكلل كل بيت من بيوتها كأنه هالة قرمزية. وهناك على الشاطئ ترى آكاماً صغيرة رابضة كاسود تحرس الامواج ، والبحر الفسيح يبسط أمامها زرقته مرتفعاً في أطراف الافق حيث يمتزج أثيره بأثير الجو متلاثمين وراء آفاق بيروت القائمة في المياه العثمانية مليكة عليها ، كأنها قيثارة الجمال تضرب الامواج على أوتارها أغاني الارواح ، وأناشيد البحار ، وتهاليل العناصر وتعاظيمها

ثم أخذ القطار في النزول حتى بلغ سهول بعلبك الغائبة حدودها وراء آفاق بعيدة لا يدركها النظر . سهول هي أشبه بوادٍ متسع ينحصر

بين سلسلتي لبنان وأنتي لبنان القائمتين على جانبيها ، كأنها اسوار الدهر تحدق بمروج الحياة

وبعد ان تواصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن بعد ، في عصر النهار ، شبح (مدينة باعال) محاطاً بنطاق لطيف من الاشجار المغذية والحور الرجراج . وفوق المدينة وجنائنها ترى أعمدة هيكل الشمس ترتفع بقدها الاهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا ببنائه ولا يزال اليوم أعجبها بأخربته ، لا يبق منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأني بطيفها ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر اليَّ ، يا ايها المارّ ، فهل من حزن أشد من حزني ؟

أثرٌ عظيمٌ من عظمة باهرة تظهر حوله اكبر الاشجار اعشاباً ، بل شبح الاعصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة . . . وثلوج لبنان تطلُّ من أعالي فم الميزاب وظهر القضيب مستفهمةً عن سر هدم الهياكل

منذ الوفٍ من الاعوام ترسو هـذه الثلوج في مكانها . فالشمس تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الخريف ويحل الربيع وقلعة بعلبك تظل شاخصةً في عظمتها المحطمة ، وثلوج لبنان الطاهرة تحدق بها وتود أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم ! . .

*
* *

تجسم حزني وجثا على اعتاب القلعة باكياً . ولست ادري أتراه

بكى هنالك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسال دموعه

عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثيل ، هـذا الهيكل الذي ألقت اساساته المخيفة في طبقات الارض شعوب شرقية تلاشت وتركت لنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها السامية ، أتى الاجنبي ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهـة الشرق القديم . عند هذا المشهد شعرت بغصّة أضاقت صدري كأن هذه الحجارة بجملتها ثقلت على فؤادي ، لأنهـا دليل تداخل الغربي في قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها . وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهوينا بين كوم الابنيـة وبقايا الخرب وحولي الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعمالقة ، يلامس بعضها بعضاً ، ورؤوس الأسود المهشمة تتعانق عناقاً ابدياً . وآثار شعب سابق تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرضضة والنقوش المحفّره . مشيت في عالمٍ من العجـائب الفنية وانا لا ادري كيف قدر الانسان على ايجاد هذه الجمالات ، وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها وجعلها أشبه شيء بغابةٍ هاجتها العواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت منها الاصول وغادرتها تاركةً بعض اغصانها ملقاة على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا ؛ فانها تخال ألعاباً صبيانية شيدت في اوقات فراغ ولهو ، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة ، والاشبار فيها توازي الاميال ...

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة جدران مجده . فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خرّبوا بعض هياكله الفسيحة ، وشيّد المسيحيون كنيسة على قوائم معابد الاصنام ، ثم اصبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانه ، محطمة عظمته بعد ان هشمتها وأهانتها في وقوفها وارتفاعها يد الانسان !

لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك . والروح العصرية تقف مترددة بين السخرية والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شُيدت من أجل آلهة خيالية تضحكنا الآن أسماؤها . وتهبط على القلب تأثيرات متعددة متضادة من خوفٍ واعجاب وحزن وشفقة وغضب لكن هذه تتلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحدة تستغرق سائر العواطف ، وتضم في قوتها قوى النفس جمعاء ، وهي الشعور بعمق السرّ العظيم ، سر الاكوان غير المتناهي ...

... وهناك على ارتفاع هيكل الشمس تقف ستة أعمدة حاملة افريزاً كأنه تاج مكسّر ، ورؤوسها تحني على وهدة الذل المطروح في اعماق عزّها المفتّت ، وانحناء هذه الأعمدة هو بكاء وتأبين ، بل هو التأبين الوحيد الذي يليق بقلعة بعلبك ...

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعاليها الى حزن الجماد الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم . . .

***

ألا كسّروا باليأس الاقلام وأزيلوا المداد عن الطروس ، والجموا الشفاه المتمتمة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة !

عند هذا الخراب الهائل والتهدم الموجع تفوح رائحة الاكفان ، وتتطاير عطور القبور ، ويعبق فضاء المخيلة من غيوم البخور المحرق على هذه التي دكّتها يد الدهور !

كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ! ان هـذا الموقف لا يجوز فيه التأبين الا بحزن الجماد ولوعة النفوس

أتأبين الارواح لا زلت للأفئدة مفطّراً ، ما دامت عِبرُ الزمان تطرح بالجبابرة على حضيض الهوان ! أدموع القلوب لا زلتِ محرقة كشعلات النيران ما دامت تبتر سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ! أآثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت الآمال تذوي بالمتأمل ، وما دام سواد الموت يبيّض سواد العيون !

أأعمدة بعلبك لا زلت محطمة ، صامتة ، محزنة ما دامت بقايا المنى راقدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والاوجاع هاجعة في طيات الصدور !

اذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فماذا انتم من الدهر منتظرون ؟ اذا كانت خيالات اقدام الزمان تمر على هذه القوات المشيدة والعظائم المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فماذا تعني بعـد ذاك حركة قصبتكم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؟ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين في الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق يأساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيره ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تترا كم الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ، وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

مى

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورثي اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى دورثى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . وبعد ان قاسى الحبيبان الشدائد من اهلها تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بحدائق « شين ومور » بضواحى لندن حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات فى انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

في رسالتك الاخيرة عبارةً أضحكتني وادهشتني معاً . قلت انك لم تكتب اليَّ في الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام.

فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك واوقعها في مسامعك؟ وما الذي يهمنا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا ثملين بخمرة الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم كله أضيق من أن يسعني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وايام الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفتنا الاخيرة في مثل هـذا اليوم من السنة الماضية وكنت قد علمت يومئذٍ بأن اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سيئاتي فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلومني لاني لا انفك ملازمةً لغرفتي . أوليست سعادتي العظمى أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسي لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد واعلل نفسي باحلام الغرام . واذا كانت هـذه سعادتي فلماذا تحاول ان تنزعها مني وتطلب اليَّ أن افعل ما يشغلني عن مناجاتك ايها الحبيب ؟

انني أتمنى أن أراك سعيداً يا وليم سواء قدّر لي ان اكون زوجتك او لم يقدّر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك ايها المعبود الكريم . بل ان حبي لك هو العبادة بعينها لانني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وأنت مصدرها . وكلما تمثلت نفسي منحنية على صدرك أتنفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان اركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك مخلصاً لي ولا اعلم قوةً بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . اما انا فانني اشعر بعزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي يستمدها البوذي من صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتنفس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كاليوم والحياة كلها فراغ لا يملأه الاَّ انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق أن أراك لنتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي ائتمنتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا العذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد — الفؤاد الرازح تحت ثقل الهموم

يقولون ان الزمان هو الطبيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان طول الفراق ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيده الفراق قوةً ، وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلٍ محدود لا يتجاوز القبر . واما بعد القبر . . .

رحم الله ايامنا في رشموند كم دفنا فيها اماني غرام ! اذا افسح الله في اجلي فسأحج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء . ترى الى أين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ ألى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن تفتح الابدية احضانها وتضمنا معاً . هناك حيث ينقطع كل صوت وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الاَّ حفيف الاجنحة وهمس الملائكة هناك حيث لا سعادة الاَّ سعادة الحب ولا نشيد الأ نشيد الحب ولا خلود الأ لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل ينالنا اذاهم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى ظلمة الابدية فتزيد في كثافتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة فامامنا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونحلق في فضائها الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من الشرور الفظيعة . واي شر افظع من أن يقف الانسان بين نفسين متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجد في قلبيهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيل رسائلي اليك . لو استطعت لجعلت اليوم خمساً وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائلي لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح

حبيبتك حتى الموت　　　　بقلم
دورلى　　　　(سليم عبد الاحد)

غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لقينا في هذه الايام اديباً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور » عن مدنية العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالي ولعله يتابع هذا البحث في اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عيناك الاّ على قصور شاهقة وصروح فخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ، الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحائه مطوّفاً في زواياه تجلّت لك الحقيقة وعرفت ان ما يتراآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس الجديدة تستر داميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأناً وأعرقها مدنية وفي ما اسطّره الآن عن تلك الجنة الموهومة « تقرير » عن حالتيها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هـذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما يمق به الكتّاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرنّ القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقني الى طرق هذا الباب الاّ انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر علية القوم ووقف على مدنيتهم ورقيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان أرقى من القارئ ايضاً وهـذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتّاب . اما كاتب هذه السطور فلم يرَ « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور

***

اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المراقص والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والهمم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأناً واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الخلاعة واللهو والقصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من اكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان المتمثّلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على المتمثّلات بعينها وأخص منها الشرقية التي لا تزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وانما اشجب تلك المتمثلات الاميركية وما تدرَّجت اليهِ مما يستظهر بهِ الضعف الانساني على ارادة صاحبهِ . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتنجذب الى أقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متسامح بهِ ولو بدت منهُ أقل حركة وانزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا أشبه شيء ببعض الحكومات التي تمنع الميسر في بلادها من وجه وتجيزه وتحللهُ من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذلأت الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيحُ لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راقه منظره في عينها وكثيراً ما تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبةً غير مسؤولة عما تفعله . وقلما تلق فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضالات المغضوب عليهنَّ اللواتي لا نصيب لهنَّ من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تتزوج بمن يحلو لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تخفى على قارىء

واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق الامانة وعدمها وفقاً لمراعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزلَّ احدهما وهذا لا يحصى . وقلما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع فيهِ أهلوها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائدها تنبئك اليقين

قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنها او ابنتها فتحاول الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيبين فلا تمرّ عليهما ساعات الاَّ وقد نزلا بلداً آخر يجريان فيهِ عقد الزواج المدني والكنسي وما شرطهُ الأرضَى متبادَل بينهما من غير ما نظر الى رضى اهليهما

ولا يخالنَّ القارىء ان العائلات والأسر الوجيهة الشريفة والموسرة ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث

***

ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانهُ لا يمرّ اسبوع الاّ وتفقد احدى العائلات طفلها اسابيع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير عارفة له مقراً ولا سامعة عنهُ خبراً الاّ من مختطفيهِ المجهولي الاقامة والاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية ومقدارها كذا ألوف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني

تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى الحكومة لمعرفة مقرّ الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قانعين برد الطفل المفقود . ولكن اين يد الحكومة لتصل الى ما يراد ؟ واين قوتها لتقتصّ من الاثيم وهو كل يوم في واد ؟ واين سلطانها لتهتدي الى مقر الطفل ، والطفل كل يوم في ايدٍ جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن بلاد الى بلاد

الاّ انه مما يُشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والمعيشة الرضية والانشراح فلا يخلون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يومَ لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرونَ وسيلة اصوب من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستلميها ولا مقرّهم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هـذه الآفة الاّ انها كالنافخ في البوق بين الاموات . . .

هذا قليل من كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكومتها واين بوليسها واين ما يُقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبدأهـا الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها وامتها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفة اكثر الانصراف عن بقيـة الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميركية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القد أسيلة الخد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فلكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية أغلى الفتيات ثمناً وارفعهن مقاماً واكثرهنَّ رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميركية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤتَ نجاحاً يذكر ، ولا يزال مؤلفو هذه الشركات يتابعون هـذه التجارة الرابحة . والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها　　العامري

في رياض الشعر

﴿ دعاء الحبيب ﴾

ناظم هذه الابيات عبد الحميد بك الرافعي الفاروقي شاعر من شعراء العصر المعدودين وقد توفقنا الى الحصول على شيء من شعره سننشره للقراء تباعاً :

سلُوها لماذا غيَّر السقم حالها ... تُرى شُغفتْ حبّاً والاَّ فما لها
تبدَّل ذاك الوردُ بالورسِ وانطفى ... سناها ورقَّت فهي تحكي خيالها
اظنُّ هوى الغزلان قد هدَّ حيلها ... فاني رأيت الريم يوماً حيالها
تناجيهِ سرًّا وهي في زيّ والهٍ ... فخلتُ اخاها كان او كان خالها
فيا حبُّ غلغلْ في صميم فؤادها ... ويا ربِّ لا تُعطف عليها غزالَها
ولكن أرحها بعض حين فانني ... شمتُّ بها والقلبُ يأبى زوالها
ومن حبَّ لم يُبغض ولو حب هاجراً ... فقد رقَّ قلبي مذ رأيت هزالها
عسى انها من بعد ان ذاقتِ الهوى ... تنوحُ على من كان يهوى جمالها
وتذكر اذ كانت وللحسنِ عزةٌ ... ترى مُهجَ العشاق صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيهِ أبكت بصدّها ... عيوناً تولاّها الأسى فأسالها
ولعتُ بها حيناً من الدهر لم أفز ... بساعة لطفٍ كنت ارجو نوالها
ولو عطفتْ يوماً عليَّ بزورةٍ ... لقبَّلت حتى بالعيون نعالها
وكم غربة قاسيتُ من اجل حبها ... اجوب الفيافي سهلها وجبالها
ولولا الهوى ما هام في الكون واحد ... ولا فارقت اسدُ العرين دحالها
وقلت لقلبي وهو يذكرُ عهدَها ... رويدك هذي بغيةٌ لن تنالها
تركتُ هواها واشتغلتُ بغيرها ... ومن قطعت حبلي قطعت حبالها

تعوضت عنها حب ظبي مهفهف ... له قامة تهوى الغصون اعتدالها
اذا أبصرت عين الغزالة حسنهُ ... تغطّت يمناها وعضّت شمالها
أنستُ بهِ حيناً الى أن سلوتها ... فكان هُدى نفسي وكانت ضلالها

﴿ الابتسام ﴾

عاشقان التقيا فابتسما ... واذاعا للورى ما انكتما
فتلا الناسُ على وجهيهما ... ما احتوى القلبان من سرهما
ظهرت اسطره واضحةً ... حين لم يمسك بنان قلما
واتى الشاعر والشاعر لو ... راقه منظر شيءٍ نظما
وابتسامِ الحب حلوٌ فانثنى ... واصفاً اياه وصفاً محكما

* * *

هو في القلب سرور عكست ... فوقه العين شعاعاً قما
وعليها وعلى الثغر بدا ... معرباً من شغف ما اعجما
بل هو المرآة تبدو للفتى ... في محيا من كسته السقما
فاذا ما وجهه قابلها ... عاد منها بضياء مفعما
هو نور ساطع لكنهُ ... بين قلبي عاشقين انقسما
فاذا ما العين بالعين التقت ... حاول الجزآن ان يلتئما
واذا الوجهان ضاءا فرحاً ... تم للجزئين ان ينتظما
هو في قلب المعنّى ماسة ... رخص الدرُّ لديها قيَما
ولها اسنى شعاعٍ كلما ... جذبتهُ نظرة زان الفما
ينجلي مزدهراً حتى اذا ... غضت الابصار عنهُ اظلما
كشعاع البدر ان حدقت الـ ... ـعين فيهِ بالجفون التحما

واذا العين انقضى تحديقها ابصرتْ ذاكَ الشعاع انفصما
هو برقٌ لامعٌ ان ملأتْ كهرباء الحب قلباً يُتّما
زهرة تبـدو على الثغر ولم تك ضمن القلب الا بُرعما
هو قلب المغرم الصب على شفتيهِ بالهوى قـد رُسما
وضمير الغادة الحسناء في وجهها ساعة تلقى المغرما
بل هو الحب الذي قد ضمه كل قلب بالغرام اضطرما
فتراه العين في العين اذا عاشقان التقيا فابتسما

امين ناصر الدين

﴿ راحة القبر ﴾

ان سئمت الحياة فارجع الى الأر ضِ تنم آمناً من الأوصابِ
تلك أمٌّ أحنى عليكَ من الأ مّ التي خلفتكَ للاتعابِ
لا تخف فالمات ليسَ بماحٍ منك الاَّ ما تشتكي من عذابِ
كلُّ ميتٍ باقٍ وان خالف الـعنوان ما نصَّ في غضون الكتابِ
وحياة المرء اضطراب فان ما تَ فقد عاد سالماً للترابِ

اسماعيل صبري

﴿ الساعة الدقّاقة ﴾

ومحصيةٍ أعمارنا كلما انقضت لنا ساعة دقّت لها جرس الحزنِ
فيا بنتَ هذا الدهر سرتِ مسيرهُ فهل أنتِ دون الناس منهُ على أمنِ ؟

ابرهيم اليازجي

﴿ القلوب اليائسة ﴾

سلا قلبي وقد تسلو قلوب ملؤها ياسُ

فلا خدٌّ ولا قدٌّ　　ولا وردٌ ولا آسُ
تظنُّ هواكَ يخدعني　　وبعض الظن وسواسُ
سأصرف عنك انفاسي　　فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيكِ آمالي　　فيبكي الطاس والكاسُ

ولي الدين يكن

﴿ رائعة المشيب ﴾

ورائعــةٍ لمــا ألمت بمفرقي　　تلقّيتُهــا خوف الفضيحة بالقطفِ
فقالت على ضعفي قويت وانني　　طليعة جيشٍ سوف يأتيك من خلفي

حافظ عبد الله

﴿ البلبل المغرد ﴾

تذكار ليلة

صدَّاح يا مؤنس هـذا الاراك * مالي اراك * تشدو فسبحان الذي قد براك

***

تستقبــل الفجر بصوت رخيم　　يحيي الرميم
وتلثم الزهرَ بثغر بسيم　　لثمَ النسيم
وتنشــد الغصن الرشيق القويم　　فيستهيــم

أمــا ومَن جوهرَ بالسحر فاك * حين اصطفاك * لم يصفُ هذا الروض لولا صفاك

***

صفّق كما شئت بهــذا الجَناح　　فلا جُنــاح
وشمَّ خدَّ الزهَرات الصبــاح　　فهو مبــاح
وحيِّ بالانشاد ثغر الاقاح　　خدن الصباح

فالروض لم يختــر مليكاً سواك * فانشر لواك * فكلنــا مجاهــد في هواك

مِنْ هذه الاطيار ان تنشدا　　فتنشدا
مِنْ هذه الاقار ان تسجـدا　　فتسجدا
مِنْ هذه الاعمار ان تخلدا　　فتخلدا
وبعد فافعل ما تشا في فتـاك * فشقتاك * حسبي فماذا تبتغي مقلتـاك

***

ما أجمـل الوردة بين الكمام　　ذات ابتسام
كأنْ على مبسمهـا العذب حام　　رمزُ الغرام
يا مبسماً يفـتن لبَّ الانام　　بـلا كلام
أنجمـةٌ لامعةٌ ام سنـاك * أرى هناك * طوبى لثغرٍ طاهرٍ قد جناك

***

روح فتى الشعر الاديب الاريب　　هذا النسيب
أودعتـه بعض مزايا الحبيب　　لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب　　لـه نصيب
صدّاح ان تقبله فانشد أخاك * نلت منـاك * روحي فداها وحياتي فداك

بشاره الخوري

صاحب جريدة البرق

رصاص دُمْ دُمْ

هو هذا الرصاص العريض ذو الحدين ينرز في الجسم فيلتوي فيشبه ذنب العقرب المكوف ، او يلتف التفاف علامـة الاستفهام في لغات الافرنج ، التواء يشرط ما حوليه حتى لا ينفع معه مشرط الطبيب ، والتفاف يمزق ما على جانبيه حتى لا تفيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويجرح

فيدمي ، ويدمي فيقتل . فالموت لا محالة عقبى المصاب به ولكنه موت بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسماه . او ليس في اشتباك هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؟ دمدم اسم لبلد في الهند على بضعة أميال من كلكوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هؤلاء مع الهنود فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله واهالي دمدم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدنية الحديثة ما يأتيه فريق من اخوانهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايّدوا شكوى اهالي الهند . وخافت الدول ان يعمّ استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن شرّها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابنائها . غير ان هذا المنع انما تناول الحروب التي قد تنشب بين ابناء المدنية ، ولم يشمل الحروب التي قد يشبّها هؤلاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدنية من عداد بني الانسان . كأن الاوروبيّ ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحلّ قتل الافاعي والنمرة والذئاب . ذلك هو بعض رفق الانسان بالانسان وعطف البشر على البشر . ولما كثر ترديد الالسنة للفظة دمدم في خلال المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنة القوم في ذلك العهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دمدم »

او « رصاص دمدم » على سبيل التخفيف ، عمَّ هذا التركيب كما عمَّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً . ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقيل دمدم والمقصود به الرصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دمدم في الهند كما قيل « مارتين وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر » مخترعَي هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دمدم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التداخل اليوم لتأييد ذلك الحظر ، والاَّ جاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة اخرى ولم يجز لهذه الشكوى والاعتراض

***

عجبت لهذا العالم المتمدن : يقول بالحرب ويجيزها . ويعدُّ لها عدتها من رجال ومال وسلاح ، ثم يعود فيرى رصاص دمدم مثلاً فيروعه خطره وتهوله فظاعته ، فيمنعه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ أرصاص دمدم يقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ ارصاص دمدم يصيب فيميت ، ومقذوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسميث ، ومارتين ، وموزر ، وشاسبو ، وغرآ وهلم جرا تخمش تخميشاً ؟؟

الحرب مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفعني اليها بطمعك وعنفوانك ، ثم تحظر عليّ قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال الاسنة ، وخفق البيارق ، ودخان البارود . وان لم تخفه فمت بالرصاص او بالحديد أو بالنار . تعددت الاسباب والموت واحد !

تناجزني في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقـة عليّ فتقول لي : انا لا اقتلك برصاص دمدم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل امها شفقة !

ولأغرب وانكى انك وأنت أنت هو « نوبل » صاحب معامل الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك ويكافأ بها كل عام اكثر الناس سعياً في سبيل نشر السلام العام . إما هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالامس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذٍ . فبعث القائدان البوريان بوثا ودويت برسالة الى زميلهما البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل وحيده . يا ويحها تعزية خففت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في صدره جمرات الاسى !! مغالطات ومساخر حكمها حكم الجزار يذكر الله ويذبح !!!

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق . انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات ومجاملات !!

الشرع الذي خولك الحق بمحاربتي وقتلي ، خولني الحق الصراح بقتالك واراقة دمك. والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر منك . سواء عليَّ وسواء عليك رصاص دمدم او مدافع كروب ومكسيم !!

ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احبُّ الوغى ولا انا منه　　　كل ما يقتل النفوس حرام

محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددها غايتها العظمى اصلاح الأحداث باية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظامات مسنونة تجري عليها في معاملة هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه . تبحث لتمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة. مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك . فتسهل لهم السبل وتوردهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد يشبُّ على ما يربى عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة في سبيل ترقيه. وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ، فتغرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمنٍ تتأثر عواطفه

فيه أشد التأثر للمؤثرات الخارجية والانفعالات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كان له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكدها من صحة ما رأته وسمعته عن ذاك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنه ليس كذلك حقيقةً . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والغش والسرقة واللعن والحلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساوىء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدُّها . تنشأ من عدم وجود مَن فيهم الكفاءة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرَّ عليهم هذه الويلات الاَّ جهل والديهم او عدم اكتراثهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيالاً على المحسنين

ولنبحث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة من مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨ منهم أحد والديهم غائب او متوفي
٣١ « امهاتهم يشتغلنَ ليعلنَ أولادهنَّ
٣ « عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
٣٦ « بحالة الفقر المدقع
٣٣ « احوال بيوتهم سيئة رديئة
٣٦ « محيطهم غير صالح لسكناهم
١ « لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقرٌ مدقع تلتزم الأم معهُ ان تشتغل لتعول بنيها القاصرين فتهمل أمر اولادها وتربيتهم فتسيءُ احوالهم

يتجلى للناظر حالاً ان اكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فُقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة ادبية كبيرة

ولنرَ الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠ منهم امهاتهم بدون عمل
٣٤ « « يعملنَ اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
١٦ « « يشتغلنَ طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ
١٠ « « يشتغلنَ طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلنَ طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً

٦ » » ساكنات بعيداً عنهم

١٠ » بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلوٌ من صفات الرجولية الحقة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليهِ :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ » » يحترفون حرفة حقيرة

١٧ » » لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ » » يعملون اعمالاً شتى

١٩ » » عجزٌ لا يستطيعون عملاً ما

١٠ » » لا عمل لهم

فمن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم

نوفيق جريديني

ازهار واشواك

كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفتها مبنى ، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعياد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تُصافح كلٌّ من تجمعك بهِ صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاه في التلفظ بها ؛ على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتذال من رونقها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدلُّ على عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولّدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوّهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البِشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكّر على قرائي صفاءهم بمطرةٍ من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم الفؤاد لا من الشفاه فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكراً الذين ارسلوا تهانيهم الى صديقهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلاً للجميع خير ما يُسأل في هذه الاعياد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات « كلُّ من تلقاه يشكو عامهُ »... طوينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد حسناتها وسيئاتها . اما نِعَم ونقم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب

وأعلم ما في اليوم والامس قبله　　　ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلّاد مصر

بانقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم حبل ايام من صرّم الكثير من الآجال ، بشدّ الحبال . . . مات العشماوي الجلّاد « باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبّت أشباح الذين شيعهم الى عالم الفناء ترحب بقدومه . . . حُمل على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفهِ　　　مشمّر الأردان للقبضِ

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فنهم من يمثل العشماوي قاسياً فظاً غليظاً ينفذ مأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم من يقول غير ذلك . اما انا فلم أتشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق . . . كانت الحكومة تنقد العشماوي راتباً شهرياً مقرراً ، قدره اربعة جنيهات، وكان يتقاضى عن كل مشنوق يشرّفه بوضع « الكرافاته » في عنقه خمسة جنيهات اخرى .

فاذا عرفتَ انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شنق ٥٧٦ مجرماً تعرف ان المبلغ الذي حصّلهُ من شدّ الحبال حول الأعناق لا ينقص عن ٣٫٦٠٠ جنيه اي بمعدَّل ٢٠ جنيهاً في الشهر ... تجارة رابحة والله، ولكني أفضّل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المهج بضعة دراهم اكسبها من شق القصبة بعد جهاد النفس

ماصر



عشماوي

من كل حديقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعهُ مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسوية في الشرق ان عـدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ — ١٩١١) قد بلغ ٧٤٫٠٠٠ في تركيا ، و ٢١٫٥٠٠ في مصر ، و ٢٫٩١٠ في اليونان ، و ٣٢٥ في كريد ، و ٦٦٧ في قبرس ، و ٢٫٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا ، و ٢٫٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤٫٤٠٠ تلميـذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٫٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٫٩٤٣ ، والعلوم الأولية ٨١٫٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي نتجرعها مع الهواء الذي نستنشقه ، فاخذ في آلة خصوصية عشرة ليترات من الهواء في الشارع اثناء زوبعة فوجد فيها ٢٠٠٫٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه ففي كل ليترٍ من الهواء الذي نستنشقهُ ٢٠٫٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالاعمال الفنيـة للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمنتظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين او أقل . وسئـل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغـداد ١٠٠ كيلومتر، فسوف لا يستغرق السفر اكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافـة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليهِ فـيتوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رخائها السالف

* كل قذيفة تقذفها المدافع التي تبلغ فوهتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة ٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليهِ اذا اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠ مليون فرنك ثمن قذائف

* تشتغل معامل انكلترا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد قياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً وزنة القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة الانفجار وفيها قوة كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات المتحدة تشتغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل مقذوفاته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما يمكننا ان نسميه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين والنسبة بينهما

واول ما لاحظه هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين البنات . ولكنها تعود فتنقص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر منها بين الاناث . ويتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما يبينهُ الجدول التالي :

سن الامهات	عدد البنين	عدد البنات
حتى ١٩	٦٥٩	١٠٠٠
من ٢٠ الى ٢٤	٨٩٥	١٠٠٠
« ٢٥ « ٢٩	١١٠٥	١٠٠٠
« ٣٠ « ٣٤	١١١١	١٠٠٠
بعد ٣٤	١١٦٥	١٠٠٠

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد مواليدها الذكور

ثمرات المطابع

مسرات الحياة — امعن النظر في الرسم الممثَّل أمامك . فهذا الرأس الاصلع الذي ابيضَّ جانباه ، وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضيين اللذين يكادان يغطيان تينك العينين البرَّاقتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافها بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تختفي بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أَفبري الشيخ الذي يتمشى اليوم في الثمانين من العمر ، والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم ، والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أُقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد اڤبري للحياة الاجتماعيـة . واقد قرأناه



اللورد اڤبري

فرأيناه مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختصه بها المترجم حتى جاء بهِ عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع افندي اعتناءه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يعربها من حين الى آخر فهي خير من اكثر ما يترجمه كتّابنا في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هـذه الكتب حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها . وهي مأثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين[1] — هو كتابٌ كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجلٌ قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار العصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالمجهول لدى ابناء الشرق ، عنينا به مسيو پول دومر الخطيب البليغ والكاتب المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والاقدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . واراد المؤلف أن يدرس هـذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كُتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

(١) المطبعة الاهلية في بيروت وثمنه نصف ريال عدد صفحاته ٢٨٤

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدت به الهمة الى ترجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شبان الامة العربية وهو معروف بغيرته عليها وسعيه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوّج باسم رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتلو السري رفيق بك العظم الذي صدّر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية



عبد الغني العريّسي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢[١] — هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعياد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد بيتية متعددة ونبذ ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة ايضاً حضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » فاستحق كل شكر وثناء

المعارف[٢] — سلسلة كتب عظيمة الفائدة جمة النفع يسعى في نشرها اديبان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصدان بها نشر العلوم الطبيعية ، وما تتناوله من الفروع ، بين الناشئة العربية . وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك باسلوب واضح جلي يقرّب هذا العلم من ادراك القارىء ، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة . وقد عوّل منشئا هذا الكتاب على اشهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العلمية . ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضيع مفيدة

جمعية العروة الوثقى — جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ —

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (٢) المطبعة الاهلية في بيروت

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعيـة (سنة ١٨٩٥) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشأو البعيد الذي أدركته بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البرّ والاحسان . وفي التقرير بيانٌ ضافٍ عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها . جزى الله القائمين بالاعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري[1] — هو نص خطبة فلسفية عمرانية ألقاها في جمعية الترقي القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معززاً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقليـة ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا ينيرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشتهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفةً خاصةً بهـا . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يُصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » ، واصدرها في هذه المرة ممتازةً بالاعتناء والاتقان فنلفت الانظار اليها والى النتيجة (روزنامة) الجميلة التي تضاهيها محاسن وتدقيقاً وكلتاهما تطلب من المطبعة المشار اليها وثمن المفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

(١) مطبعة يوسف الجديدة باسيوط

رواية الشهر

ليلة عيد الميلاد

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشتغل في غرفتهِ الخصوصية بقصر التويلري

وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب الغالي تشعّ على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المتهدلة على استار النوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسوم الجغرافيـة والكتب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسبَّابتها هناك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند

نعم الى الهند ! بطريق البر ؟ وماذا عليهِ اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبقَ لهذا المحارب العظيم الاَّ طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصحبهُ نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابهـا بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ورهج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزائنها الغنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها الدوائر وتطوح بها الطوائح

أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبقَ الاَّ ملك الاسكندر وليس نابليون ممن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر آثاراً لا تفنى وقد رأتهُ ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً راكباً هجينه يقود شرذمة من الخيول الشواذب . وستراه ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدثراً بدثاره الرمادي . أفـلا يلزم حينئذٍ لركوبهِ الفيل الضخم الذي ركبهُ بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين

بلى ان نابليون يعرف كيف تغزى الأمم وتستعبد الشعوب فتمشي بين جنوده

هناك جنود وجوهها كلون الحديد وعمائمها من نسج الحرير ويرى بين قوّاد جيشه امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدرّ الثمين والجواهر الغالية ، فيقف أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأه له الغيب ، فتجيبهُ عما سأل لأنهُ سأل في الزمن الغابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكئاً على سيفهِ المحدَّب وأبو الهول لم يجبهُ ببنت شفة

امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انهُ لا يريد ان ينحت على رخام قبره غير هذين اللقبين

غير ان هناك عقبةً كؤوداً وهي روسيا العظيمة . ولكنهُ إذا لم يتوفق الى مصادقة الاسكندر فانهُ يقهره ويكسر شوكته

ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقاويم العديدة باحثة عن عدد الجيش اللجب الذي يلتف حول قيصر الروس بوجه التقريب

نعم نعم انهُ سيدحر ذلك الجبار الغاشم ويجره مع من يجر من اتباعهِ وحلفائهِ ووراءهم الفرسان المستوحشة تؤم المشرق لتغزوه

امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائهِ ودهائهِ . واذا توطدت قدمه في تلك البلاد واستتبَّ الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرَّق على كبار القوَّاد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنهُ قد ولد لنابليون منذ عشرين آذار ولد هو وارث مجده وسلطانهِ

فتبسم ثغر الامبراطور بسمةً واضحة حين افتكر بالطفل النائم بجواره في ذلك القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بغتة بحركة فجائية وأنصت . . .

ان الغرفة مقفلة وأستار النوافذ الغليظة مرخية فمن أين جاء هذا الزنين الغريب العميق كأن النحل الذهبي المعلق على الديباج قد دبَّت فيهِ الحياة فطار وأخذ بالزمزمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاء فتبين له في ثنايا تلك الضجة انهُ يسمع قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد . . . صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تقرع مبشرةً بتذكار ولادة الطفل يسوع . تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابارت وردَّ لها بقايا جلالها واكرامها أيام كان قنصلاً يحب السلام عامداً على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبغضين

كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراتهِ وغزواتهِ وليس العهد ببعيد وقد كانت جميعها تدق منذ ايام قلائل احتفاء بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم التاريخي الذي ارسلت بهِ السماء ولداً للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعده ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تتهلل كما تهللت يوم اوسترليتز او ڤاجرام وتقرع عند منتصف ذلك الليل البارد احتفالاً بتذكار ولادة الطفل الوضيع بابن النجار الذي ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً عجيبة تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى عالم الخيال فقاده فكره الى زمن طفوليته وتذكر قدَّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة فيجزيرة اجاسيو ورجوعه مع عائلتـهِ العديدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل ببعض الكبرياء وتذكر امه مترئسة وليمة العيد تفرق عليهم الأثمار المشوية . . . .

أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيدوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون مالكاً رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه والفخر على المعمورة جمعاء

وكانت الأجراس تقرع دائماً في ذلك الليل المثلج لأجل عيد الميلاد . . .

ان الجندي المقطب الجبين العابس الوجه اللابس قبعة من القش على باب قصر التويلري يختال غضبان وهو ماشٍ يوسع الخطى لتدفئة مناكبه الباردة . انهُ ليفتكر في مثل ذلك الوقت بضع كلمات ابتهالية يتمتمها او بانشودة صغيرة حفظها قديماً في قريته وهو جالس على ركب امه يرتلها وتتبسم شفتاه تحت شاربه الكثيف

عند افكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفكر الا بولي عهده وقد خامره وجدٌ مبرِّحٌ لمشاهدته فاستوى واقفاً وصفق بيديه فانفتح للحال باب منزوٍ وراء حاشية الستر وظهر رستم ذلك المملوك الامين الذي استصحبه من ارض مصر فاشار اليهِ اشارة فطن لها رستم فحمل الشمعدان ومشى أمام سيده في دهاليز القصر المقفرة تواً الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف المرضع والنساء النائمات حول مخدع الطفل ووقف نابليون أمام سرير مولوده العظيم

وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غارقاً في بياض فراشه الوثير مزناً بزنار الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جفنيهِ الناعسين الغائرين في ام رأسه الصغير. فكأن زنار الليجيون دونور الشديد الحمرة الذي يعترض وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقة رقة وطهارة الطفل النائم. كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بعقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صوالجة تلك الممالك في هذه اليد النحيفة اللطيفة

فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أفعم فؤاده كبرياء مما لم يحدِّث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماءها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة أبطال الياذة هوميروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالاوسمة والنياشين الجوهرية. كلهم يطأطئون هاماتهم امام سرير هذا الطفل الصغير مرتجفين تهيباً وخشوعاً

ثم استسلم لأفكاره فخيل اليه انهُ يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنابك خيله وأقدام رجله وقعقعة اللجم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعممة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير. او انها جيوشه زاحفة على روسيا والهند . . . فثمل من خمرة افكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والهند مقسماً انهُ سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليهِ وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك حين يشب سيهدي اليهِ كثيراً من المدن المقدسة

امير مكة ! امير بناريس ! انها لألقاب تليق بملك روما

آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا اكثر مما هنَّ والدات . بل لماذا لا يحتشد تحت أمره المليون والمليونان من الرجال الابطال ليغزو بهم ممالك المعمورة قاطبة ويهبها لهذا الطفل النائم

وقد صُمَّت اذنه في استسلامه الى عالم الخيال فلم يسمع قرع الاجراس الطاهرة ولم يفتكر ولو قليلاً بالمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكور النمل . . . بل لم يرَ بعين خياله عسكره المجر مشتتاً تشتيتاً على ضفات نهر البرزينا مدحوراً مقهوراً والثلج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ ألويته الخفاقة تحطمها القذائف الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نمساوي يمشي الهوينا كئيباً حزيناً ينفث نفثة المصدور بين اوراق الاشجار الذابلة المتساقطة . . .

و بينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيعة ناظراً بعين مخيلته الى ملك ابنه وذرية ابنه ممتداً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً انهُ سيصبح هو نابليون من عظماء القرون الخالية او من أبطال الحكايات الخرافية كأنهُ المريخ او ملك من ملوك الشمس تحف بهِ الاجرام الاثنا عشر وتتدفق من وجنته الانوار والاضواء... كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والنصر مهللةً بتذكار ولادة الطفل الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فعلاً ولكنه لم يملكه بشن الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسيبقى ملكه على الارواح الى جيل الاجيال

فرنسوا كوبه

تعريب — خليل شيبوب

منشيء المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء العاشر فبراير (شباط) ١٩١٢ السنة الثانية

حلم ويقظة

﴿ أمس واليوم ﴾

ريع العالم المالي في هذه الربوع من كثرة التفاليس في المدة الاخيرة ، واشتد العسر على الاهالي ، واصبحت الصحف تروّعنا كل يوم بسقوط محلات تجارية كنا نتوهمها قائمة على أمتن الاسس ، فاذا هي غير قادرة على الثبوت أمام آخر عاصفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلادٍ تنطبق عليها هذه الحقيقة المبنية على الاستقراء اكثر من القطر المصري . فانك اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا ، تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير ، والاشخاص تتبدل ، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث نفسها ، فيلعب كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد . هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يمسه تغيير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تجدها آناً اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحدب . وتلفيها آونة خالية خاوية تضيق بمن أظلته سماؤها ورواه ماؤها . فهي كالماء القراح يتلوّن بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدراً فكدر . وهو على تينك الحالتين هو ، لم يفقد شيئاً من عذوبته ولذته ونفعه ، يروي من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج، اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن تدبير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل اتساع ، وراجت اشغالها ايّ رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المنوال حتى ولدت المضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير العمار دماراً ، والنضار رماداً

***

جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون ليوسف : رأيت كأني واقف على شاطىء نهر ، وكأن قد صعد منهُ سبع بقرات سمان الأبدان حسان الصوَر فارتعت في المرج . واذا سبع بقراتٍ

أُخر قد صعدنَ وراءها عجافاً قباحَ الهيئات جداً دقاق الأبدان لم أرَ مثلها في أرض مصر في القبح . فأكلت البقراتُ العجافُ القباحُ السبعَ البقراتِ الأول السمان . . ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت في ساقٍ واحدة ممتلئة حساناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفحتها الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابلُ الدقاق السنابلَ الحسان. فقال يوسف لفرعون : إن الله مكاشفٌ فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع سنين فيها شبعٌ عظيم في جميع ارض مصر، ويأتيكم بعدها سبع سني جوع فيُنسى جميع الشبع الذي كان في أرض مصر ويُتلف الجوع الأرض ، ولا يتبين أثر ذلك الشبع في الارض من قِبل الجوع الآتي عقبه لانهُ شديد جداً . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتيـة وليخزنْ بُرُّها تحت يد فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سني الجوع فلا ينقرض أهل الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيل الى القارئ عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم انه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشبع العظيم في جميع أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فأنستها رخاءها وغناها . قام من أنذرها بمجيء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت المرشد لم يقع في آذان مصغية ، بل كان بعض القوم من أكبر العاملين على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان وكبلوها ووضعوها بين فكي البقرات القباح لتفتك بها . هم جعلوا مخدّراً قوياً في الكأس التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها، ولما أفاقت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروّعة . وكان هذا البعض أول من ذهب ضحية هذا الحلم فعسى ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس . وتعود مصر الى الرخاء والصفاء

محادثة شبح (١)

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان المنور (غطاء القنديل) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقي الظلام منتشراً على الكتب الموضوعة على طبقات تعلو الواحدة منها الاخرى في جهات الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطفئ تبدو خلال الرماد كأنها شذرات من الياقوت . وكان دخان التبغ المهيج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده تكثفاً وامامي لفافة من التبغ في قدح على كومةٍ من الرماد يرتفع دخانها اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سرياً لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهماً بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها وقد سكن قلمي بين اناملي كأنّ النعاس قد عبث باعطافه فجعلت اعمل الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفافتي كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجعداً ، وعيناه

(١) من وضع أناطول فرانس الكاتب الفرنساوي المشهور وتعريب الياس أفندي طنوس الحويك الكاتب المجيد

نجلاوين براقتين، وانفه اقنى، وشفتاه غليظتين، ولحيته سوداء متجعدة على الزي الأشوري، ولونهُ نحاسياً قاتماً ، وقد طبعت على محياه علائم الدهاء والميل مع الهوى ميلاً عنيفاً ، ودلّ شكل جسمه الربعة القامة ولباسه الفاخر على انهُ من اولئك الاسيويين الذين كان الاغريقيون يطلقون عليهم اسم بربر . وكان لابساً على رأسهِ قبعة زرقاء مصنوعة على شكل سمكة ترصعها النجوم ، ومرتدياً ثوباً ارجوانياً موشىً بصور الحيوانات وحاملاً باحدى يديهِ مجذافاً وبالاخرى ادراجاً . فلم اضطرب عند رؤيته لاعتقادي ان ظهور الاشباح العديدة في المكاتب أمرٌ طبيعي . ألا تظهر اشباح الموتى في العلامات التي تحفظ ذكرها ؟ ودعوت الغريب الى القعود فنبذ دعوتي وقال :

ارجو منك أن تدعني وشأني ولا تعتبرني حاضراً في هذا المكان فلقد اتيتك لأنظر ما تكتبه على هذا الورق العاطل لأني أُسرُّ بذلك . واعلم ان الافكار التي تعبّر عنها عليه لا تهمني البتة وانما يهمني جداً منظر الحروف التي ترقها عليه فانا اعرفها وان يكن قد درج على استعمالها ثمانية وعشرون قرناً وطرأ عليها تغيرٌ ذو بال . وانا اعرف هذه الباء التي كانت في ايامي تدعى « بيت » ومعناها بيت او منزل وهذه اللام التي كنا نسميها « لامد » لمشابهة شكلها لشكل الحمة . وهذه الجيم مشتقة من الحرف الذي كان يقال له « جمل » في حروفنا الهجائية ومعناه عنق البعير . وهذه الالف مشتقة من الفنا وهي على شكل رأس الثور . واما الدال التي اشاهدها امامي فانها على مثال « دالث » المأخوذة عنها تمثل تماماً

شكل مدخلٍ مثلث الزوايا لخيمة مضروبة في رمال الصحراء ان انت لم تجعل محيط تلك العلامة الدالة على عيشة البدو القديمة مستديراً برسمك خطاً منحنياً . لقد غيرتم «الدالث» وسائر حروف الهجائية ولكنني لا انحي عليكم باللائمة على ذلك لانكم لم تفعلوه الاَّ حباً بالايجاز والاسراع لاعتباركم قيمة الوقت فليس الوقت سوى التبر والعاج وريش النعام . ان الحياة قصيرة ولذلك يقضي على المرء أن يزاول التجارة ويركب مركب الاسفار دون أن يضيع دقيقة واحدة ليتسنى له أن يصيب الثروة ويصل الى حد الشيخوخة وهو راتعٌ في بحبوحة الهناء ونائلٌ نصيبه من الاحترام

فقلت له : يا سيدي يبين لي عند رؤيتي اياك وسماعي كلامك انك من اولئك الفينيقيين القدماء

فاكتفى بان يجاوبني قائلاً : انا قدموس او شبح قدموس

فقلت له : بناء عليـه انك لست موجوداً وجوداً حقيقياً فانت اختلاقي ورمزي وان تصديق كل ما قاله الاغريقيون عنك يعدُّ من رابع المستحيلات فهم يروون انك بطشت على عدوة ينبوع آريس بتنين كان يقذف النيران من شدقيه، وانك قلعت اسنان ذلك الوحش وغرستها في الارض فتحوَّلت بشراً . ان هذه الرواية من باب الاساطير وانت يا سيدي شخص مختلق

من المحتمل أن اكون قد صرت كما تقول مع تعاقب الاجيال وان يكون اولئك الاولاد الكبار الذين تسميهم اغريقيين قد قرنوا بذكري روايات ملفقة . اني اظن ذلك الأمر ولكنني لا اكترث لهُ ولا اهتم بما

اعتقد بي الناس بعـد موتي . فمخاوفي وآمالي لم تكن لتمتدّ الى ما وراء هذه الحياة التي يتنعم بها الناس على الارض والتي افهمها الآن دون سواها ، ولا اسمّي حياةً الطواف كشبحٍ في غبار المكاتب ، والظهور بشكلٍ مبهم للمسيو ارنست رينان او للمسيو فيليب برجه لخالة الشبحية هـذه تزيد كآبتي لأني قضيت في الدنيا حياةً سداها النشاط ولحمتها تتميم الواجبات ولم اكن ألهو بغرس اسنـان الافاعي في الحقول البيوسيانية اللهمّ ما لم تكن تلك الاسنان عبارة عن البغض والحسد اللذين غرسهما غناي وقوتي في نفس رعاة سيترون . وقد انفقت ايامي في الاسفار ومخرت في جميع اللجج وانجعت جميع الامصار وانا راكب متن سفينتي السوداء الموضوع على جؤجوئها مسخٌ احمر هائل يحرس كنوزي ويرصد الكبيرات السبع المجوّلات في الفضاء بزورقهنّ اللامع ويهديني بتلك النجمة الثابتة التي كان الاغريقيون يسمونها الفينيقية اكراماً لي . وقد انطلقت للاتيان بالذهب من «الـكلشيد» والفولاذ من «الشاليب» واللآلئ من «اوفير» والفضة من «طارطاس» واخذت من «البيتيك» الحديد والرصاص وسلفور الزئبق والعسل والشمع والزفت واجتزت حدود الدنيا وتوغلت في غمام المحيط حتى انتهيت الى جزيرة البريطانيين القاتمة وعدت منهـا شيخاً بيّض الدهر لمتهُ ومعي مقادير وفيرة من القصدير الذي ابتاعه مني المصريون واليونانيون والايطاليون بمبالغ من النضار توازي زنته زنتها . وكان البحر المتوسط في ذلك الحين يعتبر بحيرة لي فشيدت على سواحله المهجورة مئات من المحلات التجارية . ولم تكن «طيبة» تلك المدينة المشهورة سوى

منيع أخزن فيه ما كان لديَّ من الذهب وقد لقيت في بلاد اليونان قوماً متسكعين في دياجي الهمجية ، مسلحين بقرون الوعل والحجارة المحددة فاعطيتهم النحاس وكان انهم عرفوا بفضلي جميع الفنون

وكان يظهر في عينيه وفي كلامه قسوة جارحة فاجبته بكلام خالٍ من الحب :

انك كنت تاجراً موصوفاً بالنشاط والذكاء ولكنك لم تكن تحجم عن اتيان المنكر وكنت تتصرف عند سنوح الفرصة تصرف قرصان حقيقي . وحين كنت تنزل الى البر في ساحلٍ من سواحل اليونان او في جزيرةٍ من الجزائر كنت تعمد الى بسط ادوات الزينة والمنسوجات الثمينة على اليابسة ، وحين كانت فتيات تلك الانحاء ينجذبنَ انجذاباً لا يقوينَ على دفعه ويأتينَ وحدهنَّ بغير معرفة والديهنَّ لرؤية تلك السلع كأن بحارتك يخطفون اولئك العذارى اللواتي كنَّ على غير جدوى يطبّقنَ الفضاء باصوات الاستغاثة ويولونَ منتحبات ويلقونهنَّ مكتوفات مذعورات في قعر سفائنك واكلين حراستهنَّ الى ذلك المسخ الاحمر . ألم تسبِ أنت وذووك « إيو » الصبية ابنة ايناخوس الملك لتبيعوها في مصر ؟

— من المحتمل ان يكون هذا الامر قد جرى فان ايناخوس الملك هذا كان زعيم قبيلة صغيرة من البربر وكانت ابنته بيضاء البشرة ذات لطف ورواء ولا يخفى ان العلاقات بين القوم الهائمين على وجوههم في مجاهل الهمجية، والقوم المستنيرين بمشكاة التمدن هي هي عينها في كل زمان

— حسناً قلت ولكن الفينيقيين ذويك قد ارتكبوا في العالم سرقات لم يسمع بمثلها فانهم لم يحجموا عن سرقة الدياميس ونهب المدافن المصرية ليزينوا جبانات « جبيل » بما يعثرون عليهِ فيها

— بعيشك يا سيدي قل لي أمثلك يعنف انساناً أكل الدهر عليه وشرب كان « صوفوكل » يسميه قدموس العتيق ؟ لقد نسيت اني اكبر منك بثمانية وعشرين قرناً قبل ان يمضي علينا اكثر من خمس دقائق ونحن نتحدث في غرفتك . فاعلم يا سيدي العزيز اني رجلٌ كنعانيٌّ عتيق فلا ينبغي لك أن تشدد عليَّ النكير من جراء بعض صناديق من الموميات وبعض فتيات همجيات مسبيات من مصر او من بلاد اليونان وقد كان الأشبه بك أن تعجب بقوة ذكائي ومحاسن صناعتي . لقد حدثتك عن سفائني واستطيع أن اريك قوافلي شاخصةً الى اليمن للإتيان بالبخور والمرّ والى حاران للمجيء بالحجارة الكريمة والبهارات والى الحبشة لجلب العاج والابنوس ، ولم تقف همتي عند هذا الحد من المتاجرة والمقايضة بل كنت صاحب معامل معروفاً بالحنكة في زمن كان في اثنائه العالم المحدق بي غارقاً في لجة الهمجية. وكنت بصفة كوني من علماء المعادن والصباغين والزجاجين والصاغة استعين بما أوتيتهُ من الدهاء على مزاولة فنون النار هذه الغريبة الى حدٍّ يجعل المرء يخالها سحرية . انظر الى الكؤوس التي نقشتها وتعجب مما للجوهري الكنعاني العتيق من الذوق السليم . ولم تكن خبرتي في المسائل الزراعية مما يستهان بهِ فاني صيرت تلك الارض الضيقة المحصورة بين لبنان والبحر جنة خضراء ولا تزال آثار الاحواض

(٦٥)

التي بنيتها فيها قائمة حتى يومنا هذا . وقد قال احد علمائكم : « ان الكنعاني دون سواه يقدر أن يبني معاصر خالدة » اعرف قدموس العتيق حق المعرفة واعلم اني انتقلت بشعوب البحر المتوسط من العصر الحجري الى العصر النحاسي وقد علّمت الاغريقيين مبادئ جميع الفنون واعطيتهم بدلاً من الحنطة والخمرة وجلود الحيوانات التي جاؤوني بها كؤوساً يتعانق عليها الحمام ودمى من الخزف ومنذ ذلك الحين نشطوا الى نسخها وترتيبها على ذوقهم . وفي آخر الأمر اعطيتهم حروفاً هجائية لم يقدروا بدونها أن يحددوا ويحصروا افكارهم التي تخلب لبك . هذا ما فعله قدموس العتيق وهو لم يفعله حباً بالجنس البشري او رغبة في مجدٍ زائل بل حباً بالكسب والاستفادة الحقيقية الممكن لمسهما باليد . وقد فعله املاً بحشد الثروة وطمعاً بشرب الخمر في شيخوخته في كؤوس من الذهب على مائدة من الفضة بين غانيات بيض الوجوه يرقصن رقصاً يثير الشهوات من مرابضها ويعزفنَ على القيثارة عزفاً يرنح المعاطف لأن قدموس العتيق لا يؤمن بالصلاح ولا بالفضيلة وهو يدري ان البشر اشرار وان الآلهة وهم أقوى من البشر شرٌ منهم . وهو يخافهم ويبذل المجهود لتسكين غضبهم بالقرابين الدموية ولا يحبهم ابداً لأن الأنانية متسلطة عليه كل التسلط . وهاءنذا اصف لك ذاتي على ما انا عليه في واقع الحال واعتقد اني لو لم اجرِ وراء ملاذ الحواس القوية ما كنت قد سعيت لجمع المال واخترعت الفنون التي لا تزالون تتنعمون بها في هذا العصر . وحيث لم يكن لك يا سيدي العزيز عقلٌ كافٍ تستطيع بهِ أن تصير تاجراً وحيث

انك قد اخترت مزاولة الكتابة سالكاً فيها مسلك الاغريقيين وجب عليك أن تحترمني احترامك للآلهة لأن لي الفضل عليك بالحروف الهجائية التي تستعين بها على الكتابة ، فانا مخترعها ولا يخفى عليك اني لم ابتدعها الاَّ لترويج تجارتي دون أن يبدر الى وهمي ما سيكون لتلك الحروف من الشأن في العالم الادبي . وكان يعوزني لوضع تلك العلامات اسلوب بسيط وقريب المتناول ووددت من صميم الفؤاد لو كنت استطيع اقتباسه من جيراني الذين تعودت ان آخذ عنهم كل ما لا يمني لأن مسألة الاصول لم تكن عندي أمراً يعتدُّ به . فان لغتي هي لغة الساميين ونحتي تارة بابليٌ وتارة مصريٌّ ولو كان ثمت خطٌ جميل لكنت اكتفيت مؤونة الاختراع في هذا الموضوع ولكن لم يكن يسدُّ مسدَّ حاجاتي الخط الهيروغليفي المستعمل عند الشعوب التي تسمونها الآن حطية ولا تعرفونها ولا الخط المقدس عند المصريين فان ذينك الخطين كانا على جانب عظيم من التعقيد وكانت كتابتهما بطيئة جداً وهما من الخطوط التي يُفضل نقشها على جدران الهياكل والرموس على رقمها على ادراج التاجر . فالخط المصري وان يكن مختصراً ومنحنياً قد بقي له من مثاله الاصلي شيءٌ من الثقل والارتباك والتردد لان الاسلوب بجملته كان فاسداً . وبقيت الهيروغليفية المختزلة هيروغليفية اي مبهمة ابهاماً هائلاً . وأنت تدري كيف كان المصريون يخلطون في الهيروغليفية المطولة والهيروغليفية المختصرة وبين العلامات المعبرة عن الافكار والعلامات المعبرة عن الاصوات. وأنا بفضل دهائي اخترت اثنتين وعشرين علامة من تلك العلامات

الكثيرة المدد وصنعت منها حروفي الهجائيـة الاثنين والعشرين وهي حروف اي علامات يقابل كل منها صوتاً مفرداً وتنشأ عن مجموعها الداني المنال واسطة لرسم جميع الاصوات رسماً مدققاً . ألم يكن عملي هذا معدوداً من باب البراعة والتفنن ؛

— أجل ان عملك كان ولا مراء معدوداً من باب البراعة والتفنن اكثر مما تتوهمه فيُقضى علينا والحالة هذه ان نقدم لك هدية كبيرة القيمة لأنه بغير الحروف الهجائية لا يوجد علامات مضبوطة تعبّر عن الـكلام ولا انشاء ولا تعبير عن أفكار دقيقة ولا تجريد ولا فلسفة سامية المعاني . فالتصوّر بانّ «باسكال» كتب سفره المعنون باسم (بروفنسيال) بحروف مسمارية لا يقلُّ استهجاناً عن التصور بان تمثال «زوس الاولمبي» نحته فقمة. فالحروف الهجائية الفينيقية التي اخترعت لاجل مسك الدفاتر في التجارة اصبحت في المعمورة كلها اداةً للفكر تامةً لا يستغنى عنهـا وان تاريخ ما طرأ عليهـا من التغيير مرتبطٌ ارتباطاً متيناً بتاريخ العقل البشري وتقدمه وان اختراعك وان لم يكن كاملاً يعتبر آيةً في الجمال وعظيم القيمة فانت لم تخطر على بالك الحروف الصوتيـة التي اخترعها الاغريقيون البارعون المتفننون الذين قسم لهم في هـذا العالم ان يبلغوا بكل شيء الى درجة الـكمال

— اني اقتبست عادة سيئة وهي ان اخلط الحروف الصوتية بالحروف الساكنة . ألم تلاحظ هذا المساء ان قدموس العتيق يتكلم قليلاً من حلقه؟

— اني اصفح له عن هذا الأمر واغضي الطرف ايضاً عن سبيهِ « إيو »

العذراء لأن ايناخوس والدها كان زعيماً للبربر حاملاً صولجاناً من قرن الوعل نحتتهُ مديةٌ من الصوان واتغافل عن تعليمهِ البيوسيانيين المساكين الفضلاء الرقص الخلاعي الذي كانت الباكانات يزاولنهُ واتجاوز عن كل هفوة ارتكبها لأنه جاد على اليونان والعالم طرّاً باثمن تعويذة أعني بها الحروف الهجائية الفينيقية الاثنين والعشرين وقد اشتقت من هذه الحروف الاثنين والعشرين جميع الحروف الهجائية في الدنيا . ولا يجري في وهم الناس فكرٌ على سطح البسيطة الاَّ وتحدده وتحفظه. فمن حروفك الهجائية يا قدموس الفاضل انبثق الخطان الاغريقي والايطالي اللذان خرجت منهما جميع الخطوط الاوروباوية . ومن حروفك الهجائية ايضاً نشأت جميع الخطوط السامية من الارمنية والعبرانية الى السريانية والعربيــة وان الحروف الهجائيــة الفينيقية نفسها امٌّ للحروف الحِميَرية والحبشية وسائر الحروف الهجائيــة في اسيا الوسطى كالزند والبهلفي والحروف الهجائية الهندية المشتقة منها اللغة الدفاناغارية وجميع الحروف الهجائية في اسيا الجنوبية. فسقياً له من غنىً طائل ورعياً له من نجاح عام فلا يوجد الآن في جميع اصقاع المعمورة خطٌّ واحد غير مشتق من الخط القدموسي . وكل من يكتب كلمةً واحدة في هذه الدنيا يعترف بفضل التجار الكنعانيين الأقدمين . وهذا الفكر يجعلني اسدي لك اوفر الشكر والاحترام يا حضرة السيد قدموس ولا ادري كيف اقدّر هــذه النعمة حق قدرها بقضائك ساعة من هذا الليل في غرفتي يا بعل قدموس يا مخترع الحروف الهجائية

— يا سيدي العزيز اعتدل في اظهار حماستك واعلم اني مبتهج كل الابتهاج باختراعي هذا الطفيف . فليس في زيارتي لك ما يحملك تفتخر متباهياً لأني صرت أتبرم تبرماً يحبب اليَّ الموت منذ الحين الذي أصبحت فيهِ شبحاً وهمياً ولم أعد أبيع قصديراً ولا تبراً ولا عاجاً واضطررت على هذه الارض التي يطأ فيها المسيو ستانلي عن بعد مواطئ قدمي الى التحدث من حين الى آخر مع بعض العلماء او الفضوليين الذين يهمهم أمري . والآن يخيل اليَّ اني سامع صياح الديك فاودّعك وانصح لك بان تسعى لحشد الثروة لأن الخير الوحيد في هذا العالم ملاكه الغنى والقوة

قال هذا الكلام وتوارى عن نظري وكانت ناري قد خمدت وبدأت أشعر ببرودة الليل وصداع أليم

الياس الحويك

شيء عن الفن

لقد عرف الانسان الفنون قبل ان عرف العلوم ، لأن مخيلته اشتغلت قبل تنبّه افكاره . المخيلة ضيف تائه على الارض وهي اقوى القوى الادبية . حركتها لا تبطل ابداً في الحياة ، بل هي كالقلب تشتغل دائماً وعملها مستمر متواصل في النوم وفي اليقظة . فيها تحفظ تذكارات الماضي وآثار ما تنقله اليها الحواس من مناظر واصوات وانغام وروائح وتأثيرات ، ومن مزيج هذه التذكارات والآثار تتكوّن اصول الفنون ، فيأتي التصوّر والابتكار عاملاً في توسيعها ، وزيادة فروعها واتقان كمالاتها

اذا انت عدت بافكارك الى تاريخ الأعصر الغابرة تجد للفن المكان الاول في عظمتها ، ولا ترى للعلوم الاّ زاويةً حقيرة في اسفار المنشئين وتواريخ المفكرين . اما الكليات الغربية التي تأسست في القرن الحادي عشر فلم تكن تشغل الطلاّب الاّ بالشعر القديم والاحاديث الحربية وتواريخ الآداب المختصة باشهر شعوب العالم . فقد كان التلاميذ يدرسون اللغات اللاتينية ، واليونانية ، والعبرانية ، وربما العربية والآشورية ايضاً ، او غيرها من لغات الشرق القديم ، بدلاً من الطبيعيات والكيميا والهندسة . ولم يدرسوا من تآليف الأقدمين الاّ اشعارهم وتواريخهم وفلسفتهم ، ضاربين صفحاً عما كتبه بعضهم في الرياضيات

على ان العلوم اخذت في الانتشار رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر . فتعددت الاكتشافات ، وزادت الارباح ، وتكاثرت المداخيل الآلية فانصرف الفكر البشري الى العلم التجاري ، وامسى الفن شهيداً تقام له هياكل العبادة في ارواح الأفراد المفكرين من البشر . فالقرن العشرون الذي ندعوه عصر المدنيـة والنور ليس الاّ عصراً ميكانيكياً تجارياً ! . .

قال رُسكن الناقد الفني الكبير : « كل شعب يرتقي عنده الفن الى ما يقارب درجة الكمال تسقط مملكته وتتلاشى عظمته . »

لست ادري اذا رأيتَ في حياتك صورة رُسكن ، ايها القارئ اللبيب . اما انا فقد رأيتها ! وكثيراً ما انظر اليها فاحاول نتف شعر لحيته عند ما اذكر جملته هذه

اني اجهل ايّ عاطفة دفعته الى كتابة هـذه الخاطرة القاسية ، ولست ادري كيف يفسرها لو كان حياً . ترى كيف يمكننا ان نقدر قدر المصريين لو لم تكن لدينا بقايا هياكلهم وتماثيلهم ونقوشهم ، ونبوغ اليونان ان لم يكن بآدابهم وفنونهم ، وعظمة الرومان ان لم يكن بفلسفتهم وشعرهم ؟ ؟

واذا قابلت الشعوب الآتية بين هـذه البدائع الفنية القديمة وبين آثار اجيالنا الحاضرة ، كبرج ايفل مثلاً . . . ألا تظن انهم سيحكمون باننا ، نحن ابناء الحاضر ، سليلة ابن نوح الملعون من ابيه خلقنا كي نكون عبيد ابناء عمينا المباركين ، ابناء القرون المنصرمة ؟ . .

يقول پول بورجه احد اعضاء الاكاديميا الفرنساوية « اثنان يفهمان الجمال الفنيّ : العالِم الراقي والفلاّح الساذج . وبين هاتين الطبقتين ، طبقة البشر العادية وهي كثيرة العدد ، ضيقة الفكر ، قاصرة المدارك ، باردة الروح » . ثم يأتي رُسكن ذو اللحية المنتفة قائلاً : « ان الفضيلتين اللازمتين لحب الفن هما الحنان والصدق » . وكلاهما محق ، بل ان كلام الواحد منهما يفسر فكر الآخر .

يعني رسكن ان كل مصوّر ، او شاعر ، او موسيقي ، او نقاش يجب أن يكون سريع التأثر ، رقيق العواطف ، دقيق الملاحظة ، صادق القلب أهلاً لأن يكون ترجمان الروح ، وناقل بدائع الاحلام من عالم الاوهام الى عالم الوجود والافادة . وهو يشترط في الشاعر والمصوّر الحنان قبل الصدق لأن الحنان عاطفة طبيعية ثمينة ، واما الصدق فهو

عادة جميلة يكتسبها الانسان بالتربية الحسنة، والدرس، ومعاشرة الصالحين، ومناجاة الطبيعة . فلا تجد هاتين الفضيلتين بقوتهما العظيمة الاّ في فؤاد العالِم المفكّر وفي فؤاد الفلاح الساذج ، والاثنان اخوان !

أجل ! لقد احتضنت روح الانسان الفنون الجميلة منذ فجر المدنية ، لكن ذاك الارتعاش الطاهر لم يعد مالكاً على قلوبنا . لقد تلاشت افكار آبائنا العظيمة وتحولت قوتهم في الابناء الى اقتدار على اختراع الآلات المتنوعة ، والجهازات الغريبة . وفي هذه وفي تلك من الاختلال بقدر ما في أجسام البشر من الاختلاط والتناقض . واما الغرض من كل هذه الاختراعات المذهلة فهو ينقسم الى قسمين : الاول خدمة احتياجات الانسان الجسدية ، والثاني ، قتله بسرعة وسهولة . . !

ولكن العلوم الراقية المجردة عن اطماع التجارة والارباح ، كالتي انعكف على اتقانها غليلوس ونيوتن وبسكال فنحن نضمها في صف المعارف الثانوية . . . لأن حب المضاربة والمكسب يصرعنا كما تصرعنا بهرجة الاكتشاف والاختراع

ألا تظن ان ذلك المفكر العظيم نيوتن الذي استنتج من كيفية سقوط التفاحة قاعدة الناموس الابدي الذي يدير حركة العوالم الهائلة — ألا تظنه ناشئاً من نبت أفضل وأجمل من نبت تكوّن فيه فكر مخترعي الاجراس الكهربائية ، والعجلات والفونوغرافات ؟ ألا تظن ان هذه الاختراعات الدقيقة ، الجميلة في ذاتها ، تبرهن على دناءة الفكر العصري ، وسقوط النفس البشرية من اوج الجمال الى هوة التجارة ، حيث تتطلب

معاملة الاسواق غشاً وخداعاً وسرقة وخبثاً وكذباً ؟ . .

لست أدري أمخطئة أنا ام محقة ؟ لكن هـذه الاكتشافات التي تهم الجمهور معرفتها ، لا أظنها تؤثر في ارواح الافراد كما تعمل فيها صوَر الفكر القديم وظواهره الفنيـة . ان هؤلاء الافراد يؤثرون على بلادة الترفه المكانيكي شرف العمل الروحي . فهم يظلون مدى حياتهم عبيداً لأحلام الجمال اللطيفة ، وذوي الامزجة السريعة التأثر حيث تختلط الحدة بالدعة ، والضحك بالغضب ، والسكوت بالسرور ، والتأملات بالخيالات الجميلة

مى

في جنائن الغرب

(حلاَّبة جميلة)

هي فتاة الريف البعيدة عن عالم الجمال الاصطناعي ، نظرة من عينيها البراقتين تغيّر وجه الناظر اليها ، هي تعرف ان نظرة الجميل خطيب صامت ينطق بمدح الفضيلة الا انها لا تبالي به ، فضائلها تؤثر السكينة على الضوضاء ، كانها تجهل ما هي عليهِ من الجمال ، وما أودع فيها الرحمن من كمال

بطانة ثوبها — اي جسمها — أجمل كثيراً من ظاهرها . لأنها وان كانت لا تلبس البز والارجوان فهي مزدانة بالطهر والعفـاف — انعم به من حلّة جميلة حاكتها يد الصانع المظيم لا يد الانسان اللئيم

هي لا تفسد جمالها ولا تبلي ثوب صحتها بالنوم الكثير . لأنها تلقنت عن امها الطبيعة ان عدم الاعتدال في النوم هو صدأ النفس ، والنفس اذا علق بها الصدأ أفناها كما يفني الحديد . فلذا هي تبكر في الصباح بكور الطائر ولا تأوى الى سريرها الا اذا حان وقت النوم

اللبن الذي تحلبه بخفة ورشاقة يزداد بياضاً ليضاهي ثوب عفافها ، ويزداد نقاوة ليضارع نقاوة قلبها مقرّ الاخلاص ومسكن الحب وقدس اقداس الجمال

سنابل الحنطة الذهبية تخرّ ساجدة وتقبل قدميها عند ما تقطفها كأنها تسلم نفسها طوعاً واختياراً لليد التي قلعتها من تربة الارض التي كانت تغذيها . انفاسها مسك وما ادراك ما المسك

نضبت يداها من ماء الشباب لكثرة العمل المطلوب منها ولكن قلبها قد اذابته نيران الشفقة على الانسانية المتخبطة في حمأة البؤس ، وتقرّحت اجفانها من كثرة بكائها على الموت الأدبي المتسلط على بني الانسان الذين أفسدت عواطفهم المطامع الكاذبة والشهوات الشريرة

قلب فتاة الريف كالزهرة النقية التي فتحت اكمامها وسقط ندى الربيع على اوراقها ، فراحت تميل مع النسيم . تزاول اعمالها بهمة دونها الهم ، ومع ذلك تراها آمنة مطمئنة ، كأنّ الطهارة والاخلاص والحب ثلاثة اقانيم جُمعت في واحد . قلبها أنقى من الثلج في بياضه ويسمو الى المجد عن السفاسف . وهنا مصدر تأثيرها . . . نظرة منها كافية لتذيب افئدة الاسود الضارية وتسكّن الوحوش الكاسرة حين غضبها وتوقف

الاجرام السماوية في حركتها ودورانها

ومتى أقدم الشتاء بلياليه الطويلة وبرده القارص جلست تدير دولاب غزلها ونطق لسانها بكل لحنٍ شجي يزيل عن النفس الحزينة ما ترزح تحته من شقاء وبؤس

كل ما تمتدُّ اليه يدها من العمل تعمله وهي قريرة العين ، مسرورة الخاطر . هي لا تعمل الاّ خيراً لأنها جبلت على حب عمل الخير والمعروف . وهي تعرف ان العمل الشريف هو المهذّب الحقيقي لبني الانسان ، وان الكسل يتلف الانسان نفساً وجسداً فتعلم يقيناً ان تسعة اعشار رذائل العالم ومصائبه ناجمة عن كل عمل يأتيه الانسان ويتأفف منه الشرف

في آخر السنة تفيض يداها بما ملكت من كدها واجتهادها على المحتاجين . وفي ملابسها لا تختار الاّ ثياب الحشمة والادب

اذا اعتراها داء كان طبيبها هواء حديقتها البليل ودواءها من جنيّ النحلة الحكيمة

هي لا تخشى نازلة تداهمها اذا خرجت دون رفيق لأنها لا تقصد اذية أحد بل تريد ان تردّ الشر خيراً الصاع صاعين . والحق هي ليست منفردة انما تصحبها حاشية كبيرة من ترانيم مطربة وأناشيد منعشة

هذه هي حياتها . ولا امنية لها الا ان تموت في زمن الربيع فتوضع الازهار والرياحين فوق نعشها

(عن السر توماس اوفربري) بادى غالى — الخرطوم

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسوية وضيعة الاصل وكتم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريدة شريدة في أزقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا. وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوتاً لجمالها الساحر فلم يمرّ على قدومها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تغزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها البرنس هنري اولدنزال فاحبته وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضي كان في نظرها لطخة سوداء فلم تشأ ان تصمَ بها حياة ابن عمها . ففضلت الترهب حباً به . وهكذا فعلت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جيرولستين شبعانة من متاعب الحياة وآلام التذكارات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير)

ايها الحبيب

أمامي رسائلك الاخيرة ، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيد بي حزني واتمنى لو اننا لم يرَ بعضنا بعضاً قط ، اذ لولا الحب ما كنتَ حزيناً منكسر القلب .

ولو لم تعرفني ما شُغلتَ بي عن العالم أجمع . فان كان ذنبي اليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطفئ تلك الجذوة وأُكفّر عن ذلك الذنب بأن اضع حدّاً لنبضات قلبي المثقل باعباء الهموم والاّ فلماذا انت حزين يا هنري ؟ ولماذا يحملك حبي شقياً عوضاً عن ان يمتعك بالسعادة والحبور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حبي لك صحيح ثابت ليس له بداءة ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليائس ، بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلتك حزيناً مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لانني اجد فيهِ راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسي فاناجيك ولو عن بعد ، واضيف الى عهودي السابقة عهداً جديداً لا تفصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدّر لي أن أراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضفة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نحلّق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متنقلين بين الكواكب ، كما تتنقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخلع هذا الثوب الهيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟

هي ايام تنقضي يا هنري. فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب. وسواء قدّر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم يقدّر ، فانني مقيمة على عهودي لك لا اميل عنك قيد شعرة ولا انساك طرفة عين

. . . إكفني عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في تذكرك ايامنا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرّحة ، فاخلو بنفسي وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تمثل لي ايامنا السعيدة ونحن لاهيان عن كل شيء ما سوى الحب

سقياً لمواقف العهد القديم ! ليتني استطيع أن انساها ، لأنني كلما تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيع بين الشجن والسرور . فلقد كانت تلك الايام اشبه بحلم هنيء أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن اتناساها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يبرح من فكري وصوتك الرخيم يرنّ دائماً في اذنيّ . حقاً انني مدينة لك بايامي السعيدة يا هنري . ولو كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسي بين ذراعيك واسمعتك خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضةٍ من نبضاته بما يكنه لك من الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مفعم بهموم تضيع معها الابتسامة التي كنت تعهدها في شفتيّ . كيفما التفتّ أرى مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حبي لك يمثلك حاضراً في كل مكان وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ، ولا تؤثر فيهِ الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجولييت ، وأتصور حبهما من أساطير الاولين الى ان أحببتك ، فعلمت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة !

ان الراهبات هنا يسمينني الزنبقة ، لأن كل فتاة تعطى عند دخولها هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حبي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنابق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهنّ يجدنَ في الانقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهنّ التي لا تقبل الاندمال. اما أنا فلم أجد بعد هذا البلسم . والصلاة الوحيدة التي اركم كل يوم لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خيّرتُ ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً واحداً ثم أموت لنبذت العرش ولم أحفل بهِ ، لان سعادة يوم واحد معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو يفسح لي ان اطيل حديثي معك ولكن . . .　　　　اميليا

(بقلم سليم عبد الاحد)

الشعر [1]

(٢)

﴿ الوجه اللفظي والوجه المعنوي ﴾

ان حقيقة الشعر لا تتوقف على الوجه اللفظي الذي مراده الوزن . فان للوجه المعنوي فعلاً كبيراً في ماهية الشعر لا بل هو الروح ، وقد قال ارسطو وهو اول من كتب في فلسفة الشعر : ان حقيقة الاشياء هي التي تميز القول الشعري عن ماهية غيره وتجعل الشاعر شاعراً وليس هيئة الشعر

وانت اذا قرأت تلياك او تصفحت الشهداء (Les Martyrs) يخيّل اليك تارة انك تسرح في رياض زاهية زاهرة ، وتمرح في مروج باهية باهرة ، وطوراً تنظر قصوراً شاهقة ، وتشعر كأنك على ظهر سفنٍ تنساب بك في الدأماء، واحياناً تحلق فوق ذيل الهواء ، وتشاهد السحب الزهراء مبعثرةً في بساط الزرقاء ، وغير ذلك بحيث تثور في باطنك لواعج الاشجان في مآزق الكروب وامام اوصاف الحزن . او تجيش بك

(١) رأينا في مقالنا السابق ان الاقاويل الشعرية هي الوزن فاللحن فالاقاويل المخيلة اي غير الموزونة . ويلاحظ ان هذه الثلاثة لا تجتمع بحكم الضرورة في أشعار العرب التي ركناها الوزن والمحاكاة المخيلة . (راجع تلخيص كتاب ارسطاطاليس في الشعر لابن رشد) ثم قلنا ان اللحن داخل تحت حكم الوزن وهو غير ذلك في أشعار العرب

بواعث الاعجاب والاستحسان تجاه مناظر الكون ، بيد انك في كل ذلك تكون منيطاً طرفك بصفحات الكتاب

وكأني بك تقول واذا كان ذلك كذلك فما بقي وراء الشعور وماذا يفيد اذن الوجه المعنوي في الشعر ؟ قلت ان ارباب هذه الصناعة أجمعوا على ان هذه المحاكاة المخيلة لا تعدّ شعراً باي وجه من الوجوه وليس في هذا القول اثنان . فللقريض في الاقاويل الشعرية مزية كبرى . فهو أحق بان تفرغ فيه المعاني الشعرية السامية والعواطف الرقيقة . واذا تتبعت ذلك استقراءً تدركه من تلقاء نفسك ، فانك اذا اطلقت للقلم العنان في مجال وصف ، وارسلت فيه الكلام ارسالاً يأتي عليك وقت تتقد فيه العواطف اتقاداً وتمتلئ النفس حماساً ، وتشعر بضيق نطاق العبارة المرسلة فتهجم عفواً على العبارة المتوازنة المسجّعة وهي ضرب من الشعر

ثم ان القريض من شأنه أن يحرّك اوتار النفس ويبث فيها ثورةً وانفعالاً بمعنى انه يولّد فيها العواطف وينمي فيها روح الجمام والنشاط ويرغّبها ويطربها ولقد صدق مَن قال : ان الشعر أشبه بزمام مجمّل يمتلك من النفس ويديرها كيفما شاء

ومما لا ريب فيه ان للقريض نصيباً وافراً في اللذة التي تخالج افئدتنا والسهولة التي تخدّر اعصابنا عند تلاوة الشعر او سماعه . فلولاه لتعذّر على أيّ كان أن يأتي على آخر قصيدة مؤلفة من مئة او من مئتي بيت فاكثر نظراً لذبول زهرة العواطف واخماد انفعالات النفس الحماسية التي يستحيل أن تظلّ مضطرمة . كذلك ان المعاني اذا طالت متتابعة لا بدّ

أن تهي وتخللها ركاكة ولكن القريض يوجد اللذة مستمرة رغماً عن طول القصيدة وما ينتج من الملل والسأم

غير ذلك فالقريض كسمير للشاعر او هو كعروس الشعر . يرزقه الهاماً ويفتح عليه مغلق الكلام ويفجّر له عيون المعاني . ولقد يقرّ بذلك كل من اعتاد ركوب بحر الشعر . وعلى ما يحكى ان المتنبي كان دأبه اذا عمد الى الصناعة أن يتغنى ويصنع، حتى اذا ما توقف رجع الى الانشاد من اول القصيدة الى حيثما توقف ، وبذلك يأتي عليها بكرةً . وعلى هذا المذهب حذاق الشعراء لما فيه من قرب المدرك

هذا هو فعل الوزن في الأقاويل الشعرية

ثم ان هناك فرقاً آخر يبعد القولين — الشعر والنثر — بعد الخافقين . فان للشعر خواصاً وأساليب انفرد بها ولا تصلح ان تكون لغيره ، وهي كثيرة يضيق نطاق هذه العجالة عن حصرها

فمن ذلك ان الشاعر كثيراً ما يكتفي بالحذف والزيادة ويشير الى معانٍ بطريق التلميح والايجاز

يذكّرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمسِ

فهاتان الصورتان — طلوع الشمس وغروبها — تؤديان حسناً المعنى الذي أشارت اليهِ الخنساء . فطلوع الشمس كناية عن جمال أخيها ويحتمل ان الغروب يذكرها انزواءه . وقيل ان المشهد الاول كناية عن الغارة والغروب عن الضيفان

وهذا ومثاله يدخل في صناعة الشعر . ثم ان الشاعر يكثر من تقديم

القيود على المقيدات والصفات على الموصوفات واعادة الضمير الى ما يريد تجاهله او التعريض به . ويسهل على الشاعر ايضاً ان يفصم عرى الروابط اللغوية والوصل والمتعلقات بقدر ما تسوّغ له الجوازات الشعرية وليس في النثر شيء من ذلك فانه اذا نُحي فيهِ منحى الشعر ساق ذلك الى الالتباس والاستغراق

ومعلوم ان المعنى في الشعر أقرب الى الفهم مما في النثر . خذ مثلاً مرثية المتنبي في أم سيف الدولة واقرأ الصدر من كل بيت فتدرك عفواً المعنى الذي تضمنهُ العجز

ناهيك ان الشعر كلِفٌ بالتشابيه الرائعة والمجازات البديعة والكنايات المستملحة والمبالغات الظريفة ، فاذا نما فيها وانمى أطرب الالباب وبلغ مبلغاً عظيماً من الالذاذ والاعجاب بخلاف النثر فانه اذا تعددت فيهِ الصورَ المخيلة والتشبيهات والمجازات ظهرت به الكلفة واستولى على القارئ سأم او مجه الذوق كارهاً . ولئلا يقال اننا ترسل الكلام اعتباطاً ، دونك قطعة من مقامتي الغربة والغريبة للامام شهاب الدين الخفاجي :

« لما هزتني أريحية الشباب ، الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب ، وقد أجدبت الارض من كل ماجد ، يجتني جنى المجد ويجني له ثمار المحامد ، وتعطلت من كريم تلتفّ عليهِ المحافل ، وتسير في ظلال أعلامه الجحافل . . . اقسمت بيبت سالت بيطحائهِ أعناق المطايا ، وثمل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا . » آه . . .

في ذلك كفاية ليشعر ذو الذوق السليم بيدء سآمة ، مع ان لهذا

الكلام منزلة علياء من البلاغة، فالمعاني سامية، والانشاء من النمط العالي، والتخييل في منتهى الكمال انما ليس هـذا اللباس كساءه فكان أولى بامثال هذه الاقوال ان تفرغ في مهيع القريض وتنسج على منواله

ملحي المصري

في رياض الشعر

الى سابا باشا

كتب سعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية السابق الى سعادة السر يوسف سابا باشا ناظر المالية يعزّيه على فقد نجله فريد وقد قصف الموت غصنه الرطب في خلال الشهر الفائت :

سابا اتقِ الله وخلِّ الأسى   لجاهلٍ يُعذرُ في جهلهِ
لا تكترث بالرزءِ وانهض بهِ   فالرأي كلُّ الرأي في حملهِ
مثلك مَن يلجأ إن راعهُ   يومٌ بمكروهٍ الى عقلهِ
قضى «فريد» وهو غضّ الصبى   وخلَّف الحسرةَ في أهلهِ
وقابلتهُ في الجنانِ العُلى   ملائكُ اللهِ في شكلهِ
واهاً له من غصنٍ ما نما   حتى ذوى واجتُثَّ من أصلهِ
سابا أبكِ لكن كالحكيم الذي   يخافُ أن يُطعنَ في نُبلهِ
واصبر فكم من جزعٍ آكلٍ   من صحة المرءِ ومن فضلهِ
فالليثُ لا تنسيه أحزانهُ   مقامَهُ ان ضيمَ في شبلهِ

اسماعيل صبري

﴿ قطرة دم ﴾

لقي خليل افندي مطران منذ ايامٍ سيدةً في اصبعها خاتم فصُّهُ من الياقوت فقال لصاحبٍ كان معه :

حذارِ لقلبك من لحظها　　فما فيهِ من رحمةٍ للمحبِّ
ألم ترَ في يدها خاتماً　　بهِ قطرةُ الدمِ في شكل قلبِ؟

خليل مطران

﴿ عطفاً على الفقراء ﴾

ابني القصور بني الاطالس والغنى　　عطفاً على فقراء هذي الدارِ
هم في الكهوف على الحضيض وانتم　　بين الرياض وباذخ الاسوار
هم للانين على الشقاء وانتم　　لرنين حلي او رنين سوار
هم يشربون من الدموع وانتم　　بين الكؤوس ورنة الاوتار
هم ينزعون الى الرغيف وانتم　　تتناولون الخبز بالقنطار
هم بين اشواك الحياة وانتم　　فوق الصدور منابت الازهار
انتم بأثواب الحرير وهم كما　　ولدوا وان سعدوا ففي اطمار
هم في الجحيم وانتم في جنة　　انتم على بردى وهم في النار
فتفقدوا يا قوم اخواناً لكم　　هؤلاء ايضاً من صنيع الباري

شبلي معوط

﴿ أنا والبدر ﴾

انا كالبدر عاشقٌ وكلانا　　ساهر الجفن خاشعُ الطرف صابرْ
نقتل الليلَ صامتينِ لئلا　　يعلمَ الليلُ ما تُجِنُّ الضمائرْ

ونذيبُ الأنفاسَ في الصدر كيلا تكشفَ السرَّ نار تلك المجامرْ
يا سميري في وحدتي لا تدعني في سكون الظلام وحدي حائرْ
وحشةُ الليل والفؤاد فهل لي يا شريكَ الأسى سواك مسامرْ
تتجلى يا بدرُ فيك معان من حبيبي اذ كان مثلك زاهرْ
قد تشابهتما جمـالاً ولطفاً وكلاً في الخلقِ للبّ ساحرْ
وتخالفتما مقامـاً ووصفاً انت في العين وهو في القلب حاضرْ

وليم غرزوزي

﴿ النحو في الشعر ﴾

سألتني عن « التنازع » يوماً غادةٌ بالجمال تسبي وتصبي
قلتُ إن كان للتنازع معنى فهو ما بين ناظريكِ وقلبي

امين ناصر الدين

﴿ خلقتَ جميلاً ﴾

خلقتَ جميلاً ولم تعطفِ وفيك الحنانُ ولم ترأفِ
وتقتلني بسهام اللحاظِ وتوهم انك لم تعرفِ
فان كان طبعك هذا الدلال فاللهِ للمغرم المدنفِ
وان كان ذنبي لديك الهوى فعذريَ في حسنك اليوسفي
قوامك يوصف بالاعتدال فما بال قلبك لم ينصفِ
ولي من عيوني عيون تسيل ولكنْ لناريَ لا تنطفي
فلا تحسب الدمع لي عادة فدمعي لغيرك لم يذرفِ

ابرهيم العرب

﴿ عهد الطفولة ﴾

طوتْ عهود الصبى يدُ القصَرِ　　　وشوبت صفوهنَّ بالكدرِ
طفولتي أين انتِ من زمن　　　وأين ليلُ الغرام من سمر
طفولتي ردّكِ الزمان وكم　　　اعطى وردَّ الزمان من اثر
طفولتي هل اذا ذكرتك بالدمـ　　　ـع تفيد الدموع في الذكر
يرحم الله منكِ ماضية　　　من الليالي مضت مع السير
زمان كانت (فلانةٌ) معنا　　　درّة تجتلى من الدرر
زمان كان الهوى لعهدكِ بي　　　رضيع ثدى الآصال والبكر
نامياً مثلنا ومفتقداً　　　منتظر الظل مرتجى الثمر
وارداً صادراً هناك ولم　　　نعلم بذاك الورود والصدر
ونحن قلبان خافقان على الأر　　　ض خفوق الحيا على الشجر
وحولنا صبية مجمَّعة　　　كأنهم باقة من الزهر

* * *

أين نداء البنات (يا ولدي)　　　يمزجنَ جد المقال بالهذر
وهنَّ مثل القطا اذا انتثرت　　　يلقطنَ حب القلوب في السحر
تمشي التي لا اسمها بمنكشف　　　عندي ولا حبها بمستتر
مشي غزال النقا اذا طُرحت　　　عليه احدى حبائل النظر
خضباء من دمعها على زمن　　　كنا بهِ درتين في نهر
تكاد في العين من ملاحتها　　　تنزل في العين منزل الحور
لو أنزل الله في امرئ غزلا　　　أنزل فيها جوامع السُّوَر
فقل لمن ينكرون قدرته　　　لتلك احدى عجائب القدَر

وقل لمن يعبدونهــا سفهاً لهذه صورة من الصور
وقل لمن يدّعى الغرام بهم خذ بجميع الغرام او فذر
وقل لمن يعذل المحب أفق لهـذه عــبرةٌ لمعتبر

* * *

آهٍ من الحب لا رماك به الـلــــه فان المحب في سقر
فاختبر امره على حــذر منه فليس العيان كالخبر
يا ويلتاه عليكِ يا كبدي من حاكم جائر ومقتدر
لقد جهلنــا الغرام في الصغر وهل عرفنا الغرام في الكبر
أخاطرٌ في الرؤوس منبعث شعاعه في النفوس بالشرر
وهاجس جاعل مطــاوعه بين الورى سخرة من السخر
وحاجة كل أمرها عجب منوطة بالبكاء والسهر
طلاسم تلك لست اعرف مَن يحلهــا غيرُ فاطر البشر

عبد الحليم المصري

﴿ البنفسجة ﴾

لما ارادت ربة الازهار أن تأتي الطبيعة بالأرق الألطفِ
خلقت بنفسجة الحقول واصبحت مفتونة بجمالهــا المستظرف
حتى اذا غارت على حسناتهــا وغدت تود بأنهــا لم تقطف
قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي حتى تصيري آية اللطف الخفي
قالت اذا شئتِ المزيد فغطّني يا أمِّ بالاوراق حتى اختفي .

طانيوس عبده

سادوم وعامورة

ايهِ أهل سادوم وعامورة ، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة وضعوا أصابعكم في اذنيكم لئلا تسمعوا توبيخ الرب ، بلغ سيل آثامكم الرُبى ، فها وجه السماء يكفهرّ . فمن قريب ستمطركم ناراً وكبريتاً ، وتحوّل قصوركم الشامخة التي تنبعث منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات آسنة ، وبحيرات مالحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى زوايا ذاكرتنا غير عالمين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعامورة ؟

هم ابناء هذا الجيل ، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدنية تمويهاً وتفاخراً . فلا تغرنك الاختراعات والاكتشافات ، وما أتيناه من باهر الحكمة في سن النظامات ، وضبط قواعد اللغات ، وبقر بطن الارض وانتزاع أحشائها ، واختراق كبد السماء بمراكبنا الهوائية الى غير ذلك من مستنبطات هذا العصر . فما هذه الا زخارف تزين بها جدران تلك القبور المكلسة كي تلهي الناظر وتشغل الخاطر . . . فنحن نحن المتمدنين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة باسرها تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعامورة . ولا يخدعنك من « باريس » لطافتها ورقتها ، ولا من « لندن » فخامتها وعظمتها ، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالامس . . . يخون الصديق صديقه . ويتعمد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويعق الابناء آباءهم ، فلا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت الاهواء الافئدة باصفادٍ فولاذية فاختفت الرحمة وأسلم الحنان الروح . بهر البواصر بهاء الفضة ، وخلب القلوب لمعان الذهب . فخرّ الناس ساجدين وأوقدوا شموع عواطفهم على مذبح الجشع الاشعبي . فما بالكم يا اهل سادوم وعامورة مسترسلين في الغرور ، ومنغمسين في الشرور ، كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام تناسيتموه فدستم وصاياه المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب وينخسكم بمهماز تأنيبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضمير يرنّ في أعماق صدوركم فترتعد النفس جزعاً وتضطرب هلماً ، فهنالك الجحيم وهنالك جهنم منكم وفيكم

تعالَ معي ايها القارئ نمتطِ منطاد التصور ، ونمرّ على بني البشر لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عنتر :

بنواظر زرق ووجه اسودٍ وأظافر يشبهنَ حدّ المنجلِ

ماسكاً بعنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء ليفي الفلس الاخير ، انظر هناك شخصين في مقتبل العمر متشابهي الملامح وأظنهما شقيقين . ولكن تفرس في يد الاكبر مدية يتعمد بها طعن أخيه . هناك رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهلٌ جالس مع بغيٍ ينظر اليها نظرة الظفر بعد ان قتل مزاحمه المضرج أمامه بدمائه.

هيا الى تلك البقعة السوداء ترَ جماعة كالابالسة شكلاً يتآمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلألئة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر، وهذا خسر ما تملكه يده فانتحر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شبها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقِ ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعامورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقلعوا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . أو هل بينكم عشرة أبرار تتذرعون بهم لديهِ فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فتش معي ايها القارئ ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

حمص بدري فركوح

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكنّ صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل. فيحسم الداء قبل ان يبتلى بهِ ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعييه الحيلة التي يرجو بها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى ايجادها

ولبيان خطورة الامر وحرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها ترَ ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . ترَ الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . ترَ رجالاً ونساء وأولاداً ائمة قتلة اشراراً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث القبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فاذا يحل بحدث صغير يُزَج بمكان كهذا ؟ أنلومهُ بعد ذلك ونعاقبه العقاب تلو العقاب لاعمالٍ كنا نحن السبب بغرسها في نفسه . وتقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفهكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم المعوج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار الاعصر الماضية المظلمة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقهُ من العصور الخوالي فما بالنا نستعمل ما كانوا يستعملونهُ في تلك الايام ؟

هل قعد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسئلة القضاء والاحكام اذ ما فتئ له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل. فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جلُّ مقصدهم اصلاح ما أضرَّ بهِ وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظر الطبيب الى المريض لترد اليهِ ما فقده من الحرية الشخصية لاساءته

استمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

واشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت دليلنا محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة انقر من ولاية شيكاغو احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليَّ ببعض نسخ من مؤلفاتٍ له وضعها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة انقر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرعاً ثم قاضياً الى ان احرز رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة ميله الى الاستقلال الفكري والاداري. وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون الاحداث ومحاكمتهم اذ انتبه الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبعد جهاد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير مثلها في اغلب الولايات الاميركية

واليك بيان ما جرياتها باختصار :

يُحضر المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ بمحادثته كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى الالفة والمودة . فيثق

الولد به ويمتمده . فيفهمهُ القاضي ان هذه المحكمـة ليست كغيرها من نوعها تهويلاً وتعذيباً بل مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، ومتى وثق الولد بالقاضي ائتمنهُ وأطلعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حميته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليهِ النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه وكم يعاني غيره من جراء أعمال يحسبها هو طفيفة لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه بسلوكه وتصرفه يقـدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه فبلدته فحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورقيهـا . ثم يريه تدريجاً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينفث فيهِ روحاً جديدة كانت كامنة فيهِ فتهيج معها عواطفـه فيرى قبح أعماله السابقة وأفعاله الماضية فيندم على ذلك أشدّ الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيعد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعـد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيهِ ونفس نشيطة تحثهُ على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانهُ لا شيء يؤثر في نفس الولد كـكلام اللطف المنبعث من صدر شفوق ونفس حساسة تود خيره

ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ بهِ هانت طريقة اصلاحه وارجاعه عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لاول مرة وما ذلك الا لشدة تأثير المحيط عليهم او لتمكن عاداتهم واخلاقهم منهم فيصعب نزعها حالاً. فتنقلهم المحكمة الى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون اليها

وان عاد أحدهم الى سابق اعماله يعيد عليهِ القاضي الكرة فيسمعهُ النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير بمداومة النصح والارشاد وقد يحدث له ما يميله عنها فلا تؤثر فيهِ . فترسله اذ ذاك المحكمة الى احدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرَّب هناك على نظامات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً الى الشر لا يحيد عنهُ فيعسر طريق اصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفيق جريديني

قال ابن المقفع :

ليس من خلةٍ هي للغني مدح الاّ هي للفقير عيب : فان كان شجاعاً ، سمي أهوج ؛ وان كان جوّاداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ، سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لسناً ، سمي مهذاراً ؛ وان كان صموتاً ، سمي عيياً

ثمرات المطابع

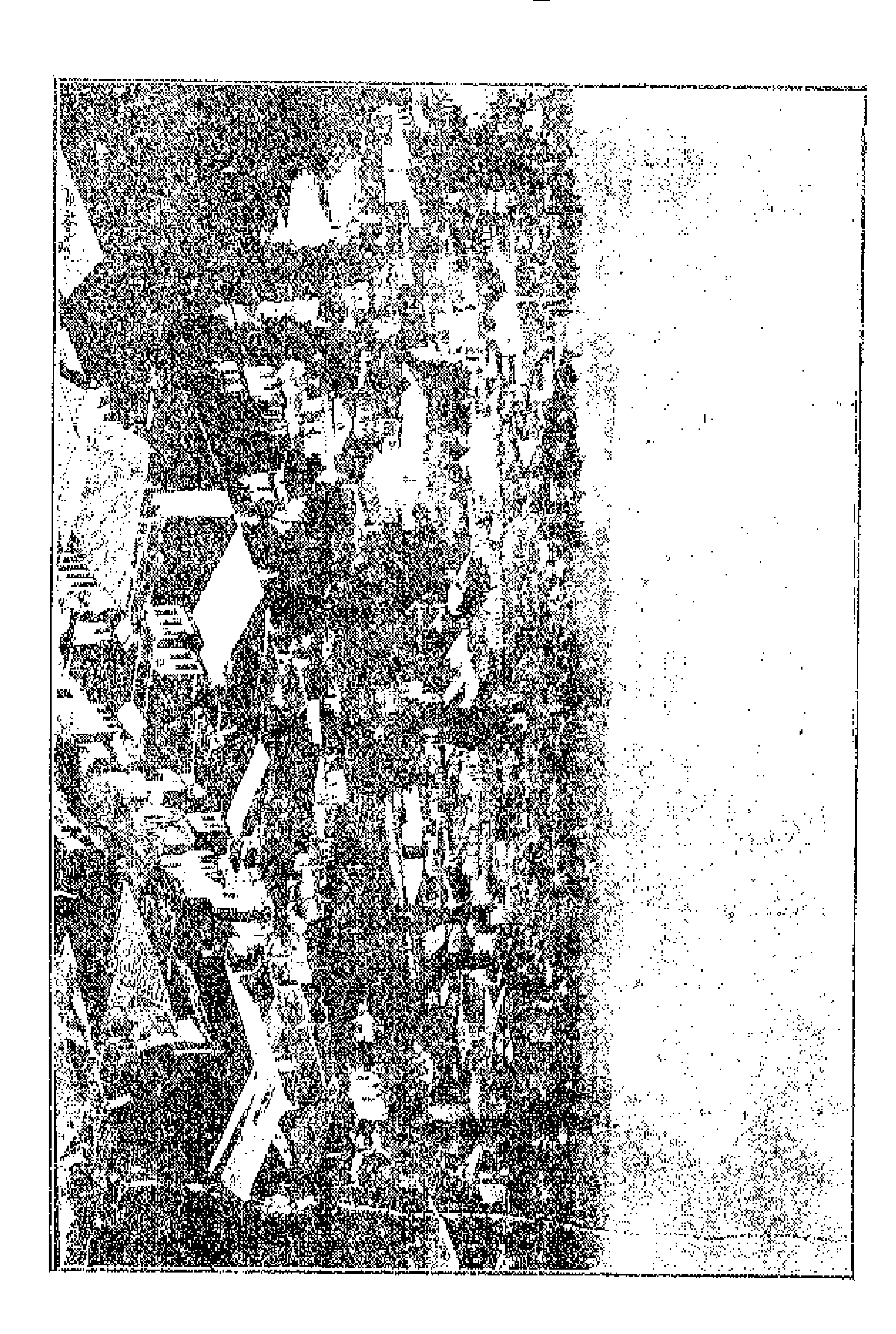
المعلوم والمجهول (١)

أصدر وليُّ الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جيلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصوَر بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، وبرسوم الاماكن التي عرفها المؤلف ابّان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الادباء الذين لا يكترث لهم، او لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات المكاتب، لزدنا على ما قلناه الآن كلمة الثناء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر الى ما يهدى اليها من المطبوعات نظرة التقريظ المبتذل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرَّد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب المعلوم والمجهول، والكاتب ولي الدين بك يكن

طالعنا هـذا الكتاب بما يستحقهُ من الامعان والتدقيق فرأينا فيهِ انموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن لحياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيهِ تاريخ حياته الخاصة فما

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجاله بمصر وثمنه عشرة قروش صاغ

يختلف عليهِ سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فمتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي هي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطهاده ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء



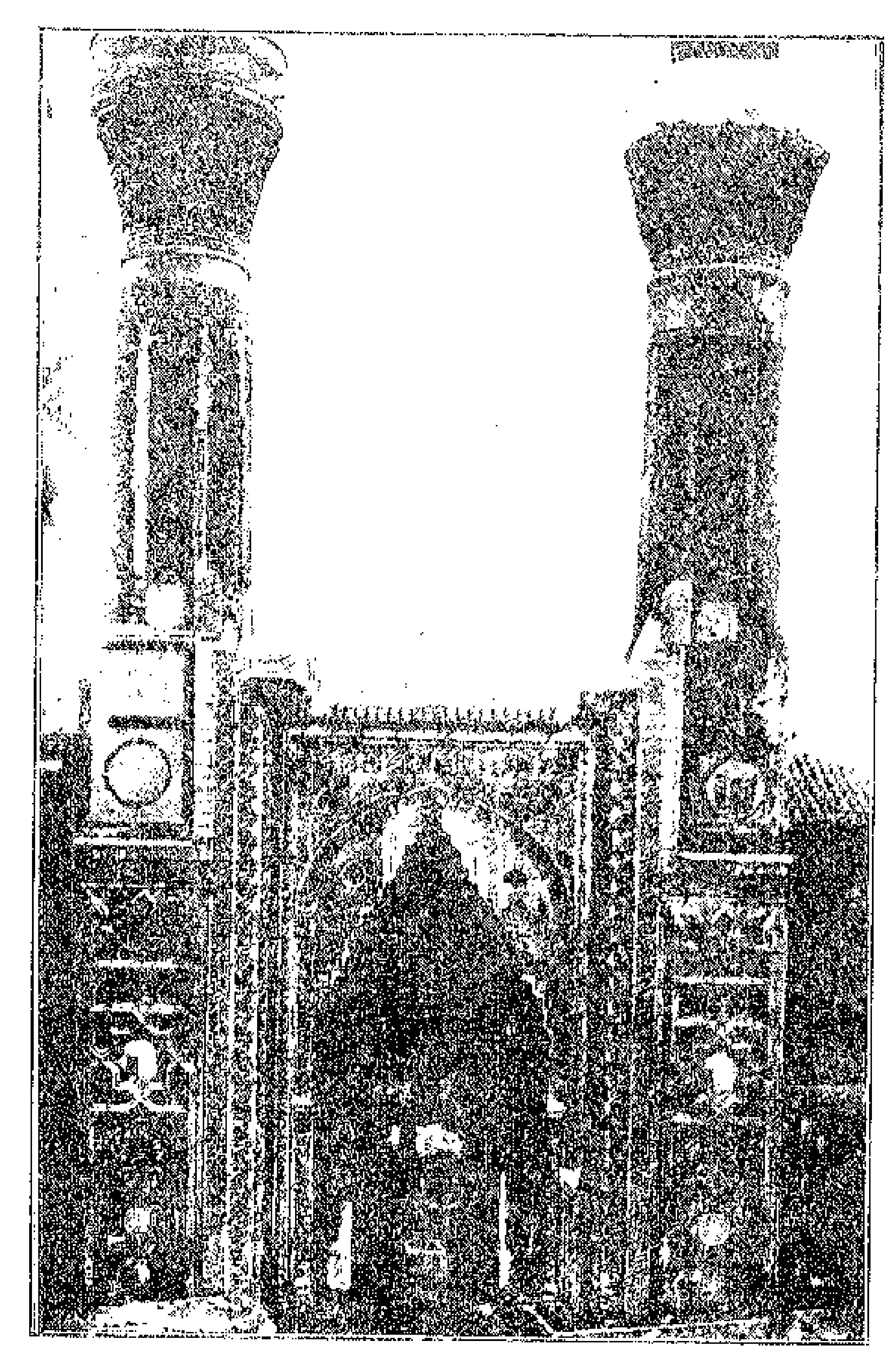
جانب من مدينة « سيواس » التي أقام صاحب « المعلوم والمجهول » منفياً فيها سبع سنوات

اخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا انه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فان في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ بهِ عن نشر هذا التاريخ لمجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل بهِ من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

«لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء ، وانما ابالي ان يصدق فيَّ أحدهما»

الجزء الثاني من المعلوم والمجهول، كالجزء الاول منهُ وكلاهما «كالصحائف السود » صورة مجسمة لنفس ولي الدين . انني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحسّ ان نفسه تسيل مع ألفاظهِ وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواوات والفاآت ، ولا تتخللها « عنجهية » « بعض الكتاب » وتقعره وتصنعه في الانشاء ، وتثاؤبه في كل جملة من جمله حتى ليتثاءب معها القارئ وتجيش لها النفس ، هذه الجمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان وليّ الدين في شعره أسمى منهُ في نثره ، فاردّه حينئذٍ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، ناثراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تعابيره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للاشياء وللحوادث سلامة الذوق، ونزاهة الفنّ حتى لكأنه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عُمّر في ايام دولة السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن قليج ارسلان خلّد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ ﻫ

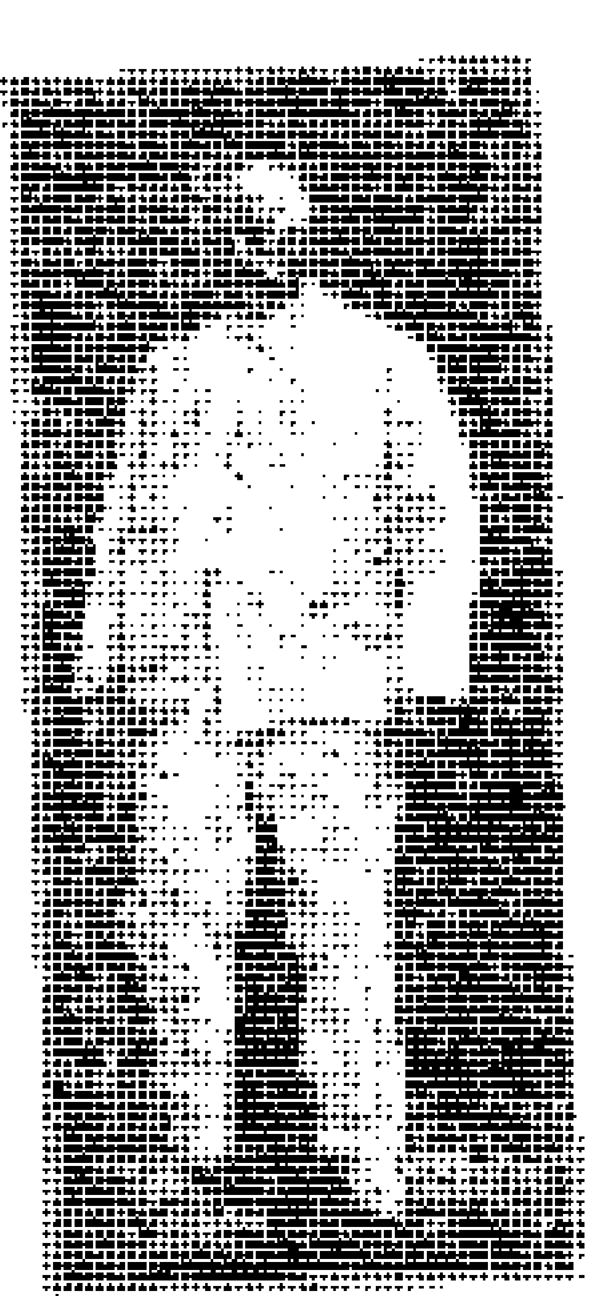
بريشة « رافائيل » فيصوّر العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما الكاتب القدير الا من استرق اليهِ النفوس ، وملك قيادها فتلاعب بها ما شاء وما شاء له التفنن والابداع ، فصيَّر قارئه أسيره وطوع ارادته يضحك لضحكه ، ويغضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ، وتحسُّ بناره تتأجج من خلال ألفاظه وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت أنظر اليه وأتأمله في وداعه للآستانة يوم أُكره على مغادرتها في الليل أسيراً منفياً ، تاركاً أهله وولده ، غير عالم الى اين مصيره ، وسمعتهُ يتحسر على فروق ويتأوه على البوسفور ، فخلت اني أسمع أنينهُ بأذني ، وأرى شقاءه بعيني ، وألمس جراحه بيدي . ورأيته وهو يكتب نثراً كأنه ينظم شعراً ، بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن ، طليقاً من القافية ، فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة

فالى الادباء كتاب « المعلوم والمجهول » فهو من خير ما تحتويه المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من نفائس المطبوعات في هذه الايام. وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجلٍ عرفه وعرف مآثره الطيبة ابناء الشرق والغرب فقد ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية في بيروت فنبغ فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيس

حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير مسيو ليون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فعينته الحكومة الفرنسوية موظفاً في البلاد التونسية فكان ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقي حتى عُيّن سنة ١٨٩٤ ترجماناً وقنشليارًا لقنصلية فرنسا في القاهرة ورقي بعد سنتين الى درجة ڤيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعدن فجده فخرر (في الحبشة) فالصويره (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت الحكومة الفرنسوية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها موضوع ثقة حكومته واعجاب رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة المسيو جان ريڤول ان ينشر مآثر هذا الفقيد الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال المجيدة . وكأنه أبى ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعيين التي كان يتلقاها الفقيد في وظائفه من



اساطين السياسة — كفليكس فور وهانوتو ودلكاسه — وبمكاتيب وتلغرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تآبين رجال السياسة له وخصوصاً تأبين مسيو بيشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسوية . وكلها تشهد للفقيد بحرية الفكر واصالة الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب مسيو ريقول فرأينا كيف يقدر الرجالُ الرجال ، وكيف يكون الناس بالاعمال . فنشكر الكاتب على كتابهِ ونكرّر تعزيةَ آل الفقيد ولا سيما حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وننشر رسماً للفقيد اخذناه عن مجلة « الالّوستراسيون » وهو يمثله بملابس المكتب

ازهار واشواك

باب للرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشاً وصارت أبواب الرزق اضيق من سم الابرة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح بوجههم باب الفرج وهم لا يجدون . مرةً واحدة في حياتي أريد ان اكون اقتصادياً لعلّي أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على مشترى اسهم مشروعي . ولا تزيدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه الايام الاّ إقداماً . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتيازه احد الامريكان : نهتم بتربية القطط فنجمع منها مليوناً . وكل قطة تلد في السنة ١٢ وجلد القطة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات فيمكننا أن نقدّر ثمناً متوسطاً لكل جلد شلناً و٣ بنسات . وهكذا يتوفر

لدينا في السنة ١٢ مليون جلد يبلغ معدّل الدخل من بيعها الفي جنيه انجليزي في اليوم . هذا من حيث الايراد اما من حيث النفقات فان العامل الذي يتقاضى اجرة يومية ٨ شلنات يقدر ان يسلخ ٥٠ قطة في اليوم . وهذا المشروع يحتاج الى الف عامل فيكون صافي الايراد اليومي بعد دفع أجرة العمال الف جنيه . بقيت مسألة تغذية هذه الحيوانات. وسنحلها بتربية الجرذان قرب القطط . ومن المعروف ان الجرذان تتناسل اربع مرات أكثر من القطط، فيكون عندنا اربعة جرذان لكل قطة وفي ذلك كفاية . أما الجرذان فنغذّيها من جثث القطط بعد سلخها . وهكذا تأكل الجرذان القطط وتأكل القطط الجرذان ونأكل نحن الجلود — اعني الارباح الناتجة من بيعها — وقدرها الف جنيه في اليوم . فما قول اصحاب الرأسمال في هذا المشروع . ؟ هم يضحكون مني ومن مشروعي وأنا اضحك معهم . ولكن قد مرّت ايام على القطر المصري كان يكفي فيها أن تتصور المخيلة مثل هذه الالاعيب المالية لتتسرب الاموال الطائلة الى جيوب مخترعيها . وما العهد ببعيد . وما تفاليس اليوم الاّ معلولات تلك العلل . .

قلبٌ من ذهب

اهدى صديقي « حسون » الذي يعرفه قراء « الزهور » قلباً من ذهب الى احدى السيدات ، وارفق « القلب » بأبيات جميلة اطلعني عليها . هديته الذهبية كانت للسيدة ؛ اما هديته الشعرية فانها لها وللقراء ، وهي :

يا ليت قلبي معدن مثل الذي أهديتـهُ لا يعرف الخفقانا
لصبرتُ فيكِ وأنتِ اظلم ظالم وحملتُ منكِ الهجرَ والسلوانا
لكنَّ قلبي شبهُ أوتارٍ اذا ضُربت شكت نغماتها الاشجانا
أو ما رأيتِ نحولها كنحولنـا شبحٌ يؤثره الاثيرُ كلانا
ان تضربي وتر الفؤاد فحاذري بالضرب من ان تقطعي الشريانا
او كان لا يرضيكِ الآ داميًا ليت الذي ما بيننا ما كانا

ماصر

جرائد جديدة

الجديد — جريدة أصدرها في سان باولو من أعمال البرازيل نجيب أفندي نسيم طراد الكاتب المشهور وفارس أفندي نجم . ان لها من اقتدار صاحبيها الفاضلين ما يكفل لها النجاح

البرهان — جريدة ينشئها في طرابلس الشام حضرة الكاتب المعروف الشيخ عبد القادر المغربي فنتمنى لها الانتشار الذي تستحقهُ

البيرق — جريدة اسبوعية أنشأها في الحدث (لبنان) حضرة نجيب افندي شديد عقل وسعيد أفندي فاضل عقل من أفاضل الأدباء المعروفين في سوريا فنرجو لها النجاح

المراقب — دخلت جريدة المراقب الغراء التي ينشئها في بيروت حضرة الكاتب الفاضل جرجي أفندي عطيه في سنتها الرابعة مطردة خطتها الجميلة

جبل عامل — جريدة اسبوعية يصدرها في صيدا (سوريا) حضرة الكاتب الالمعي احمد افندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان الزاهرة فنؤمل لها مزيد الانتشار

ختام السنة الثانية

تختم « الزهور » بهذا الجزء سنتها الثانية شاكرةً للقراء إقبالهم عليها ولأدباء اللغة العربية تعضيدهم لها بنفثات أقلامهم ، حتى لقد جاءت مجموعتها الثانية ، كمجموعتها الأولى ، معرضاً لخير ما جادت به قرائح المشاهير من كتاب العصر ، فقد بلغ عدد الذين راسلوها في هذه السنة وحدها سبعين كاتباً وشاعراً . على اننا نرغب الى قرائنا في ان يوافونا بما يرونهُ من عوامل التحسين ، فالزهور انما هي لهم ومنهم

فهرس ١

﴿ مواد السنة الثانية مرتبة على حروف المعجم ﴾

﴿ فهرس ٢ كتاب « الزهور » ومقالاتهم ﴾

فهرس ٣ الصوَر والرسوم